

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة (١٣)

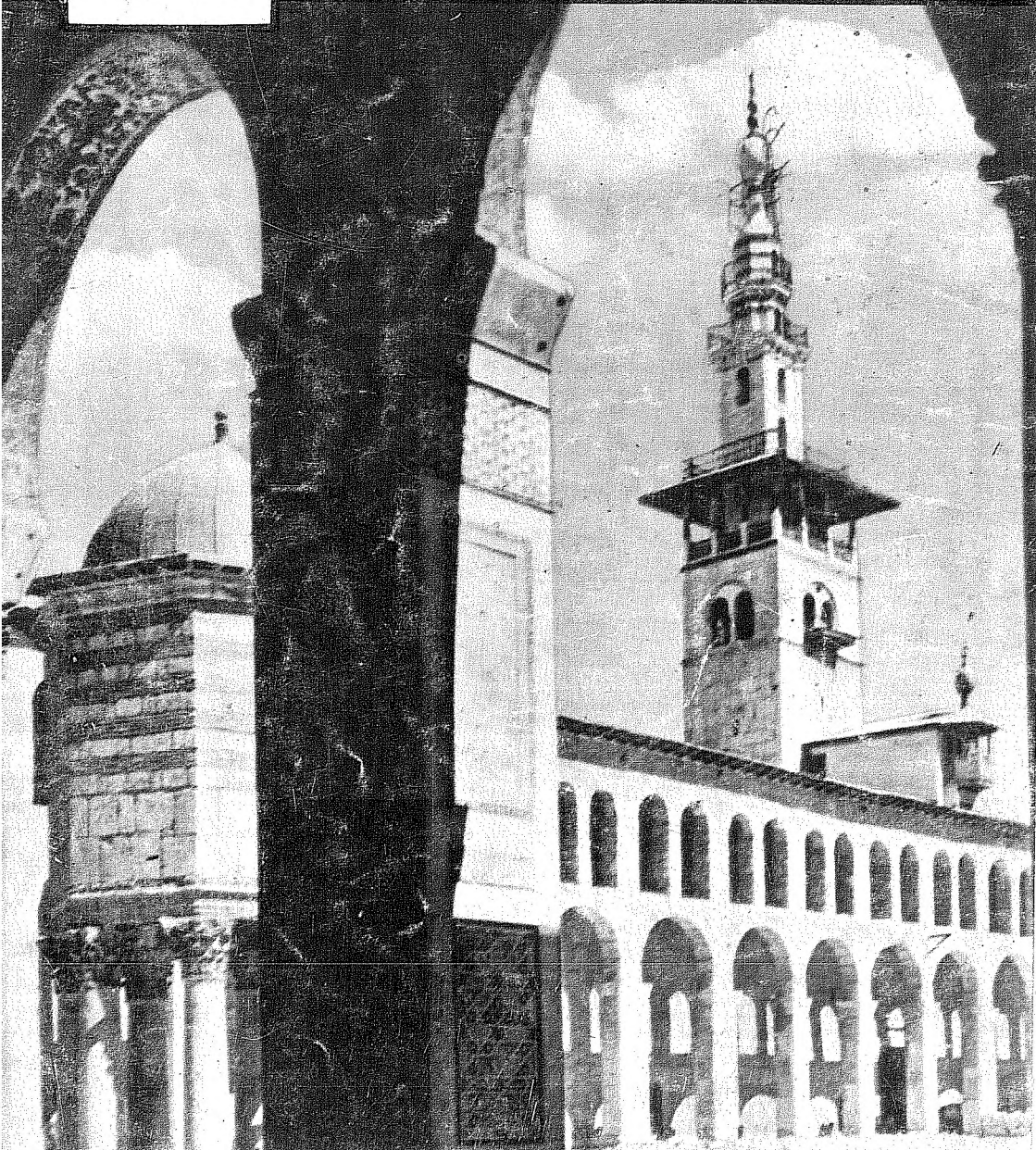
المعدد ١٤٦

صفر ١٤٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

هدية المعدد

براعم الايمان



اقراء في هذا العدد

- دروس في الهجرة لمالي وزير الاوقاف والشنون الاسلامية ٤
- تفسير سورة النور للشيخ محمد الاباصيري خليفة ٨
- صلة الرحم للشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني ١٤
- تاريخ يجب أن نتجاوزه للدكتور محمد رجب البديوي ٢٠
- اسباب النصر من القرآن للشيخ محمد حافظ سليمان ٢٥
- اسباب الطلاق للاستاذ سالم علي البهنساوي ٣١
- ليس من الحديث النبوي للتحرير ٣٨
- هذا من الحديث النبوي للتحرير ٤٠
- الليث بن سعد (٢) للدكتور عبد الحليم محمود ٤٢
- وصل المرأة شعرها بغيره للدكتور أحمد الحجي الكردي ٤٦
- الملاحم الاساسية للدعوة للدكتور حسن فتح الباب ٥٢
- قالوا في الامثال للتحرير ٥٧
- الشواهد الشعرية وغريب القرآن للدكتور عبد المال سالم مكرم ٥٨
- مائدة القارئ أعدها : أبو طارق ٦٨
- الجامع الاموي للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله ٧٠
- لقويات اعداد الشيخ محمود وهبة ٨٢
- الشباب في معترك الدعوات للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة ٨٣
- زيف الحياة (قصيدة) للاستاذ محمود ابراهيم طهره ٨٨
- كتاب الشهر للدكتور يوسف حسن نوفل ٩٠
- عنفود العنب (قصة) للاستاذ عبد اللطيف فايد ٩٦
- الفتاوى للشيخ عطية محمد صقر ١٠٠
- بأقلام القراء اعداد الشيخ محمد الحسيني شعلان ١٠٤
- بريد الوعي الاسلامي اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض ١٠٦
- قالت صحف العالم للتحرير ١٠٨
- الحارث بن هشام للاستاذ فهمي عبد المليم الامام ١١٠
- أخبار العالم الاسلامي اعداد : ق.ع.أ ١١٢

صورة الغلاف

المسجد الاموي

في قلب دمشق
المدينة الاسلامية
التي شهدت
ازهى عصور
الحضارة الاسلامية
يقوم الاسجد
الاموي بحكي تاريخ
العظمة الاسلامية
وروعة الفن
الاسلامي العربي
ويربط الحاضر
العزيز بالماضي
التليد .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

المعدد (١٤٦)

صفر ١٣٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

مقدم

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٢٢٨٩٣٤ - ٢٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس

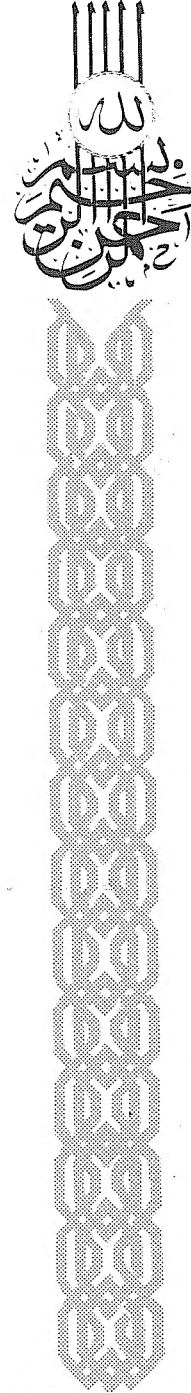
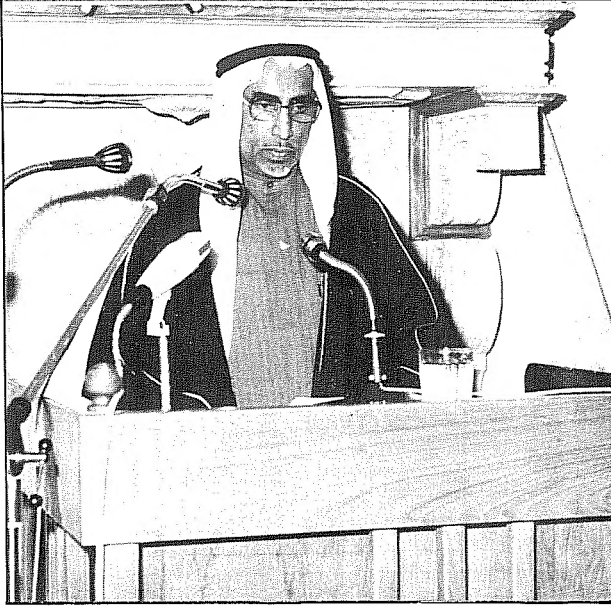
مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس

كويتي لبقية اقطار

العالم الأخرى



درس في الأجرة



أقامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية حفلها السنوي بمناسبة استقبال العام الهجري الجديد وقد القى معالي الوزير الأستاذ يوسف حاسم الحجري كلمة في ذكرى الهجرة بين فيها الدروس المستفادة منها لتكون معالم على طريق المسلمين قال فيها :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الهدى وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن صحابته أجمعين .
أما بعد :

فاننا نستقبل اليوم مع أمتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مطلع عام هجري جديد ، ومع اشراق هذا الهلال المبارك ، تتشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الإسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الإنسانية ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكرها ، لم تكن رحلة أو مجرد نقلة من بلد إلى بلد فما أكثر الرحلات التي تتم على وجه الأرض ، وما أكثر الطرقات التي تزدحم بالمهاجرين من وطن إلى وطن . ولكن الهجرة المحمدية كانت أضخم حدث في التاريخ ، غير مجرى الحياة ، وصحح أوضاعها ، وفرق

الله بها بين عهدين : عهد مكّي كان المسلمون فيه قلة مستضعفين في الأرض يخافون أن يخطفهم الناس ، وعهد مدني آوى الله فيه الجماعة المؤمنة وبذل خوفهم أمنا ، وضعفهم قوة وعزة ، وأيدهم بنصر من عنده .

وحدير بنا ونحن نعيش في ذكرى الهجرة ، ان نستلهم منها العبرة ، وان نقبّس من نورها ما يضيئ لنا الطريق ونحن نمضي الى غايتنا المقدرة . فمن حق الهجرة علينا الا نجعل من ذكرها مجرد أهمال تقام ثم تنفض ، او مجرد كلمات تلقى في مجال المناسبة ثم تأخذ طريقها الى عالم الغفلة والنسيان . فالهجرة ليست قصة تروى ولكنها مثل عليا ، تبعث الهم ، وتبهر المزائم وتمنح الواقع الاسلامي أنبل زاد وأكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطل ، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، وأهل ، في سبيل الحق ، وانتصار العقيدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الفار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن احدهم نظر الى موضع قدميه لراى المهاجرين العظيمين .

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة على فراش الرسول ، وهو يعلم ان حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت القدر ، وتوشك ان نتحطم اندار فنقتل النائم ، ولكن كل هذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة . . ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله ، ولما التقى بالرسول الكريم بالمدينة سألته الرسول : أين مالك يا صهيب ؟ فقال : يا رسول الله ، خروني بين ربي ومالي فاخترت ربي ، فقال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . وفي هذا الصحابي الجليل نزل قول الحق تبارك وتعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رعوف بالعباد) .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ومدرج شبابه ، وفيها أهله وعشيرته ، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتتحقق في سمائها رأيتنه .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تفيب عن ناظره ، التفت اليها وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت) . . وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، أنزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي

أشد قوة من قرينك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين عامة ، والدعاة الى الله وقادة الإصلاح أن العاقبة للمتقين ، وأن الظلمة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبقي ، وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها مستمسكة به مجتمعة حوله .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخى بين المهاجرين والأنصار ، ف ضرب الانتصار أروع المنبل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

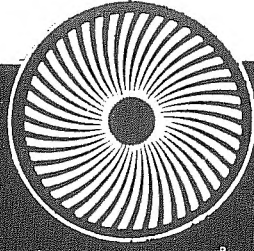
أيها الاخوة المؤمنون :

على ضوء ذكرى الهجرة النبوية الكريمة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نوجه سنوكنا على ضوء مبادئها وان ندرك مسئوليتنا نحو ديننا والقرامنا بعقيدتنا ، وان ندرس موقفنا مما يبنت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي يتعرض اليوم لمواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول ان تحتاح ما في النفوس من ايمان ، وان تثبت في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكتابهم ، ولا عاسم من هذه الفتن الا ان نربي شبابنا على مبادئ الاسلام وان نحصنهم بعقيدة الايمان ، وان نجعل القرآن الكريم امامنا وهادينا : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشرح المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابط ، نريد ان نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، فنهاجر من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ومن السلبية الى الايجابية ، ومن التراخي في تطبيق أحكام الاسلام ، الى الالتزام الصادق بما جاء به هذا الدين الحنيف عقيسدة وسلوكا نقي منهج الله عز المسلمين وشرفهم : (فاستمسك بالذي أوحى إليك أنك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .

ويطيب لنا في هذه المناسبة الكريمة ، ان نقدم التهنئة خالصة الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى ولي عهده الأمين والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة ، والى العالم الاسلامي في كل مكان ساتلين المولى تبارك وتعالى أن يثبت على طريق انجهد اقدامنا وان يردنا الى ديننا ردا جميلا وان يعز الحق ، وينصر المستمسكين به المدافعين عنه في كل ميدان .

وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



تفسير

سورة النور

وَلَا تَكْرَهُوا فُتْيَا تَكْمَ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أُرْدِنَ
تَحْصِنًا لَتُبْتَغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ
يَكْرَهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ
أَكْرَاهَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿النَّورُ ٣٣﴾

تفصيل المعاصي :

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) : الفتيات جمع فتاة ، وكل من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة ، والبغاء زنى النساء ، يقال امرأة بغي ، ونساء بغايا ، والمراد بالاية نهى السادة عن اكراه الائمة على الزنى .

(إن أردن تحصن) : التحصن هو التعفف ، وهذا شرط لا مفهوم له ، وانما جاء للتنشيع على السادة الذين كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء مع ارادتهن التعفف .

قال الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور : « ليس معنى هذا الحكم ان الفتيات — وهن الائمة — أن كن لا يردن التحصن فمن المباح أن يكرهن على البغاء ، وانما معنى هذا الحكم ان الامة ان كانت ترتكب الفجور برضاها ورغبتها ، فالتبعية عليها وحدها ، ولا يؤخذ القانون الا اياها ، واما ان كان سيدها هو الذي يكرهها عليه فالتبعية على السيد ، وهو الذي يؤاخذ القانون ، لانه من الظاهر أن الاكراه لا يكون الا اذا اجبر أحد على فعل لا يحبه » .

(لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) : عرض الدنيا متاعها ، وسمى عرضا لانه يعرض ثم يزول ، وهذا التمثيل يشير الى حقارة الاسياد في اكراه إمائهن على البغاء مقابل المال ، فان المال الذي يكسبه السيد باكراهه أمته على الفجور حرام ، والامة عرض سيدها ، والعرض من اقدس ما تجب المحافظة عليه ، فتقديمه مقابل متاع زائل خسة وحقارة .

وليست الآية شرطا لثبوت جناية السيد ، فجنايته ثابتة باكراهه أمته على الفجور ولو لم يبتغ عرض الحياة الدنيا .

(ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) : الاكراه يحصل بالتخويف بتلغ النفس ، أو تلف عضو من الأعضاء . والمغفرة والرحمة مخصصتان بالمكرهات من الإماء لأن الاكراه يسقط التكليف عن الانسان ، فلا تكون مؤاخذة . واما المكرهون فعليه لعنة الله وغضبه . ورد عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول : لهن والله لهن والله — أي أن المغفرة والرحمة للإماء المكرهات لا للأسياد .

ولكي يتجلى لنا هذا الحكم يجب أن نتبين الظروف التي نزل فيها :
 أن البغاء الذي كان ينتشر في بلاد العرب قبل الاسلام كان على نوعين :
 البغاء في صورة النكاح ، والبغاء العام ، أما الأول فكانت تحترفه بعض الامماء اللواتي لم يكن لهن من يكفلهن ، أو الحرائر اللواتي لم يكن لهن بيت أو أسرة تضمنهن ، فكانت إحداهن تجلس في بيت وتتفق في آن واحد مع عدة رجال على أن ينفقوا عليها ويقوموا بأمرها . ويقضوا منها حاجتهم . . فإذا حملت ووضعت أرسلت اليهم حتى يجتمعوا عندها فيقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت وهو ابنك يا فلان . فتسمى من أحببت باسمه ، فيلتحق نسبه به . فلما جاء الاسلام أبطل هذا ولم يقر إلا النكاح الذي لا يكون للمرأة فيه إلا زوج واحد معلوم .

وأما البغاء العام فكان معظمه بواسطة الامماء . وربما وقع من بعض الحرائر وهو على وجهين :

الأول — أن بعض السادة كانوا يفرضون على امائهم مبلغا كبيرا من المال يتقاضونه منهن في كل شهر فكن يكسبن بالفجور ، لأن المال المطلوب منهن أكبر من أن يحصلن عليه بحرفة طاهرة .

والثاني — أن بعض العرب كانوا يجلسون الفتيات الشابات من إمائهن في الطرقات ، وينصبون على أبوابهن رايات تكون علما لمن أراد أن يقضي منهن حاجته ، وكانت بيوتهن تسمى (المواخير) وكانوا يستدرون من ورائهن المال ، فإذا ابت إحداهن أو تفغت عن ممارسة هذه الرذيلة ضربها سيدها وأكرها على مزاولة الحرفة حتى لا ينقطع عنه ذلك المورد الخبيث .

وهذا عبد الله بن أبي راس المنافقين كان له ست جوار شابات جميلات ، يكرهن على البغاء ، طلبا لكسبهن ورغبة في أولادهن ليكثر منهم خدمه وحشمه ، وكانت من امائه أمة تدعى (معاذة) قد أسلمت وأرادت التوبة ، ولكن ابن أبي تشدد عليها ، فأقبلت الى أبي بكر رضي الله عنه وشكت اليه ذلك ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره بقبضها ، فصاح عبد الله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكتنا . فأنزل الله على رسوله هذه الآية : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) .. الآية .

وبالنظر والتأمل في هذه الظروف التي نزلت فيها هذه الآية الكريمة نرى أن الآية — الى جانب نهيتها عن إكراه الامماء على البغاء — تقرر أن الاحتراف بالفجور محظور .

ولا يجوز وجوده في بلد اسلامي فقد أعلن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد نزول هذه الآية فيما رواه أبو داود عن ابن عباس أن : « لا مساعاة في الاسلام » والمساعاة هي الفجور علنا . . وقال — عليه الصلاة والسلام — فيمارواه أبوداود والترمذي عن مهر البغي أي أجر الزانية : « أنه خبيث وشر المكاسب » . . كما نهى عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها (رواه أحمد) .

وهكذا حرم النبي جميع ما كان رائجا في الجاهلية من صور الزنا وبيع المرض ، وقد حكى ابن كثير عن الامام الزهري أن قضاء النبي في أمر ممادة أمة عبد الله بن أبي يفيد أن الأمة اذا أكرهها سيدها على الفجور فان حقوق ملكيته تستقط عنها .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله في تفسيره « ظلال القرآن » وهذا النهي عن اكره الفتيات على البغاء - وهن يردن العفة - ابتغاء المال الرخيص ، كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الاسلامية ، واغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي ، ذلك أن وجود البغاء يفري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا الى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف .

ولا عبرة بما يقال : من أن « البغاء » صمام أمن يحمي البيوت الشريفة لانه لا سبيل لمواجهة الحاجة الفطرية الا بهذا العلاج القذر عند تعذر الزواج ، أو تهجم الذئاب المسعورة على الاعراض ان لم تجد هذا الكلاء المباح .

إن في التفكير على هذا النحو قلبا للأسباب .

فالميل الجنسي يجب ان يظل نظيفا بريئا ، موجهها الى امداد الحياة بالاجيال الجديدة ، وعلى الجماعات أن تصلح نظمها الاقتصادية بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج ، فان وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت هذه الحالات علاجا خاصا . . وبذلك لا تحتاج الى البغاء ، والى اقامة مقاذر انسانية ، يمر بها كل من يريد أن يتخفف من أعباء الجنس ، فيلقي فيها بالفضلات ، تحت سمع الجماعة وبصرها !

ان النظم الاقتصادية هي التي يجب أن تعالج بحيث لا تخرج مثل هذا النتن . ولا يكون فسادها حجة على ضرورة وجود المقاذر العامة ، في صور آدمية ذليلة .

وهذا ما يصنعه الاسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف ، الذي يصل الأرض بالسماء ، ويرفع البشرية الى الافق المشرق الوضيء المستند من نور الله : **(ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين)** النور/ ٣٤ .

تفصيل المعاني :

(آيات مبينات) أي آيات واضحة لا تدع مجالا للغموض والتأويل .

وهي الآيات التي سيق في هذه السورة وبينت الحدود والأحكام .

(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) : أي أنزلنا في القرآن الكريم مثلا من الذين مضوا قبلكم من الأمم التي أعرضت عن هداية الله فكان مصيرها النكال .

(وموعظة للمتقين) : أي أنزلنا في القرآن الكريم موعظة للمتقين الذين تستشعرون قلوبهم رقابة الله فتخشى وتستقيم .

والآية تنادي أمة القرآن أن تلتزم بأحكامه الواضحة وبمنهجه المستقيم .
وأن تعتبر بما قصه الله في كتابه من أحوال الأمم التي عرفت عن هداية ربها
فشقيت ونزل بها المذاب .

وأن تتعظ وتعتبر بما ساقه الله من عظات وعبر لتتال الخير وتثبت على
الحق ، وتكسب الأجر العظيم من رب العالمين ، وتسلك الصراط المستقيم :
(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد ثبثا . وإذا لا يتناهى من لدنا
أجرا عظيما . ولهديناهم صراطا مستقيما) . النساء / ٦٦ - ٦٨
الله نور السموات والأرض

والآن نستقبل آية كريمة جليلة من سورة النور ، نتحدث عن عظمة الله
وجلاله وعن نوره الهادي الوضيء الذي يغير الكون كله ، ويفيض على قلوب
المؤمنين ، ويخالط مشاعرهم ، وينسكب في حناياهم فيملأ نفوسهم هدى وتقوى ،
وان كل شيء في هذا الكون يسبح في بحر من نور الله ، وان السموات والأرض
يفشاهما فيض غامر من هذا النور الالهي ، وبه قوامهما ونظامهما ، وهو الذي
يمسك عليهما ناموسهما ، ويحفظهما أن تزولا ، ولقد فاض هذا النور على قلب
النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء له الطريق ، وأعانته على النهوض بتبعات
الرسالة ، وأمدته بطاقة قدسية هانت بها الشدائد ، وذابت العقبات ، لقد عاد
من الطائف بعد أن لاقى ما لاقى من عنت أهلها وقسوتهم فما وهن لما أصابه في
سبيل الله وما ضعف ، ولكن مشى في نور الله ثابت الخطى ، متوهج العزيمة ،
مستعيدا على الشدائد بوجهه ربه قائلا : (اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به
الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي
سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

تفصيل المعنى :

النور في كلام العرب : الأضواء المدركة بالبصر ، التي بها يتكشف الظلام
ويستطيع الرائي بها أن يميز الأشياء ويتعرف أبعادها وألوانها ويستعمل النور
مجازا فيما صح من المعاني ولاج للأفهام فسهل أدراكه ومنه يقال : كلام له نور
أي واضح لا خفاء فيه ومنه قول الشاعر :

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عهودا
والناس في مجال الثناء على إنسان يعيش الناس في فضله وعلمه يقولون : فلان
نور البلد ، وشمس العصر ، وقمر الزمان ومنه قول النابغة الذبياني من قصيدة
يمدح بها النعمان :

فإنك شمس والملك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقال شاعر آخر :
هلا خصصت من البلاد بمقصد قمر القبائل خالد بن يزيد
وقال غيره :

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها والله سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وقد حكى الإمام القرطبي في تفسيره : « قال هشام الجواليقي وطائفة من المجسمة: هو نور لا كالأنوار وجسم لا كالأجسام ، وهذا كله محال على الله تعالى عقلا ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام ، ثم ان قولهم متناقض ، فان قولهم: جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك ، وقولهم : لا كالأنوار ولا كالأجسام نفى لما أثبتوه من الجسمية والنور ، وذلك متناقض ، والذي أوقعهم في ذلك ظواهر أتبعوها منها هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام إذا قام من الليل يتهجد : (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض) وقوله صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل : هل رأيت ربك فقال : (رأيت نورا) الى غير ذلك من الأحاديث » أه

ويجوز أن يقال : ان الله تعالى نور ، من جهة المدح والثناء عليه سبحانه لانه أوجد الأشياء ، وهو نور جميع الأشياء ، فمنه ابتداءها ، وعنه صدورها ، وبقدرته استقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتا ، فالكلام على التقريب للذهن ، كما يقال : الملك نور أهل بلده ، أي بعدله ورعايته قوام أمرها ، وصلاح حالها ، لجريان أموره على سنن السداد والرشد وقد وردت أقوال كثيرة للعلماء في توضيح معنى قوله سبحانه : (الله نور السموات والأرض) وكل أدلى برأيه وبما فتح الله به عليه .

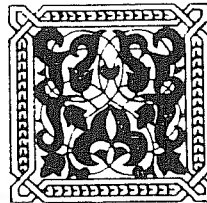
قال ابن عرفة وغيره : أي منور السموات والأرض .
كما يقولون : فلان غياثا ، أي سفيثا ، وفلان زادي أي مزودي قال جرير :
وأنت لنا نور وغيث وعصمة ونبت لمن يرجو نداك وريق
أي ذو ورق .

وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض .

وقال الحسن وأبي بن كعب وأبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس : الله هادي أهل السموات والأرض .
والمعنى متقارب في جميع هذه الأقوال ، وكلها لا تخرج عن معنى أن الله جلت قدرته خالق السموات والأرض ومدبر شئونها وأن كل الكائنات تستند وجودها وبقائها واستقامتها من الله سبحانه ، ولو تخطى عنها لحظة لأخذت طريقها الى الفناء .

وفي المثال التالي سنتناول ببيان أوسع معاني النور الإلهي والمثل الذي نضربه الله لنوره والله ولي التوفيق .





للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

إن رسالة الاسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ، تتميز أول ما تتميز ، بأنها رسالة اجتماعية ، تصل الخلق بالدين ، والعبادة بالحياة ، وترتب محبة الله للناس على محبة الناس بعضهم لبعض ، فهي في جملتها وتفصيلها ، وأصولها وفروعها ، تعمل جاهدة على أن توفر للإنسانية حياة طيبة ، وتدعو الناس جميعا ، الى ان تقوم العلائق بينهم على أساس من الحب والتعارف قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات/ ١٣ .

وهل العبادات في الاسلام الا امور يمارسها المسلم بأمر الله ، لتؤهله لأن يخالط الناس صحيح الأخلاق ، عف اللسان ، نظيف اليد والضمير ؟ ومن عجيب أمر الاسلام أنه أقام بين بني البشر روابط شتى يشد بعضها بعضا ، وعقد بينهم صلات متنوعة ، لترد الناس في النهاية الى أصلهم الواحد كي يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعارفين متعاونين ...

فهناك رابطة الانسانية العامة تشد أزرها رابطة الايمان ، ورابطة العهد والأمان ، ورابطة الجوار ، ورابطة الضيافة ، ورابطة الرحم ، فإذا كان الاحسان مطلوبا بين الانسان وأخيه الانسان ، رعاية لحرمة الانسانية المشتركة ، أو كان التعاطف مفروضا بين المؤمن والمؤمن ، استجابة لآخوة الايمان المعقودة بينهما ، فالتواصل والتراحم بين القريب وقريبه أحق والأزهر ، ومن هنا كانت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ
الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ ، قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ :
هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ نَعَمْ ، أَمَا
تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ :
بلى ، قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ :

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ
وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)

محمد / ٢٢ و ٢٣ •

[متفق عليه]

عناية الاسلام بصلة الرحم ، عريقة اصيلة ، فهي ممتدة الجذور في اعماق
التاريخ البشري تبدأ من حيث فرغ رب العباد من خلق العباد ، والمراد من
فراغ الله من الخلق ، بروز المخلوقات من العدم كاملة مستوية ، والا فالله
جل شأنه لا يشغله أمر عن أمر ، وليست أفعاله قائمة على المعالجة والمحاولة
ولكن : (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) يس / ٨٢ •

ولحكمة عالية ، قامت الرحم حينئذ وقد خلق الله الخلق وفرغ منهم .
فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قامت تطلب من مولاها أن يكفل
لل بشرية وهي في مبدأ تكوينها حياة ثابتة الدعائم ، ممتدة الأمان ، وأن يعصم
الانسانية من القطيعة التي تهدد كيانها ، وترميها بالتفكك والانحلال فلا تستطيع
متابعة السير في طريقها الطويل !!

والرحم كل من بينك وبينه قرابة ، فالرحم هي الصلة الوثيقة التي تجمع
اشقات الأقارب كما يجمع الخيط الحبات المتناثرة ، فيجعل منها عقدا نظيبا .

كذلك الرحم تجعل من الأسرة جبهة قوية ، تحمي الذمار ، وتصون المجتمع .
فكلما كانت الأسرة متضامنة متماسكة ، كانت الأمة كذلك ، وبر المرء بأهله ،
له في ميزان الأعمال اجران فهو صدقة وصلة يقول صلى الله عليه وسلم :
(الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة) رواه
النسائي والترمذي وحسنه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .

ولن يقبل الله معروفاً من انسان يبذله للناس ما دامت قرابته في حاجة اليه يقول تعالى : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) الأنفال/ ٧٥ ومعنى الآية أن الأقارب بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب وكانوا قبل هذه الآية يتوارثون بالهجرة والنصرة والايان .

ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : (والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون الى صلته ، ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسي بيده ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة) — رواه الطبراني ورواه ثقات كما جاء في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

وصلة الرحم ضرورة اجتماعية ، تتطلبها الحياة على هذه الأرض ، فان أعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده لا قدرة له على مواجهتها ، فلا غنى للمرء عن رحمه وذوي قرابه ، يكونون معه على الشدائد والملمات . يقول الامام علي كرم الله وجهه : « ولا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد ، عن عشيرته ودفاعهم عنه ، بأيديهم والسنتهم ، هم أعظم الناس حيلة من ورائه ، وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة ، أو نزل به بعض مكاره الأمور » ، ولهذا فرض الاسلام على المسلم أن يصل رحمه حتى وان قطعوا . وأن يحسن اليهم وان أساءوا ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله . ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني ، وأحسن اليهم ويسئثون الي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ! قال : (ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم .

والمال : الرماد الحار الذي يحى ليدفن فيه الخبز ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الائم والالم بما يلحق أكل الرماد الحار لاساعتهم الى من أحسن اليهم ، والظهير : الناصر المعين .

كما سما الاسلام بمنزلة الصلة ، فلم يجعلها حبيسة في المجال المادي تقوم على تبادل المنافع بين القريب وقريبه فانها حينئذ تهبط عن مستوى الكمال ما دام الباعث عليها مجرد التكافؤ في البذل الاعطيات والهدايا . . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري وأبو داود والترمذي . وهل تجد أبلغ في الدلالة على عناية الاسلام بالرحم من أنه يأمر بصلتها حتى وان كانت مشركة؟؟ تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قدمت على أمي وهي رغبة ، أفأصل أمي ؟ قال : (نعم صلي أمك) . متفق عليه .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر الناس بأهله وذوي رحمه ، حتى من كذبه منهم وكان يقول : (ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله ، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها) — متفق عليه واللفظ للبخاري — ومعناه سألها ، وقد شبه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة .

وتحدثنا السيرة العطرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدمت عليه مرضعته حليمة السعدية ، تطلب منه أن يصلها ، وكانت قد كبرت وتقوس ظهرها تحت وطأة السنين فتلقاها هاشا باشا هاشا بها (أمي ! أمي !) وأعطاهما ما أغناها في السنة الجذباء ، وقد جاء في رواية عن أبي الطفيل قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة ، إذ أقبلت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه ، فجلست عليه فقلت : من هي ؟ فقال : (هي أمه التي أرضعته) » والحديث رواه أبو داود ، ولكن ذكر بعض علماء الحديث أن في أسناده ضعفا .

ومن وفقه الله لصلة رحمه فقد فاز فوزا عظيما ، وحسبه أن الله وعد بصلته وأنعم بصلة الله من جزاء ! ثم حسبه بعد ذلك أن ينال سعة في العيش وبسطة في الرزق وبركة في العمر . يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : (من أحب أن ييسر في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

وقد تواعد الاسلام قاطع رحمه ، بأن يقطع الله صلته به ، ومن قطعت صلته بالله (فكانها خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) الحج/ ٣١ . ومن كان كذلك فلا مكان له في الجنة التي أعدت للمتقين ففي الحديث الشريف : (لا يدخل الجنة قاطع رحم) رواه مسلم . وفي الحديث المتفق عليه : (لا يدخل الجنة قاطع) ومعناه قاطع رحم بدليل الحديث قبله . . . ومن شؤم قطيعة الرحم ، ضيق العيش وترادف النكبات في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة ، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومن الذي يسمع مقالة الرحم وهي تقول بين يدي رب العزة : « هذا مقام المائذ بك من القطيعة » ثم لا تمتلئ نفسه رعبا من هول هذه الضراعة ؟ ان المعنى الذي تنطوي عليه ، يوحي بتأكد الأمر بصللة الرحم ، وتهديد قاطعها ، وان الله سبحانه قد نزلها منزلة من استجار به فأجاره وأدخله في ذمته وخفارته وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول ، وعهده غير منقوض ، ولذلك قال تعالى مخاطبا للرحم : (أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟) .

ومن الذي يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) محمد/ ٢٢ و ٢٣ .

من الذي يقرأ هذا التهديد ثم لا تميده به الأرض من شدة ما يسمع من قصص هذا الوعيد ، وزمجرة الغضب الإلهي ؟ انها صحيحة تدع الأبصار زائفة والأئدة هواء ! . . . اقرعوا ان سئتم : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) ما معنى توليتم ؟ أهو من الولاية ؟ والمعنى على هذا ،

فهل يتوقع منكم — يا من في قلوبكم مرض — ان توليتم أمور الناس وكنتم حكما ، ان تنسوا في الأرض بأخذ الرشوة ، وإشاعة الظلم ، وغبط الحق ، والتناحر على الولاية ، والتكالب على الدنيا ، وفي ذلك تمزيق للرحم الإنسانية ما بمده تمزيق !! أم هو من الاعراض عن الشيء والتولي عنه ؟ والمعنى على هذا : فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة وأعرضتم عن الايمان ، ان تعودوا الى جاهلييتكم بسفك الدماء ، وواد البنات ، ومعاداة الاقرباء ؟ وبعد هذا الانذار المفزع ، يعود الى الحديث عنهم لو انتهوا الى هذا الذي حذرهم اياه ، فيقول عز من قائل : **(أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)** محمد/٢٣ . فلا يسمعون حقا ، ولا يهتدون الى رشد : فهل يدرك هذا النذير أولئك المفتونون بجاههم ومناصبهم ، المعرضون عن ذوبهم ، المترفعون عن اهليهم ؟ وهل يعلم الذين يتطمعون ما أمر الله به أن يوصل ، فينكروا أنسابهم أو يأكلوا حقوق اخوتهم ، والضعفة من اقربائهم ، هل يعلم أولئك الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ؟؟ وان من يصل رحمه ، تقربا الى الله بذلك ، وامتنالا لأمره الكريم ، يوفيه الله جزاءه ، بأن يجعله من أهل الجنة ، فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلا قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

أما من يصل رحمه طمعا فيما عندهم ، أو مكافأة لهم على سابق فضلهم ، فهو تاجر دنيا ، لا طالب ثواب . فمن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها أفضل ؟ قال : (على ذي الرحم الكاشح) الحديث رواه أحمد والطبراني : والكاشح : الذي يضر العدواة أي إن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضر العدواة في باطنه . والاسلام يحث كل مسلم على أن يتعرف على اقربائه ، ويبحث عنهم ان كانوا في غير بلده ، ليتسنى له ان يجمع شملهم ، وأن يؤدي حقوقهم ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم محبة في الأهل ، مثرة في المال ، منسأة في الأثر) رواه الترمذي وأحمد والحاكم بسند صحيح ومعنى الحديث : ان صلة الرحم توجب محبة الأهل ، وسعة الرزق ، وطول الأثر وهو العمر .

ألا ليت هؤلاء الذين يتنكرون لأهليهم ، ويتجاهلون حقوقهم ، يقتلون قول نبيهم صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة جل جلاله : (أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته) بنته أي قطعتة والحديث رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (أسرع الخير ثوابا : البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة ، البغي وقطيعة الرحم) رواه ابن ماجه . وان قاطع الرحم اذا لم يراجع نفسه ، ويتب من ذنبه ، فانه يصبح مصدر شقاء لنفسه وللمن

يخالطه فقد روى عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لا يجالسنا اليوم قاطع رحم ، فقام فتى من الحلقة ، فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء ، فاستغفر لها ، واستغفرت له ، ثم عاد الى المجلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) رواه الأصبهاني .

هذا ولا يغيب عن البال أن صلة الرحم ليس معناها أن ينحاز الواصل الى أقربائه في ظلمهم ويمينهم عليه ، فليست هذه صلة ، وانما هي عصبية جائرة ، فليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ، ومن انساق مع أهله في تيار البغي فقد وضع نفسه في موقف حرج ، وتردى في أمر وخيم العاقبة ، فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردى فهو ينزع بذنبه) — أي يعالج ويخرج مما تردى فيه — والحديث رواه أبو داود واسناده صحيح .

وقد يبالغ بعض الناس في حبه لأقربائه تحت ستار صلة الرحم ، فيغالي بنسبه ، ويعتز بأقربائه ، مدعيا لهم من الصفات والمواهب ما ليس فيهم ، بل قد يقلب موازين الحكم فيجعل ظلمهم عدلا ، وجبروتهم شجاعة ، وانحرافهم سياسة وحسن تصرف !

وهم — في نظره — فوق مستوى الخلق ، فلو غربلت التراب السافي تحت عظامهم في القبور لتوهج بالفضل والنبل ، والرسول الكريم يصور هذا الموقف الجائر تصويرا يجعل النفوس الكريمة تنأى عنه ، وتترفع عن مخالطته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا ، انما هم فحم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه ، ان الله قد اذهب عيبة الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، انما هو مؤمن تقي ، أو فاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم و آدم من تراب) رواه الترمذي وأبو داود واسناده حسن — ومعنى يدهده : يدرج . وعيبة الجاهلية — بضم العين والباء المشددة بالكسر — تعاضها بالآباء .

وهكذا الاسلام .. ايمان يضيء جوانب النفس ، وسلوك يصوغ المسلم على أكرم مثال ، ويجعل منه عضوا نافعا في أمته ، مرجو الخير مأمون الشر ، يسمى في فجاج الحياة ، وقلبه مغمم بالحب ، وعاطفته جياشة بالبر ، ولسانه رطب بالمسألة والود ، ويده مبسوطة بالنعمة ، ينشر ظلها الوارف على القريب والبعيد ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عن ظلمه ، ويحسن الى من أساء اليه ، وبذلك يثق به الناس ويقبلون عليه وهم على يقين من نبل خصاله وكرم خلاله ، ولن تصلح الحياة الا بهذا المنهج الرباني ، وكلما تنكرت له ، او قطعت صلتها به ، أصابها الاضطراب ، وطفى عليها حب الذات ، وعبادة المذات ، فندب في أوصالها الموت قال تعالى : (وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) طه/١٢٧ . وآله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سكنت ربح التعصب المذهبي بعد هبوب ، فاصبحت ترى فقهاء الاسلام — الامر ندر — يتدارسون كتب التشريع الاسلامي المختلفة دون تمييز بين مذهب ومذهب وقد كنا الى عهد قريب نلمس من مظاهر التعصب المذهبي ما يؤلم ويسوء ، ولكن تطور الزمن باحداثه الاجتماعية والعمرانية والحضارية ، قد فرض على الفقهاء ان ييسدوا آراءهم في كل مشكلة ، وان يلتصقوا من الاحكام ما يتسم بطابع العصر في دينهم بنيت احكامه على درء المفسد وجلب المصالح ومراعاة الصالح العام ، فتطلب ذلك من ائمة الفتوى فيهم ورجال القانون من اعلامهم ، ان يداوموا النظر في كتب المذاهب المختلفة ، فقد يجدون لدى امام من الراي في مسألة هامة ما ليس لدى سواه ، وكان من نتائج هذا النظر المتشعب المستوعب ان تذهقت حياض الفقه الاسلامي بامواج صافية ، تحل الري والخصب والتماء ، وان وسعت قواعد الشرع واصوله من المسائل ما يؤكد صلاحية الفقه الاسلامي لكل عصر ، ومكان ، ذلك هو المعقول المنتظر في دين ارسل نبيه الكريم ليظهره على الدين كله ..

وقد كان تحجر التأليف الفقهي في عصور الجهود والتقليد مما اصاب كتب المتأخرين بالشلل وربما بالضييق والتزمت ، اذ ان القول الظالم يايصاد ابواب الاجتهاد قد انكمش بالمؤخرين في طريق ضيق مسدود ، فاعتقد كل فقيه ان وظيفته الاولى والاعلى هي تحصيل ما سجلته كتب المذهب من مسائل ، وجاء ابن الصلاح فاعلن في جسارة صارخة انه ليس لاحد من الفقهاء ان ينظر في غير كتب الائمة الاربعة ! وابن الصلاح كما نعلم فقيه مقلد ، وتابع غير مثبوع ، ولكن قوله هذا قد تمكن له من الرسوخ ما لم يتح لاقوال غيره ممن حاربوا التقليد وأدلو بانضع الأدلة على وجوب الاجتهاد ! فاصبح الاجتهاد بذلك كله محصورا في دائرة المذهب ، وصار جهد الفقيه الحنفي مثلا ، ان يوازن بين قول ابي حنيفة واصحابه في المسألة الشرعية دون ان يتعدى هذا النطاق

الانتحار

تحريره

الدكتور محمد رجب البيومي

الضيق الى غيره ! ولك ان تعجب حين ترى ذلك المقلد المتعصب يرمي بقول امامه في مسألة لياخذ بقول تابعيه في المسألة نفسها ، ثم لا يستطيع ان يجد لديه من المرونة ما يدفعه الى معرفة رأي آخر لامام مماثل ، ومعنى ذلك ان آراء الرملي او النووي او السبكي من مجتهدي المذهب الشافعي مثلا ارجح لدى المقلد من رأي ابي حنيفة او مالك او ابن حنبل او ابن حزم او الأوزاعي من رؤساء المذاهب الأخرى ! بل ان التعصب قد وصل باحد هؤلاء الى محاولة النيل من امام المذهب المخالف بترجيح احد تابعيه عليه فقها ورايا ودراسة اذ جاء في وفيات الاعيان ما نصه : « وحكى الشيخ ابو اسحاق في الطبقات ان ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه — يريد ابا حامد الاسفراييني الفقيه الشافعي المشهور — ويفضله على كل أحد ، وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال : ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي ، فقلت له هذا القول من القدوري حملة عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ، ولا يلتفت اليه ، فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطيقة ، وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزّلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبدياء ابي عبد منزل
وقول القدوري على غنمه من اهون ما كان يقال ، اذ انه لو قيس بأقوال غيره في ائمة مخالفينهم من المذاهب ما عد شيئا .

اما ما خاضت فيه كتب الخلاف من حكم ائمة حنفي لشافعي في الصلاة من الجواز او البطلان وما ينحو هذا المنحى من سقيم الاحكام فأمر تعرفه مكتب التشريع ، ونحمد الله ان نجد لدى الذوق الاسلامي لدينا الآن نفورا ساقطا على تدوينه ، وعجبا فريبا من قائله ، وذلك ما كان يجب ان يكون منذ اجيال واجيال .

والذي يدرس حلقات التطور الفقهي في عصرنا الراهن ، يرى أن الظروف المعاصرة قد دفعت اليه دفعا بحيث أصبح ضرورة لا مفر منها ، وقد بدأ ذلك في تركيا العثمانية سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٩ م) حين تالفت لجنة علمية برئاسة أحمد جودت وزير العدل أذ ذاك لتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون سهل المأخذ عاريا من الاختلافات ، حاويا للأقوال المختارة على أن يصاغ في مواد قانونية باسم مجلة الأحكام العدلية ، والجديد في هذا العمل هو الصوغ الفقهي للأحكام في مواد محددة ، وهو اعتراف صريح بضعف التأليف الفقهي المتبع لدى المتأخرين من الفقهاء حين تدور أبحاثهم على متون تتطلب حواشي وتقاريرات ، متضمنة ما كثر السام منه من اصطلاحات فقهية واحترازات شكلية واعتراضات جدلية بحيث يتعذر على القارئ النفاذ الى صميم المسائل الفقهية ، الا اذا كان ممن مارس هذا الضرب من التأليف ، ممارسة يقضي معها شبابه العلمي وكهولته أيضا دون ارتقاء الى منهج خالص يقدم للباب الصريح ، ويرمي بالنظر التشريعي الى منادح رحيبة تعقب بأريج العقل والمنطق ، واذا كانت مجلة الأحكام العدلية قد اقتضرت على المذهب الحنفي في اختيار الأحكام فان ذلك هو المتوقع في دولة تنقيد بالمذهب الحنفي ، ويرى فقهاؤها أنه المعتمد من المذاهب ، وقد كانت هذه الخطوة الأولى مدعاة لخطوات لاحقة أخذت تنتاب في البلاد العربية ، حتى اكتملت بالدعوة الى الاجتهاد المطلق والنظر الجاد الى جميع المراجع الفقهية في شتى المذاهب الاسلامية دون ترجيح ينهض على التعصب المذهبي بل يستند الى الدليل الحر ! ولعل من ثمار ذلك ما نراه الآن من اهتمام كلية الشريعة الاسلامية في الأزهر بتدريس الفقه الشيعي مقارنا بفقه أهل السنة ! مع انفساح النظر في الأصول العامة للمذاهب الاسلامية على اختلاف مناحيها كما ألحنا الى ذلك في صدر هذا المقال .

وقد يكون من المفيد أن نستعرض بعض ما حفل به التاريخ الفقهي في مختلف عصور الاسلام من مظاهر التعصب المقيت ، اذ أن الالمام بنكسات الفكر الانساني مما يساعد على الخلاص مستقبلا من أوضاعها الكريهة ، والعجيب أن أئمة المذاهب في الاسلام لم يكونوا على قليل أو كثير من التعصب لآرائهم ، فقد قال أبو حنيفة في مسأله ما ان رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي معارضي خطأ يحتمل الصواب ، كما قال الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط ، وقال أحمد بن حنبل : « من ضيق علم العالم أن يقلد في اعتقاده رجلا » وقال مالك : « كل قائل يؤخذ منه ويرد سوى صاحب هذا المقام ! يريد محمدا صلى الله عليه وسلم » ثم خلف بعدهم خلف راوا في أئمتهم ما لم يكونوا يرونه في أنفسهم ، فكانوا ملكيين أكثر من الملك كما يقول المثل المعاصر . . ! ومن الواضح أن أتباعهم من الفقهاء لم يكونوا جميعا من ذوي التعصب ، اذ أن منهم من اتسع نظره الى نقد امامه وترجيح رأي غيره عن بصيرة ناقدة ، وقياس قوي ، ولكن هؤلاء لم يسيطروا على زملائهم سيطرة تحد من التزمّت أو تجتث أشواك الجمود ، بل كانوا بروقا نضوي في حنادس حالكة ثم تغيب في لجج الظلمات ! ولعل العز بن عبد السلام برجولته البارزة ، وصيته الطائر كان أحد هؤلاء الأحرار حين جاهر بمخالفة مذهبه في كثير من فتاويه ، ثم نعى على معارضيهِ وتزمتهم الضيق فقال في مرارة آسفة : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ، ويترك من شهد الكتاب والسنة له ، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن

مقلده .

وعبارة العز بن عبد السلام مهضة اليمه ، اذ كان المتوهم لدينا في بعض هؤلاء المقلدين أنهم يدافعون عن آراء أئمتهم عن حمية واعتقاد يؤيدها الدليل والنظر ، أما أن يدركوا مكن الضعف ثم يتمسكوا بالواهن المنقوص دون برهان فذلك ما ينتقل من النقد العلمي الى النقد الخلقي ، وماذا نقول فيمن يرفع الدليل الصريح من الكتاب والسنة ، لينصر قولاً في مذهبه يفتقد الدليل ؛ يخل الى أن الكسب المادي لدى من جعلوا المناصب الشرعية في بعض الحقب التاريخية وقفا على أصحاب مذهب معين قد دفع هؤلاء الجامدين الى مناصرة مذهبهم الرجوح ، متوهمين أن انتصار رأي صائب في مذهب آخر مما يعصف بمكانهم الرسمي ؛ وتلك مأساة دامية لدى قوم يعلمون أن شرع الله لم يكن وقفاً على أناس دون آخرين !..

سمعت من أستاذنا العلامة الكبير أحمد شفيح السيد رحمه الله ، أن ما شاهدناه من كثرة الأوقاف على طلبة المذهب الحنفي بمصر يرجع الى القرن الماضي حيث كان القاضي الأكر بوادي النيل تركيا يتبع مذهب أبي حنيفة ، فإذا قصده أحد الأثرياء — كما كان متبعاً أذاك — طالباً أن يقف بعض عقاره على طلبة العلم سأل القاضي التركي : « أتريد طلبة العلم من مذهب الشافعي أم من مذهب مالك أم من مذهب ابن حنبل أم من مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأرضاه » ، والرجل مساذج عامي لا يعرف أن يقول « كلهم سواء » ولكن رنين كلمات الإمام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه يأخذ عليه السمع ! فيقول في غير تردد طلبة مذهب الإمام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه وبذلك الاستدراج الحريص تتوالى الأوقاف الخيرية على فريق دون فريق !! ليس هذا اجحافاً وما فعله قاضي القضاة التركي بمصر صورة هيئة مخففة تصلح للمبرة وللتندر مما ، وإن كانت لا تبلغ شيئاً مما كان يفعله سابقوه من ذوي المآرب الذهبية في شتى العصور السابقة ، وإذا كان نظام القضاء قبل الدولة العباسية لا يلزم صاحبه باتباع مذهب معين ، بل يرجع القاضي الى اجتهاده الخاص متقيداً بالنصوص الواضحة للسنة والكتاب ، وملتمساً في قياس الأشباه والنظائر منفذاً للحكم العادل فيما يرد فيه النص الصريح ، إذا كان ذلك كذلك فقد تضر الأمر في عهد بني العباس إذ سعموا الى الزام القاضي بمذهب خاص حين اجتهد أبو جعفر المنصور مع مالك رضي الله عنه ليجعل من موطنه قانونا فقهياً عاماً لا يجوز تخطيه ولكن أمام المدينة أراد أن يترك الناس أحراراً في أحكامهم ، ورفض أن يكون كتابه مرجعاً أوحد ، وفي ذلك ما يدل على بعد نظر وسماحة خلقية ، لأن تحجر الفتوى الإسلامية لدى مصدر واحد مما يعرض تيارها الدافق للنضوب والجفاف ، ولكن ما شاءه إمام المدينة مالك بن أنس عن لباقة وفهم قد شذ عنه فيما بعد قاضي قضاة الرشيد أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، وكان من الذكاء والألمية بحيث استطاع أن يكون الفقيه الأول في دولة الرشيد ، فجعل لا يعين من القضاة في أنحاء الدولة المترامية الا من يتمذهب بفقه أبي حنيفة ، وأدى ذلك الى التماس الجاه والخطوة عن طريق هذا المذهب دون سواء ، وتوالت الأمور منذ عهد الرشيد على ما سنه أبو يوسف ، فكان القضاء الرسمي للحنفية أما المذاهب الأخرى فكانت تجد أنصارها من غير الرسميين حيث يجري العمل بها

بين الناس بمعزل عن أمور القضاء ! وفي ذلك من الفبن ما هبأ السبيل الى منازعات كثيرة ، وقضايا شائكة رن دويها في التاريخ بين ذوي العلم ، ومن أمثلة ما قام به الفقيه الشافعي الكبير أبو حامد الأسفرايني فيما بعد من التأثير على الخليفة القادر بالله كي ينزع القضاء عن الحنفية ويعهد به الى نفر من الشافعية ، وكان لأبي حامد من الجاه العلمي والذويع الأدبي ببفداد ما جعل الناس يتسابقون الى ركبته حتى قيل ان مجلسه العلمي في مسجد عبد الله بن المبارك كان يضم سبعمائة فقيه ، كلهم رأسخ متمكن يعقد له لواء الامامة ! وقد تساع به الخليفة القادر وقربه ، وجعل رضاه عنه طريقا الى كسب قلوب العامة ، وبإشارته انتقل القضاء لفترة قريبة من الحنفية الى الشافعية ، غير أن الأيام لم تسعفه بالنجاح ، فقد هاج كثير من قضاة الحنفية ، وكتبوا ظلاماتهم ، الى القادر وتعصب لهم فريق كبير من ذوي المكانة ، حتى اضطر الخليفة الى نقض ما أبرم بعد هياج وبلبلة ، وموضع النقد فيما صنعه أبو حامد الاسفرايني أنه اشار باهمال الحنفية ، واستعمال الشافعية ، وكان عليه أن يشير باستعمال رجال المذاهب جميعا دون تفرقة ! وكأن عصبية أبي يوسف قد انتقلت اليه بحميتها الصارخة ، وذلك غير سبيل المنصفين .

وما وقع في بغداد قد تحاشته مصر في عهد سلاطين المالك ، اذ انهم وهم الاعاجم الغرباء عن اللغة العربية والثقافة الدينية قد الهوا جمع الناس على طريق سواء حين وزعوا القضاء على المذاهب الأربعة حتى لا يكون هناك محاباة بينها ، فحطوا بالدولة قاضيا اول لقضاة الشافعية وثانيا لقضاة الحنفية وثالثا لقضاة المالكية ورابعا لقضاة الحنابلة ، وجاء ترتيبهم في الدولة المصرية على هذا النسق السالف ، وظل القضاء في متناول الجميع حتى دخلت البلاد في حكم الدولة العثمانية فجاء أمر السلطان سليمان القانوني بإيفاد قاض تركي من الحنفية يصبح مرجع القضاة ثم تطور الأمر الى أن اقتصر على المذهب الحنفي فيما ولى ذلك من الأيام ! ولا نحب أن نتعرض الى تفصيل ثرور كثيرة نشبت لدى العلماء في مصر من جراء اينار الحنفية بالقضاء ، اذ تشبث الشافعية بأن يكون منصب شيخ الأزهر فيهم عوضا عما فاتهم من منصب قاضي القضاة ، وجرى الأمر على ذلك حيناً من الدهر فلما صدر الأمر بتعيين الشيخ العريشي شيخاً للأزهر وهو حنفي المذهب رجفت الراجفة ، وثار علماء الشافعية ثورة عارمة ، وانتهى الأمر باسناد المشيخة الى الشيخ العروسي الشافعي ، وتلك عصبية ما كان أبعدا عن العلماء لو اثربوا الانصاف !

هذه لمع مقتضبة عن بعض الأحداث التاريخية في عراك المذاهب بين أهل السنة ، ولم نشأ أن نلم بما كان بينهم وبين اخوانهم الشيعة من عراك متصل الحلقات ، فنلك ريج أذن الله لها أن تخذ بعد أن دوى اعصارها الرهيب مئات السنين !! انها كان هدفنا الاول هو الترحيب السار ، بصباح جديد للفقه الاسلامي تحى فيه العصبية المذهبية امحاء ياتي على بنيانها من القواعد وقد أذن الله أن يشرق هذا الصباح الوضيء بعد مطال فأخذ فقهاء التشريع الاسلامي في كل بقاع الأرض ينظرون الى تراثهم الديني الحافل نظرة متساوية لا تفرق بين اتجاه واتجاه ! وتلك أولى الخطوات الجادة في اعداد قانون اسلامي لا يكفل سعادة المسلمين وحدهم ، بل يعود بالنفع العميم على الانسانية الشاملة ، التي يرعاها الاسلام ويدعو اليها القرآن من مئات السنين !

أجابه القمصر في القرآن الكريم

للشيخ : محمد حافظ سليمان

لأنها ارتباط بين العبد وربّه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه، والصلاة دعاء الخاشعين ، وصفة المتقين ، وطريق التوابين ، وعبادة المؤمنين ، ودليل الصلة برب العالمين الذي يقول في كتابه المبين : (**إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري**) طه/١٤ .

والصلاة تربية للنفس تنمي الايمان وترقي الاحساس ، وتنسمو بالسلوك الانساني ، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : (**اتل ما اوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون**) العنكبوت/٤٥ .

ذلك لأن الصلاة تقوي السوازع الديني ، وتملأ القلب أمناً وسلاماً : (**الاذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد/٢٨ ومن اطمأن قلبه بالله فلن يذل لأحد سواه، فلا ركوع ولا خضوع إلا لله : (**بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**) الزمر/٦٦ .

ومن اخلص دينه لله فالله ناصره وحافظه ومؤيده وحارسه : (**وعد الله الذين آمنوا ومنكم عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**

نصر الله قريب من المؤمنين لأن الله سبحانه يقول : (**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**) الروم/٤٧ . والله عند وعده ، ولن يخلف الله وعده، فإذا خاض المؤمنون المعارك ضد المعتدين فإن الله على نصرهم لقدير، فمن هم أنصار الله الذين يستحقون نصره ؟

أنصار الله هم جنوده قال تعالى : (**وإن جندنا لهم الغالبون**) الصافات ١٧٣/ وهم الذين قال الله تعالى فيهم : (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) الحج/٤٠ و٤١ وهؤلاء هم الذين اجتمعت فيهم صفات استحقوا بها التأييد والرعاية من الله عز وجل قال تعالى : (**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**) آل عمران/٥٥ ، وهؤلاء هم الذين ان مكناهم ربهم في أرضه واسكنهم فيها ليعمروها أقاموا الصلاة ، والله عز وجل يقول : (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**) النساء ١٠٣/ والله الذي جعل لعباده في أرضه معاش كلفهم بإقام الصلاة

قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن
أجد من دونه ملتحداً (الجن/ ٢٠)

٢٢

والصلاة الصادقة تملأ القلب بذكر
الله وتملأ النفس أمناً وأملاً في مرضاة
الله وتصير المسلم آمناً قوياً تقياً .
والله مع المتقين دائماً ينصرهم
ويؤيدهم ويشد أزهرهم : (إن الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)
آخر سورة النحل .

وهو يدافع عن الذين آمنوا ولا
يتخلى عنهم ، ولن يخذلهم ما داموا
يدافعون عن الحق : (إن الله يدافع
عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل
خوان كفور) الحج/ ٣٨ .

والصلاة المخلصة عبادة تربي
الضمير ، والضمير هو الرقيب الذي
يتحصن بيقظته المؤمن ، ويتسلح
به في سلوكه ، لأنه يحاسب ويراقب
ويعاتب ويحمل النفس على الاستقامة
فما شرعت الصلاة الا لتكون درسا
تربوياً عملياً للانسان المسلم يجعله
صالحاً لتنفيذ ما أمر الله به ، ولينوجه
لمراقبة علام الغيوب وغفار الذنوب .
والصلاة تهيب المسلم ليكون
شجاعاً يحمي نفسه وعرضه وأهله
وبلده وولده ، وهي تعبئة المؤمن
بطاقات روحية هائلة لتبعث الروح
المعنوية في نفوس المجاهدين
الأبرار .

لهذا جعل الله تلاوة القرآن وإقام
الصلاة والانفاق سرا وعلانية في
سبيل الله تجارة رابحة لن تبور :

(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور .
ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
إنه غفور شكور) غاطر/ ٢٩ و ٣٠ .

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد
ذلك فأولئك هم الفاسقون ()
النور/ ٥٥ .

ومما لا ريب فيه أن الايمان السليم
يصنع الجندي المخلص من جنود
الله الصادقين .

ومن أسباب النصر أن يتوب المرء
من ذنبه ، ويتوب الى رشده ويخلص
دينه لله وحده قال تعالى : (وكأي
من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
وهنوا لما أصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا وما استكانوا والله
يحب الصابرين . وما كان قولهم
إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا
وأنصرنا على القوم الكافرين)
آل عمران/ ١٤٦ و ١٤٧ . ثم أثابهم
الله عز الدنيا ونعيم الآخرة ، ومنحوا
رضوانا من الله : (فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله
يحب المحسنين) آل عمران/ ١٤٨ .

ولا شك أن الصلاة مفتاح التقوى
التي تعين على الانتصار على النفس
الأمارة بالسوء ، وعلى الصدو ،
فحينما يتجه المصلي الى ربه ، ويقف
بين يديه بقلبه الخاشع مقبلاً بكل
جوارحه على الله ، ضارعا معلناً
وحدانية ربه طالبا منه العون والتأييد
قائلاً : (إياك نعبد وإياك نستعين)
الفاحة/ ه معتقدا أن لا ملجأ من
الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه ،
عندئذ يكون من المتقين حقا الخاضعين
في صلاتهم وعباداتهم : (قل إنما
أدعو ربي ولا أشرك به أحدا . قل
إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا .

البشرية معاني الخير وتوقظ الوجدان القلبي الذي يوجه المسلم للتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وطهارة السلوك ، ففي أداء الزكاة انتصار على وساوس النفس وعلى هواجس الشيطان الذي يأمر بالبخل ويمد بالفقر قال تعالى : **(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء)** البقرة/٢٦٨ ومن لم ييخل بماله على فعل الخير فقد وقاه الله شح نفسه : **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ ومن لم يجاهد نفسه فلن يستطيع مجاهدة عدوه ، والمستحقون لنصر الله هم الذين لا ييخلون بما أعطاهم الله من فضله ، فيجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

والله وحده هو الذي يضاعف الأجر للأسخياء بمالهم ، فهو يضاعف الحسنات أضغافا كثيرة : **(إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم)** الحديد/١٨

والزكاة رباط في المال بين الغني والفقير ، وحق معلوم للسائل والمحروم يؤدي من غير من ولا أذى : **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ .

والزكاة شريعة المرسلين ، وهي ضريبة انسانية عادلة تحتهمها الضرورات الاجتماعية قال تعالى : **(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يامر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)** مريم/٥٤ و ٥٥ .

ولم يخلق الانسان ليعيش لنفسه ، ولكن وجد ليعيش لنفسه ولأهله وللأقربين ، ومن أظلم ممن يمنع حق

ولا ريب أن العبادات البدنية والمالية تصفو بها الروح وتنمو بها الإرادة ويتحقق بها الفوز والفلاح . والعبادات تشد أزر المؤمنين ، وتقوى يقين المخلصين ، وتثبت أئدة المؤمنين ، وثبات القلب في الجهاد من عناصر النصر — قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال/٥٥ .

وذكر الله يهذب النفس من جميع جوانبها ، لتؤمن بأن الشجاعة لا تقصر الآجال ، وأن الجبن لا يطيل الأعمار لهذا ينصح الله عباده بالمحافظة على الصلاة فيقول : **(حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين)** البقرة/٢٣٨/

هذا هو العنصر الأول من عناصر النصر في هذه الآية التي بدانا بها حديثنا : « وهو الصلاة » .

أما العنصر الثاني فهو « ايتاء الزكاة » وسيؤيد الله مقيمي الصلاة والذين يؤتون الزكاة ، فالصلاة حق الله في البدن ، والزكاة حق الله في المال ، وكلاهما من قواعد الاسلام الحنيف ، وبالصلاة والزكاة تطهر المجتمعات من الانحرافات والاحقاد والضعف ، فالشح يثير حفيظة الفقراء على الطبقة الظالمة ، أما الثراء الذي يجيء بفعل الخير ويصنع البر فهو النعمة التي يغبط صاحبها لتوجيهه المال لمرضاة ربه الذي جملة مستخلفا فيه .

هذا وتعاليم الاسلام تتلاقى عند هدف واحد هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله تبعث في النفس

الله الذي فرضه في المال للسائل والمحروم ؟ هؤلاء لهم عذاب مهين قال تعالى : (ما سلكتكم في سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين . حتى آتانا اليقين) المدثر/ ٤٢ - ٤٧ .

والانفاق في شراء الأسلحة لجيش المسلمين يعتبر من اعظم القسرات عند الله قال تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الانفال/ ٦٠ .

والانفاق واجب قبل فوات الاوان وضياح العمر دون تقديم صالح العمل لله : (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق) ابراهيم/ ٣١ وقال تعالى : (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا آخرتي الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) المنافقون/ ١٠ و ١١

والزكاة تنمي المال وتطهره من كل دنس فهي تركية وتنمية : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عبادة وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) التوبة/ ١٠٣ و ١٠٤ .

والله يريد ان يترابط المسلمون بالبر والاحسان وبالكلمة الطيبة

والمواساة ، فأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، فان لم يجد فيساهم بعمل يده فينفع نفسه ويتصدق ، يقول عليه الصلاة والسلام ، (على كل مسلم صدقة) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : (فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قالوا : فان لم يستطع ان يفعل ؟ قال : (فيعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : (فليمسك عن الشر فانه له صدقة) رواه الشيخان .

وكل الاعمال الصالحة متشابكة وموصولة بالايمان بالله ، وهنا يظهر الربط بين جهاد النفس وجهاد الأعداء وفي مرضاة الله استحقاق لنصر الله . وللصدقة أسلوب وآداب وطريقة مثلى ترفعها عن المن والأذى ، والاسلام يراعي احساس الناس ويلحظ مشاعرهم ، فترتفع بالمعطي فلا يريد جزاء ولا شكورا من غيره ويرتفع بشعور الآخذ فيجعله يأخذ حقه المقرر المعلوم الذي فرضه له ربه في مال الله ، والله يريد تحييص العمل ليكون لله وحده ليعامل العبد مع ربه وحده لا شريك له وليمحص القلوب والنفوس بتخليصها من شر الرياء والله عنده حسن الثواب فلا داعي لافساد العمل بجرثومة المن الكريه !! قال تعالى : (الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم) البقرة/ ٢٦٢ و ٢٦٣

والتقي يتصدق سرا فلا تعلم شماله شماله ما تنفق يمينه ، وذلك لان اعطاء الصدقة سرا يحفظ كرامة المحتاجين ويعصم من المن والأذى :

بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون (آل عمران/ ١٠٤ .

والدعوة الاسلامية تقوم على الاقتناع وعدم الاكراه : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة/ ٢٥٦ .

ولقد سارت الدعوة الاسلامية ومعها فضائلها ومحامدها وانساح الاسلام الى بلاد العالمين بأخلاقه وشمائله ، فالسيوف غير قادرة على غزو القلوب، ولكن الخلق وحده هو الذي أنشأ دولة الاسلام ، فالفضائل تفعل ما لم يفعله السلاح وقد تركزت الدعوة الاسلامية على العدل والثبات على الحق والتضحية من اجله ، وقد اختار الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معلما للبشرية ومنقذا للانسانية وقال له : **(ياايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة/ ٦٧ وقد يرى الدعاة الى الله صورا مكررة من أعداء الله فلا مناص من الاستعانة بالصبر والاحتمال كما صبر اولوا العزم من الرسل .

ولما كان الاسلام منهاج الحياة فرض الله الدعوة اليه ، حتى يصبح الدين كله لله ، وتطهر المجتمعات من الأخلاق الضارة والتقاليد الفاسدة ، وتسود شرائع الحق والعدل والاستقامة قال تعالى : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة/ ٣٨ : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)** طه/ ١٢٣ **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/ ١٥٣ .

(ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها ويؤتوها الفقراء فهو خير لكم) البقرة/ ٢٧١ .

ومن أوصاف أنصار الله الذين سيشملهم ربهم بعنايته ويؤيدهم بنصره أنهم : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فبعد أن ذكر الله أن من مميزات الذين ينصرون ربهم لينصرهم أنهم : **(أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)** قال تعالى : **(وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور)** الحج/ ٤١

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانة في أعناق المؤمنين جميعا . والراشدون منهم يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن ، ويسرون على هدى وبصرة كما أمر الله نبيه الكريم بذلك لنقتدي به : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** النحل/ ١٢٥ ، والله تعالى يقول : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة/ ٧١ .

والناس ان تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلوا السبيل ، فالنصر وعد به المتقون وهم الآمرون بالمعروف .

وقد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة الى الله ضرورة اجتماعية وفريضة دينية : **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون**

الطلاق

وأسباب الطلاق

بين الغرب والإسلام

جريمة الزنا أمام القاضي ، ولكن أمام المشاكل والمظالم التي صاحبت هذا الحظر تعدلت القوانين وآخر قانون صدر سنة ١٩٧٠ في إيطاليا توسع في أسباب الطلاق حتى شملت:

- ١ - الخيانة الزوجية .
- ٢ - سجن أحد الزوجين ١٥ عاما فأكثر .
- ٣ - محاولة أحد الزوجين قتل الآخر
- ٤ - الشروع في قتل الأولاد أو الاعتداء عليهم .
- ٥ - إصابة أحد الزوجين بالجنون .
- ٦ - إذا عاشا منفصلين ٥ سنوات فأكثر بشرط أن تكون متصلة وأن

كان الطلاق في الغرب محظورا ، استنادا الى الأناجيل ، ومنها انجيل متى الاصحاح ١٩ فقيه : « ان من طلق امراته الا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني » .

ولقد ايقن الغرب أن الحياة الزوجية شأنها شأن أي كائن حي ، تتعرض لنهاية محتمة اذا طرأت عليها العوامل المؤدية الى ذلك ، ولهذا بدأت الدول الغربية في جعل الطلاق بيد القضاء ليتمكن التوصل الى قسم عرى رباط الزوجية لاسباب عديدة .

ذلك انه لما كان الزواج الكنسي ابديا فلا طلاق الا لعلّة الزنا فكان السبيل الوحيد للطلاق هو اثبات

لان هذا السبب ليس ضمن اسباب الطلاق في القانون والقانون ظالم ولهذا علقت الصحف البريطانية على الحكم بقولها : « لقد أصدرت المحكمة حكماً بالشقاء المؤبد وكان على زوجة فرنسيس أن تفعل ما تفعله الانجليزيات حين يطلبن الطلاق وهو أن يصطحب زوجها امرأة شابة الى أحد الفنادق ثم يخلعان ملبسهما في ساعة يتفق عليها من الليل وتطلب الزوجة وكالات المخبرين الخصوصيين ليدخل اثنان من رجالها الى غرفة النوم فيحسرا محضراً بالخيانة الزوجية ليقدم الى المحكمة كدليل على حق طلب الطلاق ولكن لرفض الزوجة هذا الاسلوب حكم عليها بالشقاء مدى الحياة » .

وقد نشرت هذا عن الصحف البريطانية مجلة آخر ساعة المصرية بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٩ .

٢ - وإمام محكمة قنا الابتدائية بهصر طلب الزوج أن تطلق زوجته لانها تركته منذ ٧ سنوات وأخذت معها الأولاد وأهانتته واعتدت عليه وبالتالي لا جدوى من الحياة معها لان الكراهية قد استبدت بهما ولكن لان الزوج مسيحي فكان حكم المحكمة هو : لا اجتهاد مع نص صريح واحكام الانجيل تفيد أنه لا طلاق الا لملء الزنا وهذه الاحكام وضعت لمختلف العصور فلا يصيبها البلى والقسم « جريدة الاخبار المصرية في ٢٠-٥-١٩٥٦ » .

يتفقا معا على الطلاق .

٧ - اذا عاشا منفصلين ٦ سنوات ولم يتفقا على الطلاق .

ولكن اجراءات هذا القانون معقدة وباهظة التكاليف ومع هذا دلت الاحصائيات أنه تقدم مليون شخص بطلب الطلاق بعد صدور هذا القانون .

العلاج الغربي :

ولكن ما هو العلاج ان استبدت الكراهية بأحد الزوجين ولم تتوفر أي من اسباب التطلق او لم يستطع أحدهما اثبات السبب امام القاضي ؟ العلاج هو الصبر القاتل او الانحراف او التحايل على القانون وهنا لن تكون للاخلاق وجود اذ سيحاول الطرف الذي لا يتحمل هذه الحياة أن يخلق السبب الذي يمكن اثباته امام القضاء واليك بعض الامثلة :

١ - لقد تقدم ادوارد فرنسيس في سنة ١٩٧٢ الى احدى المحاكم البريطانية طالباً الطلاق وايدته زوجته في ذلك وجاء في مذكراتها للمحكمة انها « لم يتبادلا الحديث منذ ١٠ سنوات مع انها يعيشان في سكن واحد » ثم قالا « انها لا يحتلان الصبر أكثر من ذلك » . ولكن المحكمة رفضت الحكم بالطلاق

العليم بما يصلح حياته اذ قال عن نفسه : (**الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك / ١٤ . فقد اعطى لكل من الزوجين الحق في فك ارتباط الحياة الزوجية ، ولكنه وضع قيودا ذاتية على هذا الحق لتكون بمثابة الحراسة غير المنظورة ، ومن هذه القيود :

أولا :

جعل الرجل هو القوام على الأسرة ومملكه فك هذا الرباط وهو الطلاق وأجبره أن يستجيب لزوجته في طلب الفراق ان استحالت الحياة لعيوب خلقية أو أضرار اجتماعية ، فان تعسف كان الطلاق أمام القضاء .

ثانيا :

الرجل ليس حرا في أن يفصم هذا الرباط كيف شاء وفي أي وقت شاء .

بل وضع له الاسلام قيودا وضوابط تحول دون اساءة استعمال هذا الحق أو التسرع فيه . وهذه القيود نوعان :

(١) ضوابط سابقة على الطلاق وهي :

١ - ألا يكون الطلاق أثناء الحيض

٢ - ألا يكون أثناء طهر صاحبه اتصال .

وبهذا يمسك الاسلام على الحياة الزوجية حتى تنتفي هذه الفترة لتزول العوامل النفسية الممثلة فيما يطرأ على العلاقة الزوجية من فتور ونفور أو تشبع عاطفي ، قد يكون أحدهما عاملا مساعدا ومساهما

٣ - وأمام نفس المحكمة طلبت زوجة الطلاق لان زوجها يتركها بدون نفقة ولم تتمكن من تنفيذ حكم النفقة عليه اذ ليس أمامها أموال ظاهرة له وهي تخشى الزنا فكان حكم المحكمة : أن أنجيل متى « ١٣ - ١٦ » يقضي بأن ما جمعه الله لا يفرقه انسان وعليه فلا يجوز الحكم بالطلاق في هذه الحالة « الاهرام في ١٩٥٦/٣/١ » .

٤ - سبق أن روى التاريخ أن ادوارد الثامن ملك انجلترا سابقا أحب مسز سببسون وهي في عصمة زوجها ولما طلقها زوجها الشرعي جاء الملك ليضفي الشرعية على حبه وطلب عقد قرانه عليها فاعتضت الكنيسة وذلك لان الانجيل ينص على أن من يتزوج بمطلقة يزني « عن كتاب المستشرقون والمبشرون للاستاذ ابراهيم خليل راعي كنيسة أسيوط سابقا » .

٥ - لقد أحببت الاميرة مارجريت ورافقت وعاشت من تحبه وهو الكاتب « تاونسند » وكانت تنتقل معه علنا في رحلاته ولكن لما شرع في الزواج منها رفضت الكنيسة لانه سبق أن طلق زوجته والانجيل يقضي بأن من تتزوج بمطلق تزني .

علاج الاسلام :

هذه بعض الاسباب التي تؤكد عدم صلاحية المحكمة للحكم بابقاء الحياة رغم أنف أحد الزوجين أو كلاهما لان الذي يقدر اعتلال أو اختلال الحياة بين الزوجين هما الزوجان أو أحدهما لانه لا يمكن أن تستقيم الحياة اذا لم يقبلها أحدهما . ولان الله هو خالق الانسان وهو

والطلاق للضرر. وهذا قيد على حق الرجل .

فحق المرأة في الطلاق قائم ولكنها لا تملك وسيلة تنفيذ هذا الحق كما يملكه الرجل ، فحقها في فسخ رباط الزوجية لا ينكره الاسلام ، وحقها في التطلاق للعيوب ، أو للضرر أو للغبية أو حبس الزوج ، هو محل احترام هذا الدين العظيم .

ولكنه حماية للأسرة فرق بين الحق وبين ممارسته فوسيلة الحصول على هذا الحق تكون عن طريق الرجل فان رفض وتعسف أجبرته المحكمة على ذلك ، ليس هذا تيسيرا للرجل أو محابة له فالرجل أكثر تحملا والمرأة أكثر انفعالا وعاطفة بالتالي فلا تنفرد بحل الرباط وهذا ما توصل اليه العلم في عصرنا .

١ — يقول الدكتور (درفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة : « أن المجموع المضلي عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث والقلب عند المرأة أصغر وأخف بمقدار ٢٠ جراما في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وإدراكا والمرأة أكثر انفعالا وتهيجا » .

٢ — ويقرر « نيكوليه وبيليه » في دائرة المعارف الكبيرة أن الحواس الخمس عند المرأة أضعف منها عند الرجل .

٣ — ويقرر « غروسيه » في دائرة معارفه أنه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي ترى مزاجها العصبي أكثر تهيجا من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاع

ومؤدبا الى الطلاق .

٣ — الا يكون الطلاق معلقا أي لا يربط الطلاق بأمر آخر يتحقق في المستقبل . وقد أخذ القانون المصري والمشرع الكويتي بمبدأ بطلان نوع من الطلاق المعلق وهو الذي أراد به الحالف حمل نفسه أو غيره على فعل شيء أو تركه .

٤ — الا يكون الطلاق اثناء ثورة غضب تغلق عليه مداركه .

٥ — الا يكون المطلق سقيم الإرادة لسكر أو غيره .

(ب) قيود وضوابط مقترنة بالطلاق وهي :

١ — الاشهاد على الطلاق .

٢ — التعويض عن الطلاق .

٣ — اقامة المطلقة مدة العدة في بيت الزوجية .

وهذه الأمور تساعد على تفادي الطلاق وتؤدي الى اصلاح قد يحول دون الطلاق أو يساعد على إعادة الحياة الزوجية الى سيرتها الاولى برد الزوجة الى عصمة الزوج خلال فترة العدة وهذا يتم بقول أو فعل دون حاجة الى عقد جديد .

وليس بخاف أن الالزام والفرضية في هذه الأمور هو محل خلاف بين الفقهاء ، غير أن حكم ولي الأمر يرفع الخلاف الى أن يصدر حكم آخر في المسألة كما هو معلوم في الفقه .

ثالثا :

منح الاسلام الزوجة حق الخلع

يسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر .

رابعاً :

الإسلام فيما نفهم ، لا يشترط لفصم عرى الزواج أن تثبت الزوجة الضرر بشهود العيان فمن الضرر ما لا يمكن الاثهاد عليه ومن القيم الإسلامية الا يظهر أحد الزوجين أسرار أو عيوب غيره .

يقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين في الجزء الاول : « الاسلام يمنع من افشاء ما بين الزوجين ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضي الى امرأته وتقضي اليه ثم يفشي سرها) لهذا جعل نظام الخلع لتفتدي الزوجة نفسها بعد أن ترد الصداق أو جميع ما تكلفه الزوج في سبيل إقامة بيت الزوجية .

مدى اختصاص القاضي بالطلاق :

بعد هذا العرض يلزم أن نتعرض الى شيء هام وهو كيفية اختصاص القاضي بالطلاق ومداه :

ذكرت بالشواهد والادلة أن حصر أسباب الفرقة بين الزوجين في أمور محددة هو من أخطر العوامل لهدم الاخلاق وهو ظلم للمرأة التي لا تستطيع الحصول على الوسائل المختلفة لاثبات توفير هذه الأسباب لتطلق وبالتالي تظل محبوسة في سجن باسم بيت الزوجية فلا هي مطلقة ولا هي زوجة بينما يتمكن الرجل من ذلك كما يسير هنا وهناك

بطرق مشروعة مثل الزواج بثانية وثالثة، ورابعة وبطرق غير مشروعة كالصداقات والزوجات غير الشرعيات والخيلات ولهذا جعل الطلاق على يد القاضي بهذه الصورة أمر لا ينبغي أن يكون في مجتمع شريف .

ولكن اذا نظمت الدولة وسيلة اثبات الطلاق فجعلته أمام القاضي بدلاً من كونه عرفياً أو أمام موظف عادي كالمأذون الشرعي ، فهذا أمر محمود اذا ما كان دور المحكمة هو محاولة الإصلاح فان لم يفلح وأصر الزوج على الطلاق قبل القاضي ذلك وانحصر دوره في أن يتم الطلاق أمامه ولا شك أن الغرض من هذا هو فتح باب للإصلاح بين الزوجين وفيه قال الله تعالى : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها أن يريداً إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء/ ٣٥ .

أخطاء شائعة :

واذا كان هذا الهدف من هذا الاجراء فالدول التي تجعل الطلاق أمام موظف عادي هو المأذون الشرعي تكون قد نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، وما أكثر هذه الدول في دنيا الناس الذين يبخلون بمال الله عن حفظ أوامر العائلة بينما يسرفون في المظاهر الكاذبة .

الذين يستكثرون قيام القاضي بهذا لا يجهلون أن المأذون لا يصلح لهذه المهمة مهما كانت درجته وكفاءته لأن للقضاء منزلته وهيبته ولذا هو أقدر على الإصلاح ان ابتغاه. وأيضاً الدول التي تجعل دور القاضي كدور

ويا حبذا لو طبق مثل هذا النظام في سائر الدول العربية ونأمل أن يهتم المسؤولون بأسباب الانفصال والوسائل الكفيلة بالعلاج فقد أضحت أكثر الأسر مسرحا للشقاق وأصبح الطلاق هو المخرج من هذا الصراع والحقيقة أن الأخلاق وراء الشقاق والصراع .

فلماذا لا تخطط الدول للأخلاق كما تخطط للمال والمعمار والاقتصاد . لماذا لا تخطط الدول لحفظ تماسك الأسر والعائلات ؟ .

وإذا خططت لماذا تتخطى المتخصصين من العلماء العاملين ولماذا تكتفي بأن تتفرد أجهزة التخطيط الاجتماعي بوضع العلاج وخصوصا أن هذه الأجهزة تخلو من المتخصصين في هذا المجال .

وأخيرا وليس آخرا ، هناك فروق شاسعة بين جعل الطلاق بيد القاضي وجعله أمام القاضي .

فالأول يسلب حق الرجل في الطلاق إلا لأسباب يقدرها القاضي الذي يملك حق الحكم بالطلاق أو رفض ذلك والحكم باستمرار الحياة على الرغم من معارضة الزوج أو الزوجة وعلى الرغم من قيام الرجل بإيقاع الطلاق ، ومثل هذا يخالف الشريعة الإسلامية ويضر بالمرأة قبل الرجل على ما أوضحت من قبل .

أما جعل الطلاق أمام القاضي فهو اختصاص القاضي بالقيام بالإصلاح قبل اثبات الطلاق فمي السجلات ، والإصلاح يكون بالحيولة دون إيقاع الرجل للطلاق أو محاولة رد الزوجة إلى عصمة الرجل إن

المأذون ليس إلا موظفا يسجل واقعة الطلاق ولا يبحث في وسائل للعلاج دول ما زالت في الشكليات والحل الأنسب هو أن يكون للمحكمة دور في الإصلاح وفي نقض أسباب الشقاق وحصرها وموافاة الجهات المختصة ومنها الوزراء بها وأسباب تصدع الأسر لتوضع الوسائل الكفيلة بالعلاج ولا بأس من أن تضم المحكمة شعبا مختلفة تتولى بحث حالات الطلاق والقيام بدور مناسب للإصلاح مع الاستعانة بأهل الزوجين .

ولن يكون للمحكمة مثل هذا الدور إن كان قضاتها من القضاة التقليديين الذين يخلدون إلى الراحة ومن ثم لا يتعمقون في بحث الحالات ولا يكرسون حياتهم لعلاج المشكلات فالمثل السائد يقول : « اعطني قاضيا ولا تعطني قانونا » .

تجربة الكويت :

منذ عشرين عاما والطلاق يتم في الكويت على يد القاضي . ولكنها كانت أكثر اتساقا مع الإسلام فلم تحدد للطلاق أسبابا ، بحيث يرفض القاضي الطلاق إذا لم يتوفر احداها أي لا تمنع المحاكم إيقاع الطلاق إن أصر الزوج إنما تخضعه لإجراءات المصالحة وهذا الموقف من الكويت إنما نبع من التشريع الإسلامي الذي كان يهيمن على جميع قوانينها .

فالقاضي لا يقتصر على أن يتم الطلاق أمامه بل يتدخل بنفسه وعن طريق معاونيه ومنهم مكتب البحث الاجتماعي وذلك للإصلاح بين الزوجين ولتفادي نصم عرى الرباط المقدس .

كان قد طلقها وذلك وفقا لنظام الله
في الطلاق المشروع .

اختصاص القضاء بالتطليق :

تختلف الدول في نظرتها الى وسيلة حل الرباط المقدس وذلك تبعا لاختلاف عقائدها ومناهجها الاجتماعية
١ - ففي بعض الانظمة الزواج نظام مدني ينحل بارادة أحد الزوجين وهذا هو السائد في روسيا والدول الدائرة في فلكها .

وهذا ليس الا تنظيما قانونيا للمعاشرة الجنسية فبعد أن أضرت الشيوعية الجنسية بالمجتمع صدر القانون المعروف باسم قانون العائلة ووضع قواعد لتنظيم الزواج .

٢ - وفي ايطاليا وأسبانيا الزواج لا ينحل أبدا ولكن يوجد نظام التفريق الجسماني بين الزوجين لأسباب محددة وهذا التفريق ليس طلاقا فلا يجوز لأي منهما أن يتزوج بل يظلا على حالهما في حالة تفريق فلا يمارسان حقوق الزواج ، ولا يمارسان الحقوق الناشئة عن الطلاق عملا بما جاء في انجيل لوقا : « كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني - الاصحاح ١٦ » .

٣ - وفي فرنسا وانجلترا وأمريكا وبلجيكا الزواج يقبل الطلاق والتفريق الجسماني لأسباب حددتها القوانين هناك .

٤ - وفي ألمانيا وسويسرا والسويد والنرويج والدنمارك والبرتغال ، الزواج يقبل الطلاق فقط وذلك للأسباب التي حددها القانون على

سبيل الحصر .

الاسلام دين الفطرة :

أما الاسلام فقد راعي طبيعة البشر ، فالإنسان ليس معصوما من الخطأ فقد يخطئ في الاختيار وبالتالي تستحيل الحياة الزوجية بسبب هذا الخطأ .

وقد تطرأ أسباب للكراهية والبغض فلا يجوز والحال هذه أن يحكم باستمرار زواج لا ينتج عنه الا الشحنة والعداوة والبغضاء .

وهذه المسألة أدركها ويدركها الناس بفطرتهم .

فقد كان الطلاق من الأمور الطبيعية بين الشعوب القديمة ففي العصر الفرعوني لم تكن هناك أسباب على سبيل الحصر للطلاق ، بل كانت هناك حرية في الانفصال ولو كان الواقع أنه لا انفصال الا لسبب ، فمن كان راغبا في الذرية ولا تسمح له ظروفه بالتعدد كان يطلق زوجته ويتزوج بأخرى وسوء العشرة يدعو الى الطلاق ولهذا نجد بتاح حوتب ينصح الزوجة بقوله : ان حسن معاملة الزوج ماديا ومعنويا هو الذي يصنع الاستقرار في البيت ، فسوء المعاملة من دواعي الطلاق .

وأيا بفطرة الإنسان كانت الشعوب التي لم تدركها هداية الرسل ، تلجأ الى تقييد الطلاق بقيود طبيعية فمن قيود الطلاق في القانون المصري القديم الشروط التي كانت تتضمنها عقود الزواج ، فمن حق الزوجة - آنذاك - أن تضع

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى الآخر) .

وبهذا عالج الاسلام الفتور في المودة بين الزوجين بتكلفة الزوج بأن يفض النظر عما لا يرضيه من الخصال وبأن يكتفي بالخصال الحميدة لدى الزوجة .

وبعد تلك هي طبيعة القوامة ، وهي شرعت لتحقيق المساواة والمودة والسعادة ، فمن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ، فلنعد الى مثل أخلاق الاسلام لتعود الينا الحياة الطبيعية .

القوامة وحق الطلاق :

الرجل هو المسئول عن توفير الأمن للأسرة وهو المسئول عن الانفاق وهو الذي سيتحمل وحده نتائج هذا الانفصال ، فالاولاد في ولايته وتحت رعايته ومسئوليته ، وتكاليف وأعباء تكوين بيت وأسرة أخرى تجعله يفكر كثيرا قبل أن يشرع في الطلاق أو يوافق عليه لذلك ولغيره مما لا مجال لحصره كانت القوامة بيد الرجال وكان انهاء رابطة الزوجية في يد الرجل ، فان تعسف سئل وعوقب .

وكان للمرأة حق طلب الطلاق إن أصابها ضرر من هذه الرابطة أو لها حق طلب فسخ الزواج مع رد النفقات التي تحملها الزوج في سبيل تأسيس هذا البيت .

فان تعسف في الحالين لجأت الزوجة الى القاضي للحكم على الزوج المتعسف .

شرطا بتحميل الزوج بعض النفقات اذا طلقها مثل دفع مهر أو أن يتخلى عن نصيبها في مكاسبها .

ولقد راعى الاسلام هذه الفطرة، فلم يجعل الزواج أبديا لا ينحل الا بالوفاة أو الخيانة بل أباح الطلاق وقرنه بالقوامة وجعلها للرجال .

والقوامة لا تتعارض أو تتنافى مع مبدأ المساواة فمبدأ القوامة تكليف وععب وليس تفاخرا وتظاهرا أو تكبرا وتسلطا وهو مفهم لا مفهم ومن هنا كان الرجل هو المكلف بالسعي في الأرض وثق الانفاق وتحمل المشاق في سبيل كفالة الاسرة وتوفير الأمن والامان لها ولقد أثار الله تعالى الى اختصاص الرجل بذلك في قوله تعالى محذرا البشرية من ابليس : (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وانك لا نظما فيها ولا تضحى) .

ان قول الله تعالى : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) قد رتب أثرا على خروج آدم وحواء من الجنة هو أن يشقى آدم وحده لأنه هو وحده المكلف بالانفاق على الاسرة وتوفير الأمن والامان لها .

السعادة والقوامة :

كما أن من تكاليف وأعباء القوامة ان يحقق الرجل السعادة للأسرة . فالاسلام لا يكتفي بقيام الرضا والمودة عند بداية الزواج ، بل أمر بدوام هذه المحبة وهذا التراضي طوال الحياة الزوجية فروى الامام مسلم

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين بفصل محمله ، وببسط ما فيه من اجاز قال تعالى :
(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .
وقد تسرب الى تبعها الصافي سوانب كثيرة ، ويناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية يزعم التقرب الى الله ، وبحث الناس على الخير ، أو عن عهد وسوء قصد يقية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كاصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تمهيد المكذب عليه / خاصة للسنة من الدخيل عليها مقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره .

« ان كذبا علي ليس تكذب على أحد فمن كذب علي متعبدا ملتبوا مقعده من النار » .
كما أمر بتحري الدقة فيما يمثل عنه ووعد من يصدى لهذا العمل الخليل بخسن النوبة عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حدث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « بشر الله امرأ سماع بما سنا قلعه كما سمعه مرب يطلع أوعى من سامع » .

والجلة سرها أن تقدم لقرائها الأحدث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض ريفها ، وتكشف القناع عن سقمها .
وبيندنا أن تلقى الاستفسارات السادة القراء وتطابقهم لسهوا معنا في هذا الحال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(إن لله لوها أحد وجهيه درة والآخر ياقوتة قلمه النور فيه يخلق به ويرزق به يحيي به ويميت ويمز ويذل ويفعل ما يشاء في يوم وليلة) .

قال السيوطي انه موضوع لأن من رواه محمد بن عثمان وهو متروك الحديث وقال في الميزان محمد بن عثمان أتى بخبر باطل يعني هذا القول .

(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الموضع الذي يبسول فيه الحسين والحسين فقالت له ألا نخص لك موضعا من الحجرة أنظف من هذا ، فقال يا حميراء أما علمت أن العبد إذا سجد لله سجدة طهر الله موضع سجوده الى سبع أرضين) .

قول موضوع إذ من رواه بزيع أبو الخليل وقد تردد به وهو أيضا متروك

الحديث . وقال ابن حبان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها . هذا فضلا عن أن متن الحديث لا يستقيم معناه مع ما توجهه الشريعة من طهارة المكان الذي تؤدي فيه الصلاة والبول من النجاسات التي لا تصح الصلاة على موضعها .

(أدوا الزكاة وتحروا بها أهل العلم فانهم أمر واتقى) .

باطل موضوع وقد ذكره هبة الله بن المبارك السقطي فاتهم به عبد الله بن عطاء، وقال ان رجال الاسناد لهذا الحديث كلهم غير معروفين، والمتن كذلك لا يعرف في كتاب ، وانما وضعه عبد الله هذا مستطعما للعوام .

وقال السيوطي المتن موضوع بلا شك : وفي رواته محمد بن موسى والحسن ابن محمود وهما مجهولان .

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن محمود أنه مجهول لا يعرف او قد أتى بخبر موضوع .

(أكرموا عنكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الرطب فان لم يكن رطب فتمر) .

حديث لا أصل له موضوع جاء في الضعفاء للعقيلي .

ورواه أبو نعيم والرامهرمزي في الامثال عن علي مرفوعا .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس .

وقد جاء سياق الحديث من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي مرفوعا .

وقد ورد هذا الطعن فقال ابن عساكر : « عروة لم يدرك عليا والحديث غريب والتميمي مجهول » .

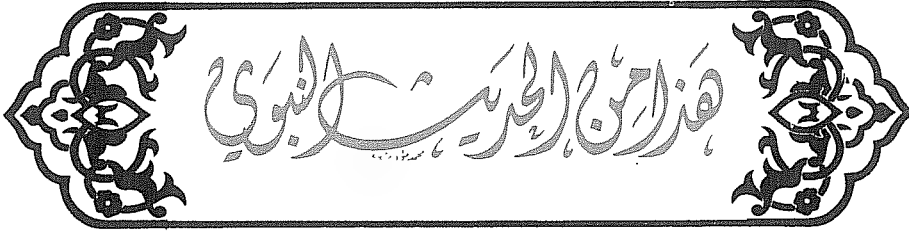
وقد أورده ابن الجوزي القرشي في كتابه (الموضوعات) وقال : « لا يصح اذ مسرور هذا منكر الحديث يروي عن الأوزاعي المناكير » .

وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ : « أطعموا نساءكم الرطب فان لم يكن رطب فالتمر » .

وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها وفي سنده ضعف وانقطاع . ورواه عثمان في الاصابة أيضا : جاء بلفظ :

(أكرموا عنكم النخلة فانها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم) .

ثم قال عنه في سنده ضعف وانقطاع وقال عنه صاحب الدرر أن سنده ضعيف أيضا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
(ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه)
— متفق عليه —

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس
لبسة الرجل) .
— رواه أبو داود وأسناده صحيح —

اللبسة — باللام المكسورة المشددة — : حالة من حالات اللبس ، وضرب من الثياب

عن أبي بردة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده
أبا موسى ومماذا الى اليمن فقال : (يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا
ولا تختلفا) .

— متفق عليه —

تطاوعا : اتفقا في الحكم وتعاوننا على الخير .

والحديث يشير الى ما في طبيعة الاسلام من السماحة واليسر ، والتلطف في
المعاملة ، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا افضل منهج
للمصلحين والدعاة . هكذا أوصى الرسول الكريم أبا موسى وهو جد أبي بردة
راوي الحديث .

عن أبي رجاء قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال :
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أنعم الله عليه نعمة فانه يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده)

— رواه أحمد وهو حديث صحيح —

المطرف — بضم الميم كالمكرم — : رداء من خز مربع ذو أعلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف
وهو كافر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ،
ثم أخرى فشربه ، ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم انه أصبح
فأسلم ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت ، فشرب حلابها ،
ثم أمر بأخرى فلم يستتبها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن
يشرب في ممي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء) .

— رواه مسلم —

الحلاب : — بكسر الحاء المهملة — استخراج ما في الضرع من اللبن والمراد هنا
اللبن نفسه .

ممي : الممي بفتح الميم وسكون الميم أو على وزن « الى » من أجزاء البطن وقد
يؤنث والجمع أمعاء وهكذا المؤمن ليس همه الأكل وملء البطن ، ولكنه يتخفف
من الطعام ، فهو أصح للبطن ، وأعون على صفاء الذهن والمؤمن مرتبط بالطعام
الكبرى ينشغل بتحصيلها ، وهذا يصرفه عن فنون اللهو ، وأنسواع اللذات
الرخيصة !

فقيه مصر

الليث بن سعد

كرمه وأثرانه

٢

للدكتور عبد الحليم محمود

ومن أكثر الناس ثراء وكرما الإمام
الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك . .
وكان كريما بالنسبة لكل محتاج
ولكنه كان يؤثر على الخصوص أهل
العلم : طلبة وأساتذة ، ويرى أن
الانفاق على أهل العلم من أنفس
وجوه الانفاق . ولا نجد شبيها لعبد
الله بن المبارك في ثرائه العريض ،
وكرمه الواسع ، إلا الليث بن سعد .

وقد اختلفت الروايات فيما يتعلق
بدخلة السنوي ، وتراوح الروايات
فيما بين عشرين ألف دينار ومائة
ألف دينار . ونرى أن هذا الاختلاف

من جميل تجليات الله تعالى على
أئمة الفقه أنهم كرماء ، ولقد كان
الكرم صفة ظاهرة من صفات الإمام
أبي حنيفة رضي الله عنه . لقد كان
ورعا يضرب بورعه الأمثال ، وكان
كريما سخي النفس ، سخي اليد ،
وكان يكسب حياته من التجارة .
وكان الإمام مالك سخيا ، كريم
النفس ، كريم اليد ، وكان تاجرا .
يقبل عليه الناس لصدقه وأمانته .
وكان الإمام الشافعي كريما لا يفتي
ولا يذر رغم فقره . . . وكذلك كان
الإمام محمد بن الحسن الشيباني .

قلنا : الليث بن سعد . قال :
شبهوني برجل كتبت اليه في قليل
عصفر تصبغ به ثياب صبيانا فانفذ
اليها منه ما صبغنا به ثياب صبيانا ،
وثياب جيراننا ، وبعنا الفضل بالف
دينار . »

ويقول قتبية بن سميد : « سمعت
ابن الليث يقول :

خرجت مع ابي حاجا ، فقدم المدينة ،
فبعث اليه مالك بن انس بطبق رطب ،
قال : فجعل على طبق الف دينار ،
ورده اليه . »

ويروي ابن حجر ما يلي :
« وقال ابو حاتم بن حبان : كان
الليث لا يتردد اليه احد الا ادخله في
جسلة عياله ما دام يتردد اليه ، ثم
ان اراد الخروج زوده بالبليغة السى
وطنه . »

وقال عباس بن محمد الدوري :
« سمعت يحيى بن معين يقول :
كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة
يجيء على فرسه ، فكان له مجلس
يجلس فيه ثمره يحيى بن ايسوب ،
فغمزه ، فقام معه ، فسأله عن مسألة
فأجاب ، فبعث اليه بمائة دينار . »
وقال الترمذي : « سمعت قتبية
يقول : كان الليث في كل صلاة يتصدق
على ثلاثمائة مسكين . »

وقال اشهب : « كان الليث لا يرد
سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس
بجسل النحل وسمن البقر في الشتاء ،
وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر . »
وحدث اسحاق بن اسماعيل قال :
« سمعت محمد بن ربح يقول :
كان دخل الليث في كل سنة ثمانين

مردة الى فترات من خيائه ، فحسب
تعبير مخلا عن دخله في مقبل عمره ،
وعن دخله عندهما كان في دور الرجولة
الناضجة ، وعن دخله بعد لقائه
بهارون الرشيد وهكذا ... »

ولكن هذه الروايات الكثيرة التي
تتحدث عن دخله الواسع تذكر كلها
تقريبا انه لم يكن يدخر من دخله
شيئا ، بل يذكر الكثير منها انه في آخر
العام يكون مدنيا ، ولهذا تذكر هذه
الروايات انه لم تجب عليه الزكاة
قط في ماله ، فما كان يحول الحول
على شيء منه باق مخزون .

يقول شعيب بن الليث : « قال
ابي : ما وجبت علي زكاة قط منذ
بلغت . »

ونذكر هنا بعض هذه الروايات
التي تتحدث عن كرمه .

ونبدأ بما كان بينه وبين مالك :
لقد كان مالك كريما واسع الكرم كما
ذكرنا ، ولكرمه هذا كان احبانا
يكون في حاجة للمال لينفق منه ،
ويكرم منه ، فكان يكتب الى الليث ،
وكان الليث يلبي حاجة مالك سواء
اكتب مالك اليه ام لم يكتب ؟؟
يقول ابن وهب :

« كان الليث بن سعد يصل مالك
ابن انس بمائة دينار في كل سنة ،
فكتب مالك اليه : ان علي دينسا ،
فبعث اليه بخمسمائة دينار . »
ويقول ابو صالح كاتب الليث :
« كنا على باب مالك بن انس
فامتنع علينا - اي احتجب - فقلنا :
ليس يشبه هذا صاحبنا . . قال :
نسمع مالك كلامنا ، فامر بادخالنا
عليه ، فقال لنا : من صاحبكم ؟

الف دينار ما أوجب الله عليه درهما
قط بزكاة .»

ويروي منصور بن عمار الواعظ
المشهور القصة الطريفة الآتية :
« كان الليث إذا تكلم رجل في
المسجد الجامع أخرجه ، قال
فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع
فاذا رجلا قد دخلا فأخذا بي فقالا :
أجب أبا الحارث .

قال : فذهبت وأنا أقول : واسواتاه ،
أخرج من البلد هكذا ، قال : فلما
دخلت على الليث سلمت فقال : أنت
المتكلم في المسجد ؟

قلت : نعم .

قال : أعد علي ما قلت :

قال : فأعدته فرق الشيخ وبكى ،
فقال : ما اسمك ؟

قلت : منصور بن عمار .

قال : أبو السرى ؟

قلت : نعم .

فدفع الي كيسا وقال : صن هذا .
الكلام عن ابواب السلاطين ، ولا
تمدحن احدا من المخلوقين بعد مدحك
لرب العالمين ، ولك علي في كل سنة
مثلها .»

وكان الليث يواسي الغرباء
والمحتاجين حتى وان لم يكونوا
محتاجين ، يقول أسد بن موسى :

« كان عبد الله بن علي يطلب بني
امية فيقتلهم ، فرحلت الى مصر
فدخلتها في هيئة رثة ، فدخلت على
الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت ،
فتبعني خادم فقال : اجلس حتى
أخرج اليك ، فجلست حتى خرج
وأنا وحدي ، فدفع لي صرة فيها مائة

دينار ، وقال : يقول لك الليث :
أصلح بهذه النفقة امرك ، ولم شمعتك
... وكان معي في حجزتي ألف دينار
فأخرجتها له وقلت : استأذن لي على
الشيخ ، فدخلت فأخبرته بنسبي ، فقال :
انها صلة وليست صدقة ، واعتذرت
اليه عن قبول صلته ، وقلت : أكره
أن أعود نفسي عادة وأنا عنها غني .
قال : فادفعها الي بعض أصحاب
الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم
يزل بي حتى أخذتها ففرقتها في
جماعة .»

وكان يعين على نوائب الحق ،
يقول قتيبة بن سعيد :

« لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث
اليه الليث بن سعد كاغدا بألف دينار»
وجاءت امرأة الى الليث فقالت :
يا أبا الحارث ، ان ابنا لي عليلا
واتتهى عسلا ، فقال : يا غلام ،
اعطها مرطاً من عسل ، والمرط
عشرون ومائة رطل . وكان مع المرأة
اناء صغير الحجم ، فلما رآه كاتب
الليث راجع الليث قائلاً . انها تطلب
قليلا من العسل . فقال الليث :
انها طلبت علي قدرها ، ونحن نعطيها
على قدرنا ، وامره ان يعطيها المرط .
ومن أجمل انواع الكرم الليثي
ما تمبر عنه القصة التالية التي
يرويه الحارث بن مسكين ، يقول :
« اشترى قوم من الليث بن سعد
ثمرة فاستغلوها ، فاستقالوه فأقالهم
ثم دعا بخريطة فيها اكياس ، فأمر
لهم بخمسين دينارا ، فقال له
الحارث : ابنه ، في ذلك . فقال :
اللهم غفرا ، انهم قد كانوا املوا فيه
املا ، فأحببت أن أعوضهم من املهم
بهذا .. »

لاصحاب الحديث ، وكان يقول :
نجحوا أصحاب الحوائث فان قلوبهم
معلقة بأسواقهم . ويجلس للمسائل
يفشاه الناس فيسالونه . ويجلس
لحوائج الناس لا يسأله أحد من
الناس فترده كبرت حاجته أو صغرت
... قال : وكان يطعم الناس في
الشتاء الهرايس بعسل النحل ،
وسمن البقر ، وفي الصيف سوق
اللوز بالسكر . »

وينعكس هذا الاتزان على حياته
الفكرية ، ومن أمثلة ذلك ما يقوله
عثمان بن صالح قال : « كان أهل
مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم
الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان
فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص
ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم اسماعيل
ابن عياش فحدثهم بفضائل علي
فكفوا عن ذلك . »

وبعد : فيقول شعيب بن الليث عن
أبيه قال :

« لما ودعت أبا جعفر ببیت المقدس
قال : أعجبنى ما رأيت من شدة
عقلك ، والحمد لله الذي جعل في
رعيتي مثلك . قال شعيب : وكان
أبي يقول : لا تخبروا بهذا ما دمت
حيا . »

هذا هو الليث !! تثقف كأحسن
ما تكون الثقافة ، واستمر يدرس
ويبحث الى آخر حياته ، وسارت به
الحياة في اتزان تام فطالت به فترة
الشباب وفترة الصحة ، وكان شهيا
كريها بالنسبة للقريب والبعيد ، وأثر
مكارم الاخلاق طيلة حياته . ولكنه كان من
قبل ذلك ومن بعده : محدثا وفقهيا .
والحديث موصول .

أما أسفار الليث في نهر النيل من
القاهرة الى الاسكندرية وبالعكس ،
فانها تصور عادات جميلة ، ونُدع
لأبي رجاء قتيبة الحديث عنها ، قال :
« قفلنا مع الليث بن سعد من
الاسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن
سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها
عيله ، وسفينة فيها أضيافه ، وكان
إذا حضرته الصلاة يخرج الى الشط
فيصلي ... وكان ابنه شعيب إمامه
فخرجنا لصلاة المغرب ، فقال : أين
شعيب ؟ فقالوا : حمّ ، فقام الليث
فأذن وأقام ثم تقدم فقرأ : « والشمس
وضحاها » ويجهر ببسم الله الرحمن
الرحيم ، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه .
وكان الليث يعيش عيشة متزنة
سوية ، وكان بعيدا عن الانفعالات ،
ومن أجل ذلك تمتع بشباب طويل . .
قال أبو رجاء :

« وكان الليث أكبر من ابن لهيعة ،
ولكن إذا نظرت اليهما تقول : ذا ابن ،
وذا أب ، يعني ابن لهيعة الأب . »
قال ابن بكر : سمعت الليث بن
سعد كثيرا ما يقول : أنا أكبر من
« ابن لهيعة » فالحمد لله الذي
متعنا بمثلنا . »

وكان لهذه الحياة السوية نظام
رتيب لا يكاد يتخلف يصفه أشهب
ابن عبد العزيز يقول :

« كان الليث له كل يوم أربعة
مجالس يجلس فيها ، أما أولها
فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه
وحوائجه ، وكان الليث يقشاه
السلطان ، فإذا أنكر من القاضي
أمرا أو من السلطان كتب الى أمير
المؤمنين فيأتيه العزل . . ويجلس

حكم الإسلام في وصل المرأة شعرها بغير (البكاروكة)

في عصر تدوين الفقه الإسلامي وتقييده توسع الفقهاء في بحث المسائل الفرعية ، وتطرقوا إلى افتراضات بعيدة عن الواقع الذي كانوا يعيشونه ، فحوت كتبهم ومصنفاتهم من هذه الافتراضات في كل باب من أبواب الفقه الشيء الكثير . وقد جنح كثير من هؤلاء العلماء إلى الاستطراد في كتاباته وبحوثه ، فبينما هو يبحث في موضوع ويعالج مشكلة إذا به ينساق إلى موضوع مجانب آخر ومشكلة أخرى قد لا يكون بينها وبين الموضوع الأصلي الذي هو بصده إلا رباط

صغير جدا ، وقد يتعذر على الإنسان الباحث العثور على هذا الرباط أحيانا .

وقد ظن بعض الكتاب ممن لم يتمرسوا بالفقه الإسلامي أن هذا الافتراض وذاك الاستطراد عيب في التأليف ، وإضاعة للوقت والجهد والأجر معا . ونحن هنا لسنا في معرض الدفاع عن الفقهاء ، وتبرير أسلوبهم ، وبيان أنهم ما لجؤوا إلى ذلك الافتراض والاستطراد إلا بعد أن وفوا الموضوعات حقها من الدراسة والبحث ، وبعد أن أجابوا

عن كل ما عرض عليهم من أسئلة ومشاكل حتى كاثبت استطراداتهم وافتراضاتهم ترغاً علمياً ودليلاً على نضج الفقه الاسلامي ، واستواء عوده ، وكمال بنيانه الشايع . ولكننا نعرض لذلك عرفاتنا منابذة القيمة الكبرى لهذه الافتراضات التي اصبحت اليوم جواباً وحلاً لكثير مما نعانينه من مسائل ومشاكل جديدة فرضتها الحياة وتطورها وتغيرها ، واشادة بالاهمية العظمى لتلك الاستطرادات التي حلت لنا مشاكل لولاها ما وجدنا لهذه المشاكل حلاً ولا جواباً فحقاً يضع أيدينا على حكم الله تعالى .

فقد جرت في العصور المتأخرة ، وفي عصرنا الحاضر بالذات مسائل وأمر لم تكن في حساب المتقدمين ، وقد وقف الفقهاء المحدثون الاتقياء من هذه المسائل موقف المتردد المتعبد للإجابة ، المؤثر للصمت على الكلام ، المستشعر ثقل المسؤولية اللهم الا بضغ اجابات برجلة يعوزها بعد النظر ، وعمق الفقه ، ومزيد من التقوى كانت تظهر هنا وهناك . وقد كان في بعض افتراضات الفقهاء السابقين واستطرادهم حل لكثير من مثل هذه الأمور والمسائل مما تلقنه الفقهاء بالفرجة الكبرى

والاكابر لمن اغرقوا في افتراضاتهم فكان في هذا الاغراق حل لمشاكلنا وجواب لمسائلنا ، الا انه لم يزل هنالك بعض مسائل تحتاج الى حل ، وبضع استفتاءات تتطلب الفتوى ، ولم يصدر الى الآن عن المختصين في الفقه جواب لها ، وحل لمبوضها . من ذلك مسألة سللت عنها مرات في الجامعة وخارج الجامعة من فتايات مؤنات حريصات على تطبيق شرع الله تعالى وهي مسألة استعمال المرأة الشعر الصناعي تصل به شعرها وهو المسمى بـ (الباروكة) او (البوستيج) ايباح ام لا يباح ؟ وقد توقفت في الاجابة مرات ، وأرجأت الأمر لمزيد من الدراسة ومشاورة الاصحاب من العلماء والفقهاء ، ذلك ان هذه المسألة مما لم يتطرق اليها الفقهاء والسلف الصالح بتفصيل في بحوثهم او استطراداتهم ، وكان لا بد لي من التوقف في الاجابة عنها لتعارض الأدلة واشتباه العلل ، الا ان السؤال تكرر في الآونة الاخيرة علي والسج السؤال بالجواب ، وكان لا بد من الاجابة عنه بعد ذلك التوقف الطويل ثم انني قرأت في العدد - ١٣٥ - من مجلة الوعي الاسلامي فتوى لفضيلة الاستاذ عطية محمد صتر يبحث فيها هذه المسألة ، ويلقي

ظللا على الجواب عنها ، وهو بحث مستفيض جيد وفتوى موفقة الا انها مشوبة بالغموض في بعض الجزئيات مما قد يورث في ذهن القارئ لبسا أو شكاً ، ولما كانت هذه الفتوى قد انتشرت بين الناس وذاعت رأيت من الواجب علي الاجابة عن هذا الموضوع الذي عمت به البلوى بين نساء المصر بما وصل اليه الفكر بصد التأمل والدرس .

وانني بادى ذي بدء سوف أورد النصوص والادلة الشرعية المتعلقة بالموضوع ، ثم استعرض بعدها مذاهب الفقهاء فيما يدور حوله ، وأخيرا أبذل الجهد في استنباط الحكم المطلوب من مجموع ذلك وعلى ضوءه فان وفقت فبفضل من الله تعالى ، والا فحسبي أنني بذلت الجهد مخلصاً .

أولا : النصوص الشرعية :

١ - روت عائشة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : (ان جارية من الأنصار تزوجت وانها مرضت فتمسح شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم - فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه البخاري وفي رواية لمسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أيضا : (فتمسح شعرها) ، وفي رواية أخرى لمسلم عن عائشة أيضا : (ان امرأة من الأنصار زوجت ابنة لها فاشتكت فتساقط شعرها فأنت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : إن

زوجها يريد لها أفصل شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلات) .

٢ - روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها - فقالت : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان لي ابنة عريسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها أفصله فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه مسلم ، وفي رواية أخرى لمسلم (. . فقالت المرأة : اني زوجت ابنتي فتمرق شعر رأسها وزوجها يستحسنها أفصل يا رسول الله ؟ فنهاها) ، وفي رواية للبخاري عن أسماء نفسها « ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : اني انكحت ابنتي ثم أصابتها شكوى فتمرق رأسها وزوجها يستحطني بها أفصل رأسها ، فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة » ، وفي رواية أخرى للبخاري عن أسماء أيضا (لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة) .

٣ - روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) رواه مسلم ، وفي رواية للبخاري عن ابن عمر وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) ٤ - روى عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - موقوفا

— رضي الله تعالى عنه — قال : « قدم معاوية المدينة فخطبنا ، فأخرج كبة من شعر ، قال : ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود ، ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور ، يعني الواصلة في الشعر » رواه البخاري . وروى مسلم عن سعيد بن المسيب نفسه أنه قال : « ان معاوية قال ذات يوم : انكم قد أحدثتم زي سوء ، وان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور ، قال ، وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، قال معاوية : الا وهذا الزور » قال قتادة : يعني ما يكثر به النساء اثعارهن من الخرق .

٧ — روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله — رضي الله تعالى عنه — يقول : (زجر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن تصل المرأة برأسها شيئا) رواه مسلم .

ثانيا : مذاهب الفقهاء :

أمام هذه النصوص الشرعية الصحيحة اختلفت مذاهب الفقهاء في حكم وصل المرأة شعرها بفقره توسعة وتضييقا ، ويمكن تلخيص ذلك بها يلي :

١ — ذهب الحنفية الى ان وصل المرأة شعرها بشعر آدمي حرام سواء اكان الموصول به شعرها نفسها ، أو شعر زوجها ، أو محرمةا أو امرأة أخرى غيرها ، أو غير ذلك ، فأما وصلها شعرها بشعر غير آدمي كالصوف والوبر وشعر الماعز والخرق وغير ذلك فمباح لعدم الترويز ولعدم استعمال جزء الادمي

قال : (لمن الله الواشحات والمستوشحات والنامصات والمتلجات للحسن المفيرات خلق الله ، فبلغ هذا امرأة من بني أسد تقرأ القرآن اسمها أم يعقوب فأتته فكلته فقال : ومالي لا العن من لمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته ، قال : لو قرأته لوجدته) قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/٧ قالت المرأة : اني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن ! فقال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امراته فلم تر شيئا ، فعادت فقالت : ما رأيت شيئا ، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري عن ابن مسعود نفسه قال : « لمن الله الواشحات والمستوشحات والمتلجات للحسن ، المفيرات خلق الله ، مالي لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله » .

٥ — روى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف — رضي الله تعالى عنهما — أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حربي : « أين علماءكم ؟ سمعت النبي — صلى الله عليه وسلم — ينهي عن مثل هذه ويقول : (انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم) » رواه البخاري ومسلم .

٦ — روى سعيد بن المسيب

وهما علة التحريم عندهم (ابن عابدين ٣٧٢/٦ و ٣٧٣) .

٢ - وذهب المالكية الى المنع من وصل الشعر مطلقا سواء أكان الموصل به شعر آدمي أو صوفا أو غير ذلك . وقد قوى هذا المذهب الامام النووي من الشافعية فقال في المجموع : « وقول من قال بالتحريم مطلقا أقوى لظاهر اطلاق الأحاديث

الصحيحة » (المجموع ١٤٧/٣) .
٣ - وذهب الشافعية الى أن الوصل بشعر الآدمي حرام مطلقا كالحنفية ، وأما الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر وغيرهما فعلى قسمين :

أ - ان كان الموصل به نجسا فحرام لحرمة استعمال النجس في الصلاة وخارجها .

ب - وان كان الموصل به طاهرا فانه ينظر ، ان كانت المستوصلة ليست بذات زوج فحرام أيضا ، وان كانت ذات زوج فثلاثة أقوال : الأول يحل الوصل باذن الزوج فقط ، والثاني يحرم ولو اذن الزوج ، والثالث : يحل مطلقا من غير حاجة لاذن الزوج . والقول الاول هو الأصح لدى الشافعية (المجموع ١٤٧/٣) .

٤ - وأما الحنبلية فقد ذهبوا الى حرمة الوصل بشعر الآدمي مطلقا كالحنفية والشافعية لما فيه من التدليس ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر فانه حرام أيضا ، وأما الوصل بغير الشعر كالخرق التي تشد بها الضفائر ففيه تفصيل ، ان كان بالقدر الضروري

لشد الرأس فلا بأس به للحاجة اليه وان كان بأكثر من ذلك ففيه روايتان احدهما الكراهة (المفنى ١/٩٩) .

ثالثا : الاستنباط :

بعد هذا الاستعراض للنصوص الشرعية ، ومذاهب الفقهاء الاربعة ، ننتهي الى الحكم الآتي :

١ - وصل شعر المرأة بشعر آدمي حرام مطلقا سواء أكان الشعر الموصل به شعرها هي نفسها ، أو شعر محرما ، أو زوجها ، أو شعر أجنبي عنها ، أو شعر امرأة أخرى ، وذلك لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ، ولاتفاق فقهاء المذاهب الاربعة على تحريم ذلك ، ولأنه استعمال جزء الآدمي بمعد فصله عنه ، وهو حرام بالاتفاق . وعليه فانه يحرم استعمال (البوستيج) و (الباروكة) المستعملين من شعر الانسان - الشعر الطبيعي - وهو منتشر بين نساء العصر وهو من اجود ما يوصل به الشعر اليوم .

٢ - وصل شعر المرأة بشعر غير الآدمي كشعر الماعز أو الصوف أو الوبر أو الشعر الصناعي (النائلون) يفصل القول فيه ويقسم الى قسمين :
١ - القسم الاول : ما يشبه

الشعر الطبيعي حتى يظن الناظر اليه لأول وهلة انه شعر طبيعي وانه امتداد لشعر المرأة نفسه ، وذلك كالشعر الصناعي المتخذ لوصل شعر النساء اليوم ، وهذا حرام أيضا قياسا على الوصل بالشعر الطبيعي لقيام علة التحريم فيه وهي (التزوير) وهذه الطلة نص عليها في حديث معاوية المتقدم ،

زينة فيها تزوير للواقع الذي خلقت عليه المرأة ، بحيث تبدو بها وكأنها شيء طبيعي فيها ، وذلك كالتمص وهو نتف الشعر الزائد في الوجه ، لما جاء في الاحاديث الشريفة الصحيحة من لعن النامصة والمنقص ، وكذلك تحمير الوجه بأنواع الاصبغة على وجه تبدو فيه الحمرة وكأنها شيء طبيعي في المرأة ، وقد نص الشافعية على ذلك ، فقد جاء في المجموع للامام النووي ما نصه : (قال صاحب التهذيب : وتحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع حرام بغير إذن الزوج ، وبإذنه وجهان أصحهما التحريم) أما غير ذلك من أنواع الزينة للمرأة مما ليس فيه تزوير فمباح لها اذا لم تكن ذات زوج ولم تتزين به لأجنبي ، وان كان الأفضل لها عدم المبالغة في ذلك ، فاذا كانت ذات زوج ، فان طلب منها زوجها ذلك وجب عليها فعله لأن التزين حق ، وان منعها من الزينة حرمت عليها لما في ذلك من عصيان أمره ، وان سكت فلم يطلب ولم يمنع كان الامر على الاباحة كغير ذات الزوج . ولا بد لي من التنبيه أيضا الى أن التزين المحرم وبخاصة وصل الشعر من الامور الخطيرة والاثام الكبيرة ، وقد اشارت الاحاديث الشريفة الى ذلك حيث جاء في حديث معاوية المتقدم : « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » كما جاء في قوله : « ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود » . وفي ذلك من الزجر عن هذه الفعلة ما فيه حيث كان سببا لخراب ودمار أمة اليهود (فاعتبروا يا أولي الأبصار) . والله تعالى أعلم .

كما نص عليها في حديث ابن مسعود المتقدم في قوله (المفيرات خلق الله) ، وهي أيضا محل اتفاق الفقهاء كما تقدم .

ب — والقسم الثاني: ما لا يشبه الشعر الطبيعي بحيث يعلم الناظر اليه لأول وهلة أنه ليس شعرا طبيعيا وأنه غريب عن المرأة وليس من شعرها ، وذلك (كالقرامل) التي يصل بها نساء بعض القرى شعورهن وهي مصنوعة غالبا من الصوف وبعض الالياف الاخرى ، وهذا مباح لعدم تضمنه علة التحريم المتقدمة وهي التزوير ، الا أن التنزه عنه أولى لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ولحديث جابر الآخر : « زجر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن تصل المرأة برأسها شيئا » ، ومراعاة لمذهب المالكية والحنبلية ، الا أننا لم نستطع القول بالتحريم لعدم توفر العلة المنصوص عليها وهي (التزوير) ، وأما اطلاق النصوص المتقدمة وبخاصة حديث جابر الآخر لمحمول على النصوص الاخرى المقيدة بالتزوير حملا للمطلق على المقيد .

٣ — صفر شعر المرأة بالشرايط الملونة وغيرها مما هو ظاهر فيه أنه ليس من شعرها مباح لأنه ليس وصلا فلا يدخل تحت التحريم ، الا أنه ينبغي ألا يزداد فيه عن الحد اللازم للشعر وربطه وذلك مراعاة لمذهب الحنبلية .

هذا ولا بد لي من التنبيه الى أن هذه النصوص الشرعية الصحيحة وغيرها يدل على تحريم أو كراهة كل

الملاحم الأساكفة للدعوة العلمية والثقافية في الإسلام

المضمون وتؤكدده .

ومن ثم كانت الدعوة العلمية في الإسلام تنصرف الى الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية جميعا ، لان الهدف من نشر العلم هو هداية الفرد واصلاح المجتمع ، لما في ذلك من تحقيق لمصلحة العمران في العالم .

ونجد مصداق ذلك في حث الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة على تعلم السريانية ، وهي لغة اجنبية لا يستزيد بها المسلم علما بدينه وانما ينتفع بها في دنياه .

ولقد نبغ كثير من المسلمين الاوائل في العلوم الدينية والدنيوية معا ، فكانوا فقهاء في الشريعة ، وعلماء في الفلسفة والرياضيات ، ومنهم من كان يجمع بين التفقه في الدين والعلم

العلوم الاسلامية تتناول الدين والدنيا :

لا يقتصر مفهوم العلم في الاسلام على الجانب الديني منه ، بل يشمل جانبه الدنيوي كذلك ، تشهد بذلك حقائق العقيدة الاسلامية وتاريخها المجيد ، ذلك ان الاسلام يتميز عن الرسائل السماوية السابقة بأنه دين ودولة ، فلا رهبانية فيه ، وهو دين العمل والكفاح الايجابي في سبيل العيش الكريم ، حتى لقد رفع قيمة العمل على قيمة العبادة وحدها لان العمل نفسه عبادة .

والعمل مرتبط بواقع الانسان ، وقد حث الاسلام على العمل الصالح في سبيل سعادة الانسان في الحياة الدنيا والاخرة ، وجاعت الآيات القرآنية في اكثر من موضع تشير الى هذا

الدكتور حسن فتح الباب

اهلت العقل البشري لاكتشاف الكثير من المجهول التي لم يطرقها من قبل ، ثم حفزت هذا العقل على التنقيب والاختراع والابتكار ، وافسحت له الطريق ليسيّر بأبحاثه واكتشافاته بما لم يتيسر للإنسان في يوم ما ، يشهد بذلك ما انتجته العبقريّة الإسلاميّة في إسبانيا تحت رعاية الخلفاء وأرباب الدولة الأموية فسي أعوام قليلة إذا قيسست بعمر التاريخ المديد .

ومن الثابت كذلك أن من العناصر الأساسية التي جعلت سرعة الفتوح الإسلامية أشبه ما تكون بالأساطير ، أن العرب كانوا يحملون لواء حضارة جديدة تفوقت على حضارة السدول المغلوبة ، فانساب الفتح الإسلامي في طريقه كالسيل الدافق في إفريقيا وآسيا ، وحطم بمثله الطليا دولتين عظيمتين كان بيدهما زمام العالم ومصره إذ ذاك ، ثم اتجه إلى أوروبا فأمرها بحضارة إنسانية زاخرة ظل يحمل مشعلها في جميع أرجاء العالم عشرة قرون من الزمان .

القيم العلمية والثقافية في الإسلام :

لم يكد يبرز فجر الإسلام ، حتى بهرت العالم إشراقته الفكرية ، فكانت الدعوة إلى التأمل في خلق السموات والأرض أساس الدعوة إلى الإيمان بالله واعتناق شريعته السمحة وكان منهج الإسلام في نشر المعرفة بثّ التوعية بحقائق الحياة والمقيدة فسي النفس البشرية ، بقصد تهذيب هذه

انراسخ في الطب . والشواهد في هذا المقام أكثر من أن تحصى .

والإسلام دين حضارة ، فلا غرو أن يدعو إلى التعمق في شتى العلوم والفنون ، وأن يفتح النوافذ ويفسح المجال للأخذ من كل علم بطرف . ومن ثم استندت الحضارة الإسلامية إلى دعائم من علوم الدين والدنيا معاً ، ولا تفضيل لعالم على آخر بنوع ما يحصله من علم ، وإنما باخلاصه فيه ، واستخدامه في سبيل خير الناس ورخائهم . ذلك أن العلم في الإسلام سبيل لخدمة الدين والمجتمع معاً ، فأما علوم الدين فهي تبين أحكامه للهداية إلى حقيقة العبادات ، وأما علوم الدنيا فللإرشاد إلى أصلح المعاملات .

الفتوح الإسلامية أحداث ثقافية كبرى :

ولقد اثرت تلك التعاليم الرائدة التي بثها الرسول في نفوس المسلمين تمجيذا للعلم وتكريماً للعلماء فيما أعقب العهد الأول للإسلام من عصور زاهرة ارتفعت فيها أعلام دولته في اقاصى العالم وطبقت حضارته الآفاق .

فالتواقع أن الفتوح الإسلامية لم تكن أحداثاً سياسية أو حربية فحسب ، إذ تبلورت في شكلها إلى أحداث ثقافية رائمة . وآية ذلك ما أعقب الفتح العربي لشبه جزيرة أيبيريا « الأندلس » من نهضة علمية

الحاجة الى العجلة في بلوغه ، فلا مسيل الى ذلك الا بانتهاج الطريق القويم ، وان كلف السائرين فيه ضروبا من المشقة والعناء ، بل ان القصور او التأخير في تحقيق الاهداف السامية لاهون في الاسلام من ان يسمى اليها على مركب وعر يحيط بشرف الانسان ويزري من شأنه ، فما قيمة العلم والثقافة بغير رصيد من نبل السجايا وسمو المناقب ؟

واذا كانت رسالة البحث العلمي ترمي الى تحرير العقل البشري وتطهيره من رواسب الجهل وزيف الباطل وخداع الاوهام ، وتيسير الطريق له للاهتداء الى الحق ، فكيف يستقيم ان يكون المسيل الى تأدية هذه الرسالة هو اطراح المثمل الفاضلة والانحراف عن القيم الخلقية الرفيعة ؟

وليس ادل على ذلك من ان انتشار الثقافة الصحيحة لا يصحبه ازيمات اجتماعية . فإذا نشأت هذه الازيمات برغم النهوض العلمي والثقافي كانت تلك ظاهرة تتم على قلق العصر ، ودليلا على ان العلم لم يقم بدوره في تأمين البشرية في مواجهة الاخطار التي تتعرض لها .

وقد نبعت الاسس والشروط التي وضعها الاسلام صونا لشرف الرسالة التي يضطلع بها العلم والثقافة ، من المبادئ الاسلامية العليا التي جاعت بها شريعته الفراء ، والتي استقرت اصولها في ظل الدولة الاسلامية الاولى ، ثم آتت ثمارها في الدولتين العباسية والاندلسية ، فأبدعت للعالم حضارة زاهرة خصبة اغنت وجدان العالم كله لقرون طوال ،

النفس ورفعها من ظلمات الجهالة الى آفاق الفكر المستنير ، حتى تصبح طاقة قوية قادرة على مشاركة مجتمعا في مهركة الايمان والبحث والتقدم .

واذا كان المقصد الاسمي للعلم والثقافة في الاسلام هو جعلهما سبيلا الى هداية الفرد واتصاله بالله ، والى تقويم الاسرة البشرية جميعا وتحقيق آمالها في العيش الحر الكريم ، فلا عجب ان تساير هذه الغاية الحميدة وسيلتها بين الناس ، فتحاط تلك الوسيلة بسياج من المثل العالية يحميها من التردى في وهدة الاثم والانحراف .

وهكذا وضع الاسلام للنهضة العلمية والثقافية دليلا للعمل منبثقا من دعوته السماوية وغايته المثالية في الدين والدنيا ، وأقام هذا الدليل على اسس ثابتة ودعائم وطيدة ، حتى يرتفع البناء شاهقا خالدا على مدار الاجيال والاحقاب .

وكان هذا المنهج في سداده وقوته مرشدا أميناً قادراً للدلالة على أهدافه الصالحة ، باعنا على الايمان بها ، ومن ثم ارمى الرسول الكريم مسئلتها كتاب الله عز وجل اصلح المبادئ واشرف القيم والتقاليد للنهوض بالجانب الثقافي من رسالته فأمر بمكارم الاخلاق ونهى عن دنياها الخلال وقبائح الفعالم .

فالاسلام يحرم الراي القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة ، ويضرب على ايدي الاخذين بتلك « الميكافيلية » الخادعة ، لانه دين الحق والخير والفضيلة ومهما عظم الهدف ودعت

الفرصة متاحة للجميع على قدم التكافؤ والمساواة . ولا تفرقة بين فئة وغيرها لانه لا طبقية ولا عنصرية ولا امتياز لجماعة دون غيرها في الاسلام ، بل الاكرم والافضل عند الله هو الانقى . والضمان الحقيقي لعدم استغلال هذا الحق او التمتع بتلك المساواة هو الاخاء والتعاون . ففي ظل التكافل والمشاركة تعم وسائل العلم والمعرفة ، وتؤتي ثمارها لصالح الامم والجماعات ، ومن ثم دعا الاسلام الى تعميم الثقافة ، وخطط لهذا الاتجاه في كافة الميادين ، كي لا يصبح العلم وقفا على افراد معينين .

تلك هي بعض المبادئ الاسلامية الاساسية التي تلتزم بها الدولة في المجال الثقافي ، وتحرص على كفالتها وحمايتها ودعمها في المجتمع ، ايمانا برسالتها وتحملها لمسئوليتها . غير انها في سبيل ارساء هذه المبادئ وتأكيدھا لا تعتمد الى القهر والعسف ، ولانتقيم من نفسها وصية ابدية على الناس في جميع شئونهم الفكرية ، وانما تكتفي بالاشراف الاعلى ضمانا لهذه المبادئ ، فلا تتدخل الا حيثما تدعو الحاجة الى الذود عن هذا البناء في مواجهة خطر طارئ او شر يطل برأسه ولا طاقة للرعية بدفعه ومكافحته ، ومن ثم حرصت الدولة الاسلامية في ضوء تعاليم دينها الحنيف على ان تبث في نفوس رعيها الايمان بقيمة الثقافة في النهوض بالفرد والمجتمع من طريق الاتقان بالحسن ، حتى تستقر في نفوسها تلك المفاهيم ، وتتبلور قيما وتقاليد يستطيع بفضلها الشعب ان يشارك دولته في تحقيق اهدافها العلمية والثقافية منبثقا من

ودفعت سلالات من الاحياء في طريق التقدم ، واكتشفت آفاقا جديدة من طبيعة الكون والحياة .

ويجمل بنا قبل ان نتناول تلك القيم والتقاليد التي ارساها الاسلام في رسالته الثقافية ان نقدم ملامح من مبادئ الاسلام الخالدة التي شكلت التربة الصالحة لهذه القيم والجو النقي لتلك التقاليد .

فقد كانت تلك المبادئ بمثابة الاسس والقواعد التي التزم بها المسلمون الاوائل في طلب العلم والضمانات التي استوجوها من عقيدتهم السمحة للنهوض بالثقافة في البيئة الاسلامية وفقا لروح الاسلام وشريعته . ومن هذه القواعد والضمانات التي تقوم عليها الثقافة ما تلتزم به السلطة الحاكمة او الدولة ، ومنها ما يلتزم به الافراد او الشعب .

المبادئ الاسلامية في المجال العلمي والثقافي .

ان العلم حق للفرد وواجب على الدولة . وينبثق هذا المبدأ من القانون الدستوري الاسلامي الذي يلزم الحاكم بالعمل على اشباع الحاجات المادية والمعنوية المشروعة للرعية ، فلا يحجم عن كفالة هذه الحقوق الدستورية للجماعة — ومنها حق العلم والثقافة — غير الحاكم الظالم ، ولا طاعة لخلق في معصية الخالق . والاسلام شريعة الحق والعدل ، ومن العدل ان تتحقق المساواة بين الناس فيما تخلعه عليهم الدولة من حقوق ، فلا تمييز في حق التعلم والتزود بالثقافة بين فرد وآخر، وانما

ارادته الحرة ودوائمه الوجدانية .

القيم والتقاليد الإسلامية في الثقافة :

وقامت فلسفة الاسلام في هذا المجال على اساس ان الفرد من اجل المجموع ، والمجموع من اجل الفرد ، فلا ارتفاع لاحدهما على حساب الآخر ، فالجتميع بناء هرمي متماسك في قمته اجهزة الدولة الموجهة ، وفي قاعدته الافراد العاملون ، ولاقيام للقيمة بغير قاعدة ، كما انه لا قاعدة بغير قمة .

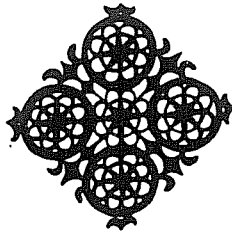
وتطبيقا لهذه الفلسفة جعل الاسلام من التربية الاستقلالية التي تهدف الى بث الثقة بالنفس والاعتماد عليها منهاجا لتقويم الأفراد حتى ينشأوا كراما اعزة في ظل مجتمع حر ، يفتدونه بأرواحهم ، ايماناً منهم بعظمة الحرية التي تشبعت بها نفوسهم ، فجرت فيها مجرى الدماء في العروق .

الاسلام دين العلم والعمل :

وهكذا دعا الاسلام الى التوسل في طلب الثقافة بالقيم الاخلاقية المثلى ، فهي الدرع الواقية لمبادئه والباعث على تحقيق غاياته . وتنسق

هذه الوجهة التي انتهجتها الدعوة الثقافية مع روح الدعوة الاسلامية وطبيعتها . ذلك ان الاسلام يقرردون سائر الديانات السماوية بهذا المنهاج البين الرشيد الذي رسمه لعلاج ما يعانيه المجتمع من مشكلات علاجاً موضوعياً جذرياً يقوم على العلم والعمل . فلم يكن اهتمام الاسلام بوضع النظرية اقل منه في ملاحظتها خلال مرحلة التطبيق ، اذ كان من توجهات الرسول التي اتبناها الخلفاء والائمة من بعده ان يتسلح المؤمن بالوعى الذي يتاح له من التأمل في عالم النفس والكون ، والخبرة التي يحصلها من ممارسته للحياة وما يخوضه من علاقات مع الآخرين .

ومن هنا كان الاسلام ديناً ودولة عبادة ومعاملة ، وكان العلم — وهو من دعائم هذا الدين وأركان هـسـذه الدولة — يجمع بين النظرية والتطبيق فلا غرو ان يحدد الاسلام الملامح الرئيسية للمفهوم العلمي والثقافي حتى لا ينحرف به مريدوه عن مقاصده الجليلة ، وان يوجه طلاب الثقافة وقادتها الى الطريق الصحيح الذي يصل بهم الى غاياتهم في اطار الروح الاسلامية ، وان يبين لهم المناقب النبيلة التي ينبغي ان يتحلوا بها .



قالوا في الأفعال

لا تقعن في البحر إلا سابحا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر واحكامه والتحرز له ، فلو أن انسانا وقع في البحر ، أو نزل فيه ، لكان بين امرين : إما أن يجيد السباحة فيسبح وينجو من الفرق في ذلك البحر البعيد الفور ، المتلاطم الموج وإما أنه لا يجيد السباحة فيفترق ! وهكذا كل من يزاول ما لا يحسنه ولا يؤهل نفسه له ، فينال ضرره ويتعرض لأذاه ، وإذا وسد الأمر لغير أهله ، اختلت موازين الحياة ، وفسدت أوضاعها فكيف يكون المال إذا ولى القضاء ضعيف جاهل ، لا علم له بالقوانين وأساليب تطبيقها؟! أو ادخل امرؤ نفسه في وسط من يجيدون الهندسة ، أو السياسة ، أو الطب ، أو الاقتصاد ، وهو لا يعرف أبسط قواعدها؟! أو دخل قائد المعركة وهو على غير استعداد بالعدة والخطة؟!

أو ألقى تاجر بماله في وجهه دون أن تكون له خبرة بالسوق وأحوالها ، والأوجه التي يحسن أن يلقي المال فيها ففي تلك الأحوال يقال : « لا تقعن في البحر إلا سابحا » .

كانما ألقمه الحجر :

مثل يضرب لاعجاز الخصم وافكاه ، فلو أن متهما أخذ ينفي عن نفسه التهمة ، ويبرهن على براعته بما لا يستطيع دفعه ، ثم عثر المحقق على دليل دامغ ضده ، وواجهه به ، فأخذ عليه الطرق ، لأسكته وقطع دفاعه والزمه الحجة ، ولو أن رجلا ادعى أنه صاحب اختراع معين ثم أخذ يشرح للناس كشفه الجديد ، ويبين كيف كان هو أول من اهتدى اليه ، فإذا به يفاجأ بمن يبدل على الكاشف الحقيقي ، لأخذ الرجل وبهت ! وقد يتجادل اثنان في أمر فيظن أحدهما أنه قد انتصر ، فإذا بالآخر يلقي بأدلة تسكت الخصم وتصدده فيصمت .. يروى أن عقيل بن أبي طالب دخل ذات يوم على معاوية بن أبي سفيان ، بعدما تم له الأمر ، وبعد ذلك النزاع الذي ثار بين معاوية وعلي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فقال معاوية لأصحابه : « هذا عقيل ، عمه أبو لهب » فقال عقيل على الفور : « وهذا معاوية عمته حمالة الحطب » فأخذ معاوية بهذا الجواب واسكت وهكذا يقال عندما يتغاب رجل على خصمه ويلزمه الحجة ، كأنما وضع في فمه حجرا لا يستطيع معه أن يفتح فاه .. !

السراة الشعرية

بقلم الدكتور عبد المال سالم مكرم

تمهيد :

يقسم نقاد الشعر العربي الشعراء الى طبقات . ومنزلة الشعر العربي القديم كانت سببا قويا لهذا التقسيم .

والحقيقة ان الخط الفاصل بين القديم والحديث خط دقيق جدا ، فكل شاعر يعيش في زمنه هو حديث بالنسبة له ، ولكنه قديم بالنسبة لمن جاء بعده . يقول ابن رشيق : « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله » .

ومنزلة الشعر القديم يروي الاصمعي انه جلس الى ابي عمرو بن العلاء عشر حجج فيما سمعه يحتج ببيت اسلامي ويفسر ابن رشيق هذه المنزلة فيقول : « وليس ذلك لشيء الا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد » وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون » .

على ان نظرة ابن قتيبة بالنسبة لمنزلة الشعر القديم تختلف كل الاختلاف عن نظرة ابي عمرو واصحابه ، ذلك لان ابن قتيبة يرى ان الشعر هبة سماوية لا ينفرد بها جيل ، او يستأثر بها عصر ، او يسيطر عليها زمن فيقول : « لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص بها قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته في كل دهر » وجعل كل قديم حديثا في عصره » . على اية حال فالذي اود ان اذكره هنا ان النقاد قسموا الشعراء بالنسبة الى الزمن الى اربع طبقات :

« جاهلي قديم » ومخضرم : وهو الذي ادرك الجاهلية والاسلام ، واسلامي ، ومحدث . ثم صار المحدثون طبقات : اولى ، وثانية على التدرج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا » . ويعتد البغدادي في خزانة الادب فصلا عن الكلام الذي يستشهد

غريب القرآن الكريم

بسه في اللغة والنحو والصرف . وبعد ان وافق النقاد في تقسيم الشعراء الى الطبقات الاربع السابقة ذكر ان الطبقتين الاوليين يستشهد بشعرهما اجماعا ، واما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها واما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقا وهناك وجهة نظر اخرى حول الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة فقد رأى بعض العلماء ان توافق الثقة بالشاعر يطمئن النفس بالاحتجاج بشعره حتى ولو تأخر زمنه ، وعلى راس هؤلاء القائلين بهذا الرأي الامام الزمخشري والامام الرضي حيث استشهد بشعر ابي تمام في عدة مواضع من شرح الرضي على الكافية واستشهد الزمخشري ايضا في تفسير اوائل البقرة من (الكشف) بببيت من شعره وقال : « وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية » .

معنى غريب القرآن :

القرآن الكريم — وان نزل بلغة العرب — يحتوي على كلمات تحتاج الى بيان وايضاح ، لانها قد تكون لغة لقبيلة « او تكون مستعجلة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم ، والكفر ، والايمان ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب الى المعاني الاسلامية الحديثة » .

وقد بدأت حركة الكشف عن هذه الكلمات الغامضة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سألته اعرابي عن قوله تعالى : (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) الانعام/ ٨٣ . قائلا : واين لم يظلم نفسه ؟ ففسره النبي عليه الصلاة والسلام بالظلم بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى : (ان الشرك لظلم عظيم) لقمان/ ١٣ ويوضح ابن قتبية في كتابه « المسائل » ان « العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض ، والقليل عليه قول الله عز وجل : (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم)

آل عمران/٧ ثم قال : « ويدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا ، فقال : أن ربي علمني فتعلمت » . وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمون هذا الغريب : « اعراب القرآن » ولا يقصدون به معنى : الاعراب النحوي ، لأنهم كما يقول الرافعي كانوا : « يستنبطون معانيه ، ويخلصونها » وقد روى أبو هريرة في ذلك : « أعربوا القرآن ، والتمسوا غرائبها » .

وقد لمس هذا المعنى الزمخشري في كتابه : « أساس البلاغة » فقال : « وتكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، وتقول : فلان معرب كلامه ومغرب فيه ، وفي كلامه غرابة ، وغرب كلامه ، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة ، ومنه قول الاعرابي : ليس هذا بغريب ، ولكنكم في الأدب غرباء » .

الشواهد الشعرية والغريب :

مما لا شك فيه أن اهتمام الرواة بالشعر العربي ، وجمعه وروايته ، وإقامة الدراسات حوله لنقده كان من أجل القرآن الكريم لتفسير غريبه ، وتوضيح معانيه ، والدليل على هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما : « إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب » ولاهتمام العلماء بالقرآن الكريم كان الشافعي الفقيه الكبير يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بأعرابها ، وغريبها ومعانيها .

وحدثوا عن ابن الأنباري أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر من أجل القرآن الكريم . وقد أشاد الرافعي بهذه العناية الفائقة التي وجهها العلماء إلى الشعر العربي من أجل القرآن الكريم فقال : « توسع أهل اللغة في شواهد القرآن ، ونقبوا عنها ... إلى أن يقول : فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة ، فإن مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة ألف بيت من الشعر ولعمري أيبك أنها لمعجزة في فنها ، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة » .

ويسوق لنا الإمام البيضاوي في تفسيره قصة تبين لنا في وضوح كيف كان يعجز بعض الصحابة عن فهم معاني بعض هذا الغريب ، فإذا ما فسر هذا الغريب بشعر قالتها العرب استراحت النفس إلى هذا التفسير ، واطمأن القلب إلى هذا البيان . ففي قوله تعالى : (أو يأخذهم على تخوف) النحل/٤٧ . يقول البيضاوي : أي على مخافة بأن يهلك الله قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا ، من تخوفته إذا تنقصته » .

وهذا التفسير لمعنى التخوف ما كان معروفا لولا هذه الحادثة التي ساقها البيضاوي عقب تفسيره لهذه الكلمة فقد قال : روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : ما تقولون فيها ؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه

لفتنا . التخوف : التنقص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال نعم . قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرجل منهلتاً نكلاً ثرداً كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر : عليكم بديوانكم لا تضلوا . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم .

ويعرض لهذه الكلمة الغريبة القالي في كتابه الامالي مفسراً بعض الكلمات
الفامضة في بيت الاستشهاد فيقول : التامك : المرتفع من السنام . والقرد :
المتلبد بعضه على بعض . والسفن : المبرد . ولم يكتب أبو علي القالي بهذا
البيت المستشهد به لتوضيح كلمة : « تخوف » بل يشفع ذلك البيت ببيت آخر
فيقول : « وأخبرني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه قال : أتى أعرابي الى ابن عباس
فقال :

تخوفني مالي أخ لسي ظالم فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي
فقال : تخوفك : أي تنقصك ؟ قال : نعم قال : الله اكبر : (أو ياخذهم على تخوف)
وتواجهنا في آماله القالي كلمة أخرى غريبة وهي كلمة : « يحص » من
توله تعالى : (ولِيَحْصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) آل عمران / ١٤١ .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : (ولِيَحْصِ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) أقوالاً . قال قوم : يحصهم : يجردهم من
ذنوبهم ، واحتجوا بقول أبي داود الايادي يصف قوائم الفرس :

صم النسور صحاح غير عائرة ركب في محصات ملتقى العصب
النسور : شبه النوى التي تكون في باطن الحافر . ومحصات : أراد قوائم
منجردات ليس فيها الا العصب والجلد والعظم . ومنه قولهم : اللهم محص عنا
ذنوبنا . قال : وقال الخليل : معنى قوله جل وعز : ولِيَحْصِ : وليخلص .
وقال أبو عمرو واسحاق بن نزار الشيباني : ولِيَحْصِ : وليكشف واحتج
بقول الشاعر :

حتى بدت قمرأوه وتمحصت ظلماؤه ورأى الطريق المبصر
قال : ومعنى قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا أي اكتشفها ، وقال آخرون :
اطرحها عنا . وقال أبو علي : هذه الأقوال كلها في المعنى واحد الا ترى أن
التخلص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه . وقد فاضت كتب
التراث الاسلامي بهذه الشواهد الشعرية التي خدمت القرآن الكريم في توضيح
غريبه ، وكشف معانيه . والى القارئ نماذج من هذه الشواهد ليدرك مدى
ما بذل هؤلاء العلماء من جهد صادق في مجال القرآن الكريم .

من هذه النماذج :

كلمة (زنيم) من قوله تعالى : (عتل بعد ذلك زنيم) القلم/ ١٣ فقد سئل ابن عباس عنها فاستشهد فيها بقوله :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وعن ابن مليكة قال : سئل ابن عباس عن (الليل وما وسق) فقال : وما جمع ، لم تسمع قول الشاعر :

ان لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

وأسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس حول كلمات من غريب القرآن الكريم مشهورة سجلتها معظم الكتب التي الفت في الدراسات القرآنية . وكانت اجابة ابن عباس عن هذه الاسئلة بالشعر العربي ليؤكد أن هذه الكلمات ليست غريبة عن اللغة ، وان كان لا يدركها الكثير من العرب . ومن أسئلة نافع سؤاله عن قول الله تعالى : (عن اليمين وعن الشمال عزين) المعارج/ ٣٧ . قال ابن عباس : خلق الرفاق . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزيئا

وسأله عن قوله تعالى : (اذا أثمر وينعه) الأنعام/ ٩٩ قال : نضجه أما سمعت قول القائل :

اذا ما مشيت وسط النساء تأودت كما أفر غصن ناعم النبت يانع

وسأله عن قوله تعالى : (وابتغوا اليه الوسيلة) المائدة/ ٣٥ قال : الوسيلة : الحاجة . أما سمعت قول عنقرة :

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلى وتخضبى

وسأله عن قوله تعالى : (أفلم ييأس الذين آمنوا) الرعد/ ٣١ قال : أفلم يعلم . أما سمعت قول مالك بن عوف :

لقد يئس الاقوام انى أنا ابنه وان كنت عن أرض العشرة نائيا

وسأله عن قوله تعالى : (ولا تضحي) طه/ ١١٩ قال : لا تعرق من شدة حر الشمس ، أما سمعت قول القائل :

رات رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشى فيخضر

الغريب والمجاز :

واذا تجاوزنا هذا الغريب الى المعاني والمجاز فانتا نرى كثيرا من الشواهد الشعرية جاءت لتوضح هذه المعاني ، وتكشف لنا اسرار هذا المجاز .

ويطالعنا أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه : « جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام » بطائفة من الشعر الذي استشهد به في مجالي المعاني والمجاز .

يقول أبو زيد : « وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني فمن ذلك قول امرئ القيس :

تفنا فاسألا الأطلال عن أم مالك وهل تخبر الأطلال غير التهالك

فقد علم أن الأطلال لا تجيب إذا سئلت ، وإنما معناه : تفنا فاسألا أهل الأطلال ، وقال الله تعالى : (واسأل القرية التي كنا فيها) يوسف/ ٨٢ . وقال الشماخ بن ضرار التغلبي :

أعائش ما لقومك لا أراهم يضيعون الهجان مع المضيع

(لا) هنا زائدة ، والمعنى : ما لقومك أراهم . وقال تعالى : (غير المقضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة/ ٧ (لا) هنا زائدة . والمعنى : غير المقضوب عليهم والضالين .

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكل أخ مفارقه أخوه لمر أببك إلا الفرقدان

فجعل (الا) بدلا من الواو ، والمعنى : والفرقدان كذلك . وقال الله تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللثم) النجم/ ٣٢ (الا) ها هنا بدل من الواو . والمعنى : واللمم . وقال تعالى : (فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس) يونس/ ٩٨ .

وقال امرؤ القيس بن جحر :

ألا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت والا يحسن السر أمثالي

السر : النكاح ، قال تعالى : (ولكن لا تواعدوهن سرا) البقرة/ ٢٣٥ . وقال زهير :

وينفض لي يوم الفجار وقد رأى خيولا عليها كالأسود ضواري

ينفض : يرفع رأسه . قال تعالى : (فسيفضون إليك رعوسهم) الاسراء/ ٥١ أي يرفعونها ، ويحركونها بالاستهزاء . وقال النابغة :

تلوث بعد افتضال البرد مئزرها لوثا مثل دعص الرملة الهاري

الهاري : المتهدم من الرمل . قال الله تعالى : (على شفا جرف هار) التوبة/ ١٠٩ أي متهدم .

وقال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل
وقال الله تعالى : (يوم تمور السماء مورا) الطور/ ٩ والمور : الاستدارة والتحرك
وقال الأعشى :

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلمل ربك أن يؤوب مؤيدا
الرب : السيد ، قال الله تعالى : (أرجع إلى ربك) يوسف/ ٥٠ أي إلى سيدك .
وقال الأعشى :

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضى نوما فان لجنب الحسي مخطبعا
الصلاة ها هنا : الدعاء . قال تعالى : (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)
التوبة/ ١٠٣ .

وقال الأعشى يذكر النعمان :

وخرت تميم لأذنانها سجودا لذي التاج في المعمة
الأذنان : الوجوه كقوله تعالى : (ويخرون للأذنان يكون) الاسراء/ ١٠٩ .
وقال لبيد :

وما الناس إلا عاملان فعامل يتبر ما بيني وآخر رافع
يتبر : أي ينقص قال الله تعالى : (متبر ما هم فيه) الاعراف/ ١٣٩ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهويه أبدا مقيم
الساهرة : الفلاة . قال الله عز وجل : (فإذا هم بالساهرة) النازعات/ ١٤ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

نفشت فيه عشاء غنم لرعاء ثم بعد العتمة
النفش : الرعى بالليل . قال الله تعالى : (إذ نفشت فيه غنم القوم) الانبياء
٧٨/ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

لقيت الممالك في حربنا وبعد الممالك لاقيت غيا
غي : واد في النار . قال الله تعالى : (فسوف يلقون غيا) مريم/ ٥٩ .
وقال أبو ذؤيب :

إذا لسمته النحل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب عواسل
لم يرج : لم يخف . وقال الله تعالى : (مالكم لا ترجون لله وقارا) نوح/ ١٣ .

اي لا تخافون .

هذه امثلة عديدة اقتبستها من كتاب الجهرة تثبت في وضوح ان الشواهد الشعرية ضرورة ملحة في توضيح معاني غريب القرآن الكريم ، وكشف الستار عن مجاز الكلمات القرآنية التي لا تستطيع المعاجم اللغوية أن تفسر بايضاحها ، وبيان المقصود منها .

ويطلق صاحب جبهة أشعار العرب على هذه الشواهد بعد أن ساق هذه الأمثلة الكثيرة بقوله : والأخبار في هذا لعمري تطول ، والشواهد تكثر غير أننا اقتصرنا من ذلك على ما حكيانه في كتابنا هذا) .

أول مصنف في غريب القرآن :

لعلنا اذا بحثنا مدققين عن أول مصنف يطالعنا في مضمار غريب القرآن نجده كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى ذلك لأن السيوطي في كتابه : « الوسائل في مسامرة الأوائل » ينص على أن أول من صنف في غريب القرآن هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، « لأنه جاء بعد قتادة بن دعامة السدوسي المتوفي ١١٧ هـ وأبي عمرو بن العلاء المتوفي ١٥٤ هـ ، وهما لم يخلفا لنا أثرا مكتوبا وانما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة » .

وكتاب : « مجاز القرآن » لأبي عبيدة وان كان يحمل اسم المجاز فهو في حقيقة أمره كتاب يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية ، وتفسير هذا الغريب بالشعر وكلام العرب .

وقد التبت كلمة « المجاز » هذه على المرحوم الاستاذ عبد العزيز البشري فقد ذهب الى أن كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريم .

وقد رد الأستاذ المرحوم أمين الخولي على الاستاذ البشري هذا الظن وبين « أن الحق الذي قاله القدماء ، وتنطق به القطعة المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب أبي عبيدة نفسه — الحق أن هذا الكتاب في تفسير القرآن » .

وقد استدل أمين الخولي بقول ابن تيمية عنه في كتابه « الإيمان » اذ يقول : « أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو قسم الحقيقة ، وانما عنى بهما الآية ما يعبر به عن الآية » ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الزميل المرحوم الدكتور حفني شرف وقع في هذه الشبهة أيضا ولم ينتبه الى أن (المجاز) ليس هو ما يقابل الحقيقة بل ما يعبر به عن الآية أو لتوضيح الغريب وبيانه . قال الدكتور حفني شرف : بصدد الحديث عن صاحب المجاز « كان كل همه معرفة الحقيقة والمجاز للألفاظ القرآنية وتربيتها بما جاء مثيلا لها في الأدب العربي مما جعل كتابه يعتبر بحق النواة الأولى للبحوث البيانية » .

الدافع لتأليف (مجاز القرآن) :

ولا ننسى أن نذكر أن الدافع لتأليف هذا الكتاب سؤال وجه الى أبي عبيدة في مجلس الفضل بن الربيع حول غريب آية قرآنية ، يحدثنا ذلك ياقوت عن أبي عبيدة فيقول : « ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه الى جانبي وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا له الرجل ، وقرظه لعقله هذا ، وقال لي : اني كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة ، افتأذن لي أن أعرفك اياها فقلت : هات . قال : قال الله عز وجل : (**طلوها كأنه رعوى الشياطين**) الصافات/٦٥ وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : انما كلم الله العرب على قدر كلامهم . اما سمعت قول امرئ القيس :

ايقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب أغوال

وهم لم يروا الفول قط ، ولكنهم لما كان أمر الفول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه ، وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميت « المجاز » . وسألت عن الرجل السائل فقل لي : « هو من كتاب الوزير وجلسائه وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب » .

وبعد هذا الكتاب ظهرت كتب أخرى في الغريب أهمها كتاب :

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :

وقد بين ابن قتيبة في مقدمة كتابه أن كتابه : « مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهيبهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف أولى الاقوال في اللغة ، وأشباهها بقصة الآية » .

ويعيب ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم التفاسير المنحولة ، والروايات المنكورة ، وكان الأحرى بهم أن يعتمدوا على كلام العرب ليكون منارا لهم يهديهم ويرشدهم لأن القرآن كتاب كريم نزل بلسان عربي مبين .

يقول ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : (**إذا الشمس كورت**) التكوثر/١ انها غورت من قول الناس بالفارسية : كور بكرد .

وقال آخر في قوله : (**عينا فيها تسمى سلسبيلا**) الانسان/١٨ أراد سلقى سبيلا اليها يا محمد .

وقال الآخر في قوله تعالى : (**أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت**) الفاشية/١٧ . ان الابل : السحاب .

وقال الآخر في قوله : (خذوا زينبتكم عند كل مسجد) الاعراف/٣١ ان الزينة : المشط . ثم يختم ابن قتبية مقدمته بقوله : « مع أشياء لهذا كثيرة لا ندري : أمن جهة المفسرين لها وقع الفلأ ؟ أو من جهة النقلة » .

امثلة من الشواهد الشعرية في كتاب (تفسير الغريب) :

(ماواكم النار هي مولاكم) الحديد/١٥ أي هي أولى بكم . قال لبيد :
فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها
(عطاء حسابا) النبأ/٣٦ أي كثيرا . يقال : أعطيت فلانا عطاء حسابا وأحسبت فلانا أي أكثر له . قال الشاعر :
وتقهي وليد الحي ان كان جائنا ونحسبه ان كان ليس بجائع
(يوم يكشف عن ساق) القلم/٤٢ أي عن شدة من الأمر . قال الشاعر :
في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقتها
« الجيلة » : الخلق . يقال : جبل فلان على كذا ، وكذا أي خلق .
قال الشاعر :

والموت أعظم حادث مما يمر على الجيلة

على أن رواية شمس الشواهد في مجال غريب القرآن ومعانيه لم يأنفوا من الاستشهاد بسفهاء العرب واجلافهم ، ولم يتورعوا عن رواية الأشعار : « التي فيها الخنا والفحش لأنهم يريدون منها الألفاظ ، وهي حروف طاهرة » ويروي لنا الراجعي في هذا الشأن خبرا طريفا يدل على قدسية الألفاظ وطهارة الكلمات . قال : « روى أبو حاتم عن الجرمي أنه أتاه أبو عبيدة معمر بن المثنى الراوية بشيء من كتابه في تفسير غريب القرآن . قال الجرمي : فقلت له : ممن أخذت هذا يا أبا عبيدة فان هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء ؟ فقال : هذا تفسير الاعراب البوالين على أعقابهم فان شئت فخذ ، وان شئت فذر » .

وقبل أن أختتم الحديث في شواهد غريب القرآن أود أن أشير إلى رأي الدكتور طه حسين في كتابه : « الأدب الجاهلي » حول استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي ، فقد أنكر الدكتور طه هذه القصة ، واعتمد على انكاره هذه القصة بأنها قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن الفاظ القرآن الكريم كلها مطابقة للفصح من لغة العرب ، أو أن هذه القصة مدسوسة عليه « فقد كان له مولى وهو «عكرمة» يدس عليه كثيرا من الأخبار » .

والحق أنه لا داعي لهذا الإنكار ، أو لهذه الاحتمالات والافتراضات فعبدا لله ابن عباس يعلم أن الشعر ديوان العرب ، وهو المصدر الوحيد الذي يلجأ إليه في تفسير غريب القرآن ، وقد قال : الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلفة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه .

مائة القاري

ذلك خير

قال تعالى : (او لم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون • فات ذا القربى حقه والمساكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون) •
الآيتان ٣٧ و ٣٨ من سورة الروم

الانصار

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال عنهم — في ايجاز بليغ — : (انكم لتكثرلون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع) •

الروح والنفس

قال قائل : الروح مزرعة الخير ، لأنها معدن الرحمة • والنفس والجسد مزرعة الشر ، لأنها معدن الشهوة ، والروح مطبوعة بارادة الخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهوى ، فالمعرفة في القلب ، والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان ، والهوى صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن اراد الله سعادته ، والخذلان لمن اراد الله شقاوته •

بكاء فرح •• وبكاء أسف

قد يكون البكاء بكاء فرح •• لوجود حالة كانت معدومة فيها قبل ، قال تعالى : (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين) وقد يكون البكاء بكاء أسف ، لفقد حالة كنا نود وجودها • قال تعالى : (..... تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) •

اعدها : أبو طارق

المكبر

المكبر دائما هو الأضعف ، وان ظهر أنه الأقوى ، فلو صدمته ريح
عاتية بما فيها من بغضه وازدراؤه لوقعت منه موقع أظلال الفيل من
النملة الضعيفة ، فان فوق كبرياء المخلوق ناموسا ثابتا من كبرياء
الخالق ، ما لحا إليه مكسور القلب بكاسر قلبه الا وضعه — والله
— ثبت موضع حبه القمح تحت حجر الطاحون الضخم لا ييقى
ولا يذر .

الحياة

وانما يوعظ الأريب
كذاك عيش الفتى ضروب
الا ولى فيهما نصيب

نوائب الدهر ادبتني
قد ذقت حلوا وذقت مرأ
ما مر بؤس ولا نعيم

أكره أن أقول

دخل رجل على قتيبة بن مسلم — وكان واليا على خراسان — وكان
على الرجل مدرعة صوف فقال له قتيبة : ما يدعوك الى لبس هذه ؟
فسكت الرجل . فقال قتيبة : اكلمك فلا تجيبني ؟ . فقال : أكره أن
أقول : زهدا فإزكى نفسي . . أو أقول : فقرا فأشكو ربي .

وفاء

يعرف الحليم عند الغضب ، ويتبين السخي عند الاقلال ، ويبرز
الشجاع في ساعات الحرج ، ويتجلى الوفاء ساعة يسلم الخليل
خليله والصاحب قرينه .



الجامع

الأموي

في

دمشق

الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الله



تنتشر المساجد في جميع دول العالم عامة وخاصة في البلاد الإسلامية . وهناك مساجد لها نصيب وافر من الصيت والسمعة فنا وتاريخا ، الامر الذي دعا رجال الآثار والفنون الى الاهتمام بدراستها بشيء من الانفاضة .

وقد نالت المساجد المبكرة في الاسلام قسطا كبيرا من عناية الأثريين واهتمامهم سواء كانوا عربا أو أجنبيا . ومن هذه المساجد التي كان لها شأن عظيم : وما زالت باقية حتى اليوم « المسجد الكبير في دمشق » المسمى « الأموي » وهو يوجد في مدينة دمشق عاصمة الأمويين وقت انشائه ، وعاصمة سوريا اليوم .

نبذة تاريخية :

لما بدأت خلافة «عمر بن الخطاب» ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، اتسمت حركة الفتوحات الإسلامية ، وحطم المسلمون أمام اندفاعهم أكبر امبراطوريتين في ذلك الوقت ، وهما امبراطوريتا الفرس والروم ودانت هاتان الدولتان للمسلمين وبالتالي أصبحت حضاراتهما الساسانية والبيزنطية بما لهما من أصول وبما بينهما من اختلافات تحت سمع وبصر وتصرف المسلمين ، يأخذون منهما ويضيفون اليهما .

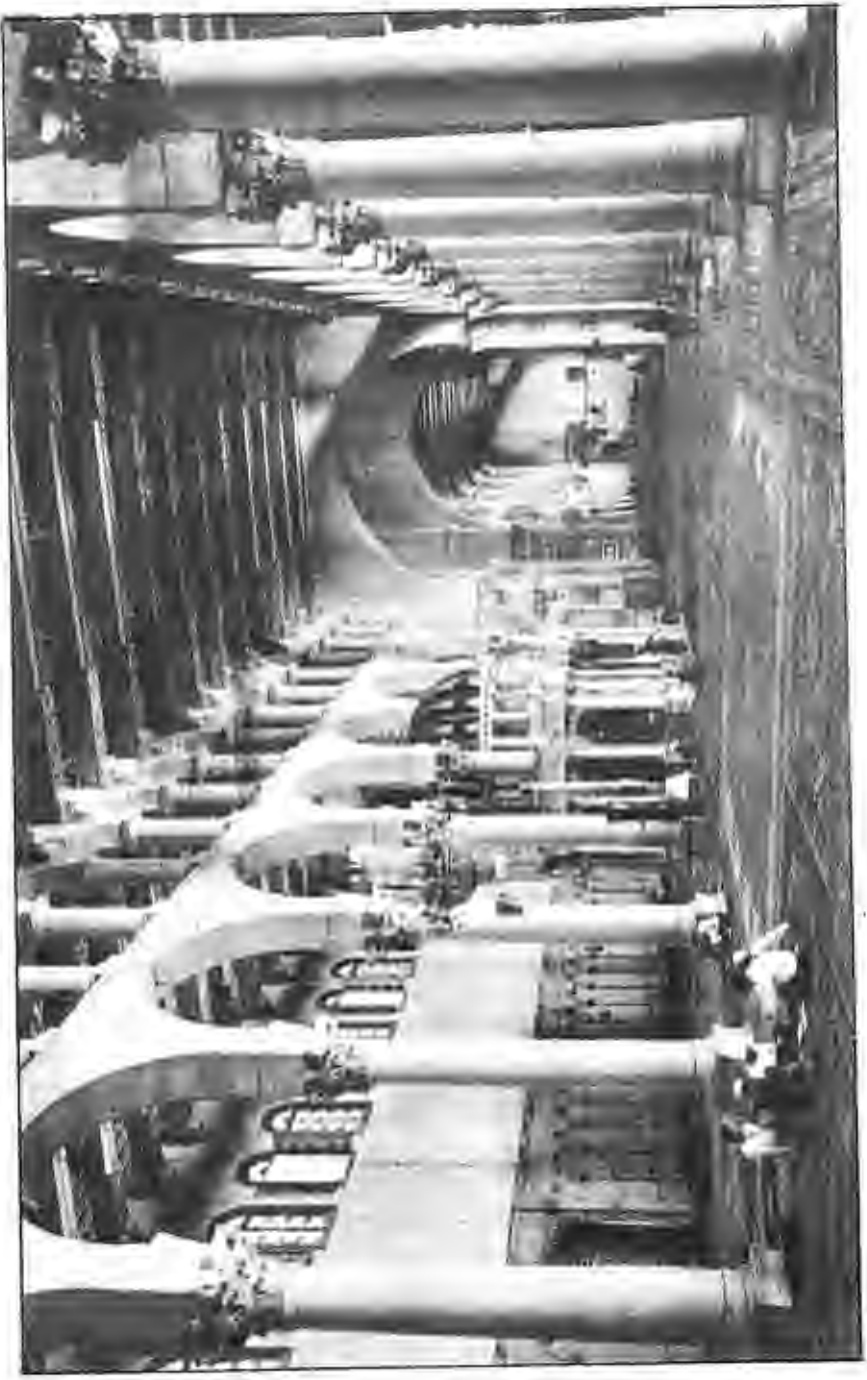
وامتدادا لذلك .. ولكي ندخل في موضوعنا لنأخذ طرق البناء في البيزنطية — ودمشق قلب الشام ولها مكان مرموق في الدولة البيزنطية

« دولة الروم » — سنجد أن المباني البيزنطية كانت تقام من الحجر لتوفر الأنواع الجيدة منه بالمنطقة — وكانت المباني لها « بائكات » — والبائكة هي صف من الصقود — تحمل أسقفا جبالونية — مائلة للاتجاهين — ساعد على ذلك وجود أنواع من الخشب الجيد مثل خشب الأرز ، ودعا الى أسلوب تغطية الأسقف هطول الأمطار بغزارة ، فكان الميل لتصريف مياه الأمطار . وفي زخرفة العماير والواجهات استخدمت ألترابيع الرخامية والفسيفساء .

ونظرا لاتصال المسلمين بالطرز المعمارية البيزنطية فقد أخذوا منها نظامها وطرقها وموادها عند انشاء المباني بالشام — وخاصة عصر الدولة الأموية .

وبقيام الدولة الأموية في الشام عام ١٤ هـ اتخذ الأمويون مدينة « دمشق » عاصمة لهم ، وحاضرة للدولة العربية الإسلامية ، وازداد بدمشق عدد المسلمين ، إما بالهجرة أو بالدخول في الاسلام — ولما جاء الخليفة الأموي « الوليد بن عبد الملك » رأى ازاء هذا التزايد في عدد المسلمين ضرورة انشاء مسجد جامع بمدينة دمشق ، لا يقل في أبعته وفخامته وضخامته عن دور العبادة الأخرى بالشام وقتئذ .

وقد بنى الجامع الأموي في مكان كان يشغله معبد وثني ، وكان هذا المعبد عبارة عن رواق ، أبعاده ١٥٧×١٠٠ متر تقريبا وله ظلة ذات أربعة أبراج في الأركان الأربعة، كل برج بارتفاع ٢٠ مترا تقريبا وبنائه من الحجر — وهذا المعبد داخل حيز



الساكنون اليوم من الداخل .

من الأرض ، ويلتف حول المساحة الخالية والمبعد سور عظيم ، ويأخذ المبد شكل شبه المنحرف أبعاده 30.5×28.5 متر تقريبا .

وللسور الخارجي أربعة مداخل في الانجاهات الأربعة — وللمبعد أيضا أربعة مداخل كذلك . ونجدها ثلاثية في الشرق والجنوب والغرب والرئيسي منها في الشرق ويسمى مدخل « جيرون » .

وقد وجدت كتابات مؤرخة عام ٣٢٧ — وهذا التاريخ اتضح أنه كان مستخدما في سوريا وبدأ عام ٣١٢ قبل الميلاد وعلى ذلك يكون عام ٣٢٧ هذا يعادل عام ١٥ م — وعلى ذلك تكون تلك هي سنة انشاء هذا المسجد الوثني . وقد وجدت كتابات أخرى مؤرخة عام ٣٤٩ (تعادل ٣٧م) تدل على أن هذا المبد قد استخدم لفترة من الوقت ككنيسة ، وقيل أن ذلك كان وقت الفتح الإسلامي ، وأن كان ذلك لم يثبت .

وعلى هذا الحال كان فتح دمشق ، والتفاصيل الدقيقة لفتح المدن في هذه العصور قليلة ودائما تختفي وراء الأحداث الكبيرة ، إلا أنه تأسيسا على ما وصل إلينا — فلقد دخل دمشق جيشان الأول من الشرق — ودخل عنوة — والثاني من الغرب — ودخل صلحا — والتقى الجيشان في وسط المدينة « ويقال في وسط المبد » . . وعلى ذلك اتخذ المسلمون من نصف المبد مسجدا — واستخدم النصف الغربي ككنيسة — وكان المسلمون والمسيحيون يدخلون من مدخل واحد هو « جيرون » وبقيت باقي كنائس دمشق كما هي

وكانت أربع عشرة كنيسة . ومرت الأيام وجاء الأمويون ، وزاد عدد المسلمين وكانت حتمية انشاء مسجد جامع بحاضرة الخلافة على نحو ما سبق ذكره . وأمسك « الوليد ابن عبد الملك » بالفكرة ومفاوض المسيحيين على شراء منطقة المبد القديم بالكامل . وما أن اشترها حتى أمر فأزيلت جميع المباني في منطقة المبد القديم عدا الحوائط الخارجية الخاصة بالمبد وكذا الأبراج الأربعة وكان ذلك عام ٨٨ هـ إلى ٩٦ هـ « ٧٠٧ — ٧١٤ م » .

وصف الأموي :

ويتكون الجامع الأموي من صحن طوله ١٢٢ر٥ مترا وعرضه ٥٠ مترا يحوطه من الجهات الأربع أربعة أروقة أوسمها رواق القبلة وهو الرواق الجنوبي .

رواق القبلة : وهو بطول ١٣٦ مترا وعرضه ٣٧ مترا ، ويتكون من ثلاث بائكات موازية لحائط القبلة يقطعها مجاز قاطع منحرف قليلا إلى ناحية الغرب ، الأمر الذي يقسم هذه البائكات إلى جزئين متساويين في كل جزء ثلاث بوائك كل بائكة تتكون من ١١ عقدا « ثلاث بوائك مقسمة إلى ستة انصاف كل نصف من ١١ عقدا » . وتتقف هذه العقود على أعمدة رخامية لها كراس أسفل قواعدها ، وتحمل هذه الأعمدة تيجانا من طراز « كورينثي » ونلاحظ أن بعض التيجان أصغر من الأعمدة دلالة على أنها ليست خاصة بها . ويوجد عمودان في الجنوب الشرقي ، ذات تيجان من الطراز « الدودي » .



الحام الأموي والمسجد الحمالوني المائل .

« وإذا تصدع عمود ، يبنى مكانه دعامة » وفوق كل عقد شبّاكان . وكل رواق مغطى بسقف نصف جمالوني مائل ناحية الصحن .

البلاطات المخرمة : فيها سبق ذكرنا أن كل عقد فوقه عقدان صغيران كشبابيك — ملئت ببلاطات مخرمة — ويوجد في حائط القبلة ١١ شبّاكا من نفس النوع — ويعتقد أن بالمسجد ٦ بلاطات أصلية وتحتوي على نماذج أو أنمطة هندسية وتمتبر من أقدم الأمثلة للرسوم الهندسية في الاسلام .

المقود : ويوجد في المسجد نوعان من المقود : الأول نوع مدبب ، ويرسم من مركزين والمسافة بين المركزين تبلغ $\frac{1}{2}$ من بحر المقود نفسه ، ويتلاقى القوسان في نقطة واحدة ، ومكان هذه المقود في واجهة المجاز على الصحن أما النوع الثاني من المقود وهو المسمى بحدوة الحصان أو نممل الفرس وهو الموجود في باقي عقود المسجد .

المآذن : استخدمت الأبراج الأربعة كأول مآذن في الاسلام . ويعتقد أنه قد أنشئ فوقها أربعة مآذن ليست موجودة الآن ، والمآذن الموهودة الآن ثلاثة: الأولى على البرج الجنوبي الغربي — وهو الوحيد الباقي أصليا من الأبراج الأربعة القديمة — وتسمى « المئذنة الغربية » وقد أنشأها قايتباي . والثانية أقيمت في القرن الثاني عشر الميلادي في منتصف الحائط الشمالي وتسمى مئذنة « العروس » . والثالثة في الركن

وفوق كل تاج يوجد « أورمة » . ثم تأتي المقود فوق كل ذلك . وفوق كل عقد يوجد عقدان صغيران للتهوية والإنارة بالإضافة الى أنها تخفف حمل البناء عن العقد الأصلي . ويفطي سقف رواق القبلة فوق كل ذلك ثلاثة « جمالونات » موازية لحائط القبلة وعمودية على المجاز . إلا أنه من الواجب ذكره أن البائكة المطلة على الصحن من رواق القبلة « الشمالية منه » تقف عقودها على دعائم وليس على أعمدة .

أما المجاز القاطع فواجهته على الصحن عبارة عن مدخل ثلاثي ذي ثلاث عقود فوقها ثلاثة شبابيك ويحتوي الجميع عقد كبير غاطس . ويتلقى قوة ضغط هذه المقود دعامتان ساندتان في الأجناب .

والمجاز أيضا مغطى بسقف جمالوني ولكنه عمودي على حائط القبلة ومرتفع عن جمالونات رواق القبلة المقطوع به . إلا أنه يحمل في « باكيته » الوسطى قبة حجرية محمولة على حنايا ركنية . وليست هي القبة الأصلية فلقد سبقتها قبتان خشبيتان احترقتا قبل ذلك .

المحاريب : والمحاريب أربعة وهي في الحائط الجنوبي وهي من الشرق الى الغرب « محراب الصحابة » ، « المحراب الكبير » ، « محراب الخنيفة » ، « محراب بدون اسم » وقد أنشئ حديثا .

بأقي الأروقة : وهي ثلاثة أروقة في الشرق والشمال والغرب وكل منها عبارة عن بائكة واحدة تكون بلاطة واحدة لكل . وقد استخدمت الأعمدة والدعائم بالتبادل فيها ،



الرواق الشمالي وي من منتصفه منقطة المروسي

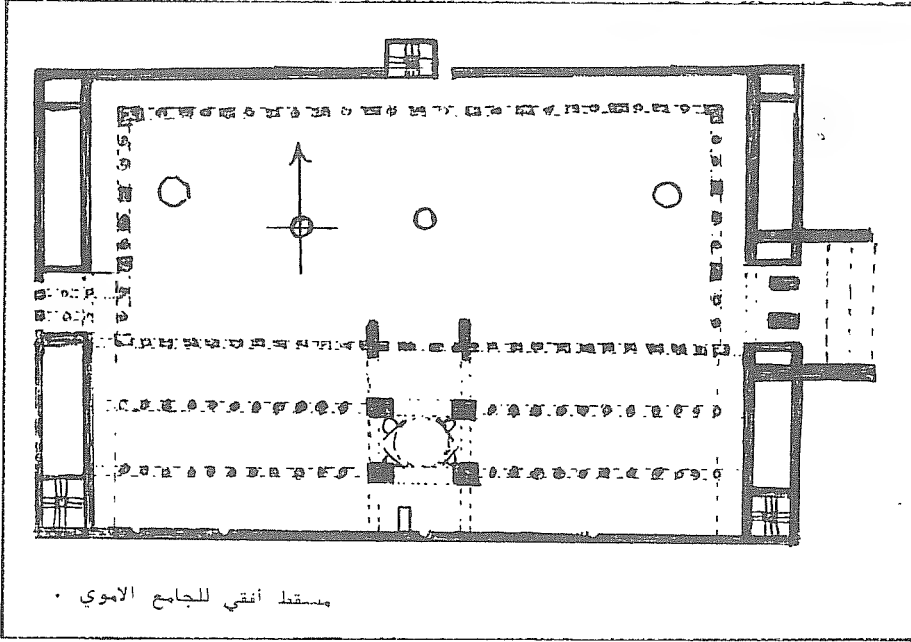
الزخرفة : وعنصر الزخرفة موجود . بخلاف المساجد المبكرة كمسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أول انشائه - مثلا - لم نجد فيه زخرفة . والزخرفة في الأموي تشمله كله وهي زخرفة رائعة وتمثل في أن أرضه مفروشة ببلاطات رخامية بيضاء ، ومن هذا الرخام أيضا جلدت حوائطه بارتفاع ضعف قامة الانسان تقريبا وفوق ذلك شريط من الترايع الرخامية ثم ترتفع بعد هذا الشريط ، الزخرفة بالفسيفساء حتى السقف ، وهي متعددة الالوان ومذهبة ومملوءة بالزخارف . أما تيجان الاعمدة فكلها مذهبة .

ويوجد شريط برواق القبلة من

الجنوبي الشرقي وتسمى مؤذنة « عيسى » وترجع الى القرن الرابع عشر الميلادي .

مباني في الصحن : ويوجد بصحن الجامع ثلاثة مبان أولها وهو الغربي ويعرف باسم « بيت المال » وهو غرفة مئنة بقبة على ٨ اعمدة ، لها باب يمكن الصعود اليه بسلم متنقل وأسفل الغرفة يوجد فوارة للمياه . أما المبنى الثاني في الصحن فهو حديث وهو « المبخضة » وثالثها حديث أيضا عمل للتماثل في الصحن .

المدخل : والجامع ثلاثة مداخل محورية هي المدخل الشرقي وهو الرئيسي وله ثلاث فتحات، والغربي، ويسمى « باب البريد » وهو ثلاثي أيضا أما الثالث ففي الشمال .



مخطط أفقي للجامع الأموي .

نظريات :

هناك نظرية تقول : إن رواق القبلة ، أصله كنيسة ، ونظرية أخرى تقول : أن الوليد بن عبد الملك لم يضيف سوى القبلة ، وأن المسيحيين كانوا قد سدوا بابين من أبواب المدخل الجنوبي ، وكانت ثلاثة عندما كان معبدا والرأي الراجح ، أن المسلمين هم الذين خططوا المسجد الأموي وهم الذين بنوه . . وأنه عندما بني مسجدا جامعا لم يكن المبنى كنيسة بل ثبت تماما أن جميع المباني في منطقة المعبد القديم قد أزيلت عدا الحوائط الخارجية والأبراج الأربعة وفيما يلي نورد بعض الأدلة التي تثبت ذلك :

الزخارف بالفسيفساء يسمى الكرمة « أي كرمة العنب » وهناك صلة بينها وبين زخارف قبة الصخرة ، ولكنها دونها في الدقة .

لوحة بردى : وهي لوحة كبيرة موجودة بالركن الجنوبي الغربي من الأموي وهي تمثل منظرا لنهر بردى بدمشق وأشجارا ونباتات وقصورا وبيوتا صغيرة وطول هذه اللوحة ٣٧ مترا وارتفاعها ٧ أمتار وتعتبر أكبر مسطح من الفسيفساء وجد حتى الآن . وقد دار حول هذه اللوحة جدل كبير حتى أن بعض العلماء مثل البرفيسور « بريش » بالقسم الإسلامي بمتاحف الدولة ببرلين يعتقد أن الفنان المسلم قد قصد تصوير الجنة في هذه اللوحة .

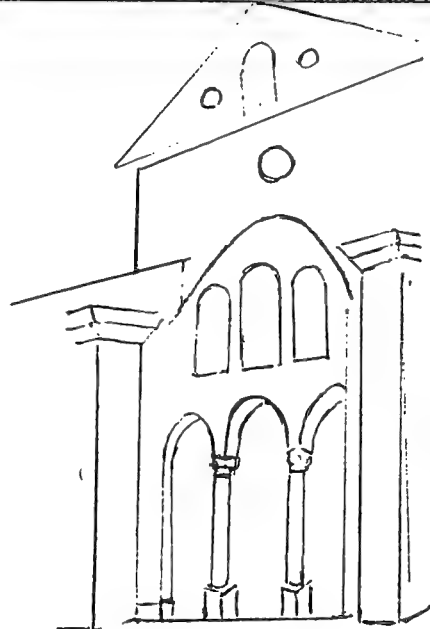


المنارة في الليل

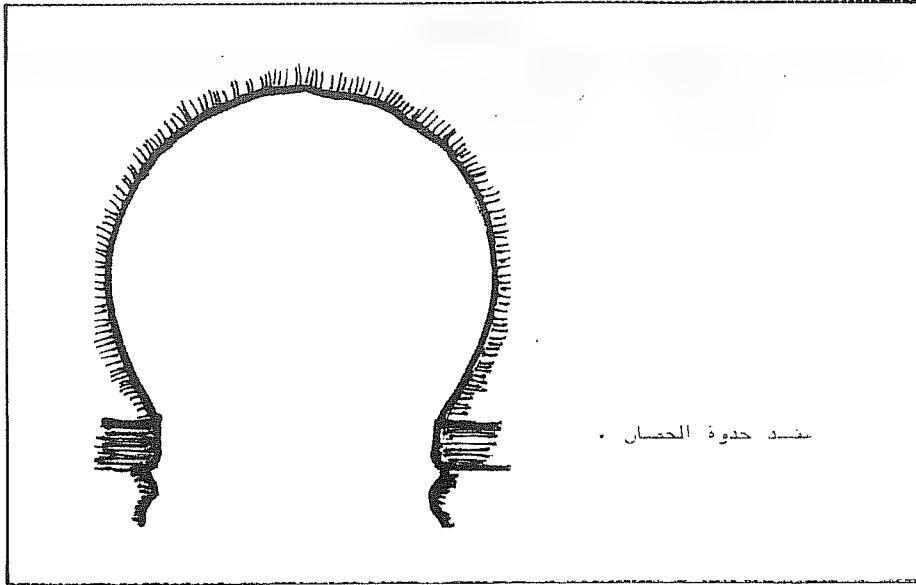
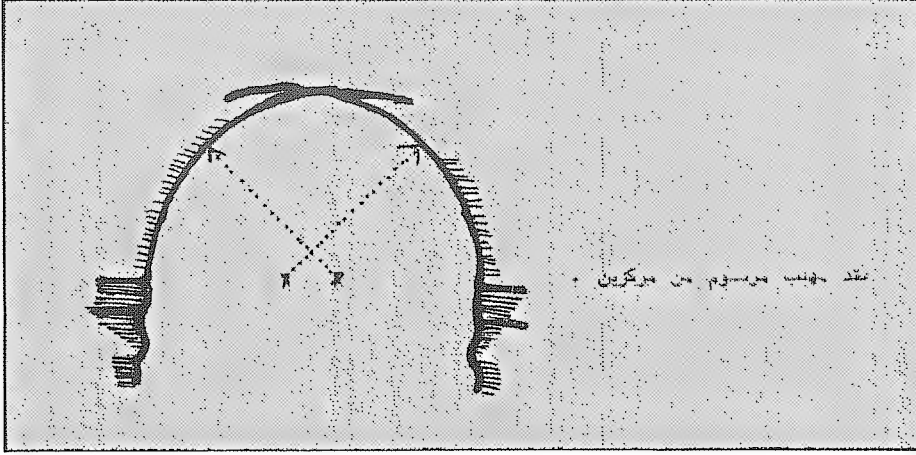
١ - وجود دعامة امام المدخل الجنوبي تقطع بأنه غير معقول معماريا اقامة دعامة تعترض المدخل « وهذه الدعامة جعلت أحد العلماء - داسود - يقول إن فتحت المدخل الجنوبي كانتا قد سدنا وترك لهذا المدخل فتحة واحدة فقط هي الغربية بعد أن كان ثلاثيا . »

٢ - مسطح رواق القبلة 37×136 مترا وهذا يستحيل معه أن تكون هناك في سوريا كنيسة بهذه الضخامة ولم يرد ذكرها في كتب التاريخ .

٣ - رواق القبلة عبارة عن ثلاث بلاطات « بواكي » متساوية وهذا غير معقول أن يكون كنيسة لأن الكنيسة دائما كانت تقام من مجاز

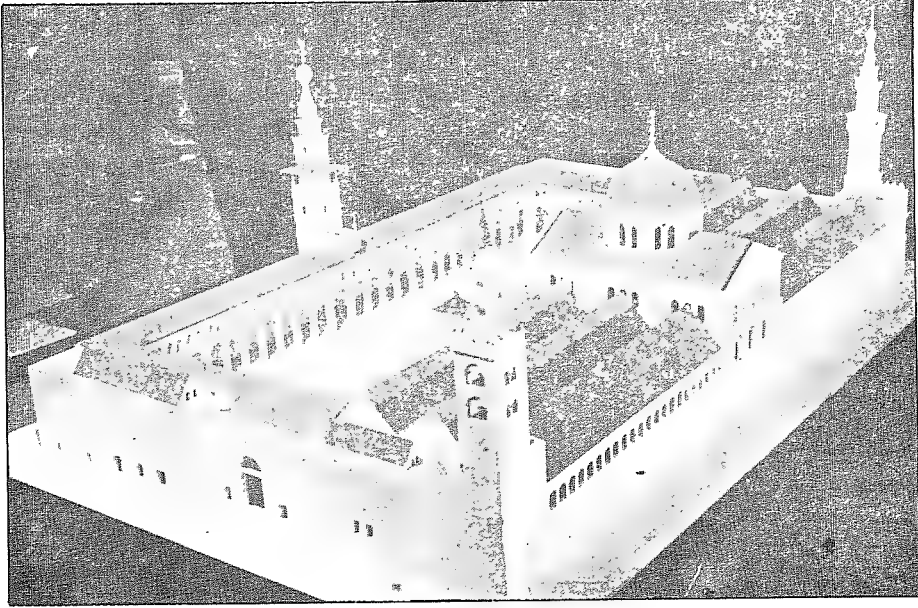


مخطط المدخل المجاز من الصحن وهو عبارة عن ثلاث عقود فوقها شبابيك ثلاثة بحتوبها عقد غاطس .



« ٣ : ١ » وهذه نسبة لم نجدها في الكنائس أيضا إذ أن نسبة الطول إلى العرض في الكنائس تفاوتت بين ٣ : ٢ ، ٥ : ٣ وثبتت في القرن السادس على ٤ : ٣ .

وجناحين والمجاز كانت مساحته ضعف مساحة الجناح الواحد .
 رآهم نجد كنائس تتساوى فيها مساحة المجاز مع الأجنحة .. كما أن نسبة الطول للعرض في الأموي هي :



• مودج مصغر للجامع الأموي •

المسجد كان في الأصل كنيسة أو أن رواق القبلة كان في الأصل كنيسة.. ولكنه اثر اسلامي أنشئ وأقيم بواسطة المهندس المسلم والفنان المسلم ..

هذا هو الأموي « الجامع الكبير بدمشق » حاضرة الأمويين وقلب الشام ... هذه هي عظمة الحضارة الإسلامية — عظمة بدايتها — ولا نعجب كثيرا إذا قلنا إننا لم نتمتع كثيرا في السرد والتفاصيل . إن من يقرأ عن الأموي فيسيرا كثيرا عن هذا البناء العظيم الذي يقف شامخا في قلب دمشق . ولا غرو أن نقول للقارئ كما قال الشاعر :

وانزل دمشق وسل صخرا بمسجدها
عمن بناه لعل الصخر ينمها

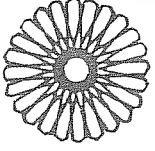
٤ — رواق القبلة مفتوح على الصحن . والمفروض إذا كانت هناك كنيسة قبل المسجد ، أن يكون هذا الحائط مطلقا ولم نجد كنيسة أحد اجنابها مفتوح على الخارج خاصة وأنه قد ثبت أن دعائم رواق القبلة في الأموي على الصحن أصلية .

وذلك ردا على من يقول: « ربما فتحه المسلمون » .

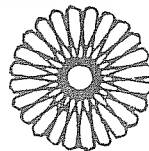
٥ — الأعمدة مخطفة الاقطار والتيجان ولم نجد كنيسة قد استخدمت أعمدة مبان أخرى .

٦ — جميع المراجع اسلامية ومسيحية ذكرت أن المسجد عند البدء في بنائه كانت كل المباني قد أزيلت على نحو ما سبق ذكره .

كل هذه الأدلة تنفي نفيا قاطعا أن



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات (إن)

تكون حرف توكيد ونصب مثل : إن زيدا ناجح ، وحرف جواب بمعنى نعم ، ويدل على ذلك أن فضالة بن شريك قال لابن الزبير : لمن الله ناقة حملتني اليك ، فرد عليه ابن الزبير : إن وصاحبها .. أي نعم وصاحبها ، كما تكون أمراً للواحد المذكر من الاثنين مثل : إن يا زيد ، وأمرأ لجماعة الاناث من آن يئثن ، أي قرب مثل : إن يا فاطمات أي أقربن يا فاطمات ..

يقولون

يقولون : « المال بين زيد وبين عمرو » بتكرير (بين) والاصح ان يقال « المال بين زيد وعمرو » ، قال تعالى : (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسفيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) النحل/ ٦٦ . والسبب في ذلك أن (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخل الا على مثني او مجموع مثل « المال بينهما .. البستان بين الأسرة » وأما قوله تعالى : (مذبذبين بين ذلك) فلفظ ذلك ينوب عن شئين بدليل قوله تعالى : (لا إله إلا هو ولا إله إلا هو) النساء/ ١٤٣ ، ولكن يجب تكرير (بين) مع الضمير لقوله تعالى : (هذا فراق بيني وبينك) الكهف/ ٧٨

بيتا مدح يصبر ان هجاء بمكس ترتيب كلماتهما

سلموا فما زلت لهم قدم	—	سمحوا فما شجعت لهم من
والمعنى أنهم مشهورون بالحلم والكرم ، راشدون لا يقتربون من الباطل وإذا عكسنا ترتيب كلمات كل بيت وجدنا الهجاء الآتي : —		
من لهم شجعت فما سمحوا	—	شيم لهم ساعت فما حلموا
سفن لهم ضلت فما رشدوا	—	قدم لهم زلت فما سلموا

اوصاف تختلف معانيها باختلاف الموصوف بها

سيف كهام (كليل عن الضرب) ، لسان كهام (عاجز عن التعبير) ، فرس كهام (بطيء في سيره) ، المسيخ من الناس الذي لا ملاحه له ، ومن الطعام الذي لا ملح فيه ، ومن الفواكه ما لا طعم له ..

مع الشباب

الشباب في معركة الدعوات

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

كُتبت في عدد سابق تحت عنوان « الدعوة الإسلامية حاضرها ومستقبلها »
ابن العقبات العسيرة التي تفرض الدعوة الى الاسلام . واليوم اتحدث عن
الشباب واعني بهم شباب المسلمين . اولئك الذين ضاعوا ونهزقوا بين حياة
تموج بالمغريات وتغور بالذات وتناديهم بأعلى صوتها ليقبلوا عليها . ويعبوا
مخها . ويشربوا من كأسها المترعة حتى النجاسة . وبين دين يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر . ويحل لهم الطيبات . ويحرم عليهم الخبائث ويدعوهم في
صوت هاديء وتور الى القصد . وضبط النفس . والتوسط بين الأضراط
والتفريط . . .

ان الدعوة الى الدنيا ومتاعها - وهم في المادة لا يتقيدون بقيم . ولا يرتبطون
بمثل ولا يرون الحياة الدنيا الا بالمنظار الذي يراها به الشاعر المادي القديم .

انما الدنيا طمام	وشراب ومــــدام
فاذا ماتك عدا	فعلى الدنيا السلام

ان هؤلاء الدعوة قد سبقوا سبقا بعيدا . واستطاعوا ان يستخفوا الشباب
ويسحروهم بالوان المباح والمثيرات . وان يسكروهم بخر اللذة والمتعة .
واللهم والطرب . فملكوا نواصي الشباب واخذوا بهجاس قلوبهم وعواطفهم .
وملأوا ميلا واحدة على المسلمين فاستولوا على الكثرة الساحقة . وبقيت القلة
القليلة تتقاذفها ايدي كثير من الدعوة والمخسوسين على الاسلام . والمنتسدين
للدعوة اليه . . . والتحدث باسمه، اولئك الذين لا يملكون من وسائل الدعوة الى

الاسلام الا عاطفه مشبوبة لا يقودها عقل . ولا يساندها علم . ولا يخطط لها تدبير محكم أو نظر بعيد هذا اذا احسنت الظن ولم أغمز البواعث والنيات ...
فهناك جماعة تظن ان الدعوة الى الاسلام تتمثل في كثرة الاذاعات القرآنية ويعتقدون في سذاجة الاطفال أنهم ما داموا يقرأون القرآن على الناس ليلاً ونهاراً . فان ذلك كاف في ايقاظ المسلمين وردهم الى سبيل المؤمنين وحسبهم هذا ليكونوا قد أدوا ما عليهم . واعذروا الى الله ...

والقرآن الكريم ولا شك روح الاسلام . ودستوره وعمود نهضته . ولكن هل سره في مثل هذا الوضع الذي أصبح به في فم القراء الحانا وأنفاما ومزامير . والذي يجهل جلاله وخطره وقديسيته القارئ والسامع معا ... فالقارئ يحرص على النغمة والايقاع والتطريب كأنه مطرب يحترف الفناء والسامع يهتز للصوت ويحتاج للحن كأنه في مجلس شراب .. ان الله عز وجل لم يصف مجالس القرآن بهذا الوصف الذي هو اقرب الى مجالس الفناء منه الى مجالس القرآن لقد قال تعالى في شأن القرآن والمستمعين اليه : (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) الزمر/ ٢٣ . ويقول : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ص/ ٢٩ .

ويقول : (ولو أن قرآنا سبرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) الرعد/ ٣١ .

الى آيات كثيرة صريحة تبين تأثيره في نفوس الجن والانس والمؤمنين والكافرين .
والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع القرآن من أحد الصحابة فيكى ولم يذكر الرواة انه تمايل أو طرب فمن عبد الله بن سعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي) . قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : (فاني أحب أن أسمعه من غيري) . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) النساء/ ٤١ . قال : (أمسك) فإذا عيناه تذرغان . رواه الشيخان والترمذي .

والمعروف عن أصحاب رسول الله الذين انتفعوا بالقرآن وأقاموا به دولة الاسلام وعلى رأسهم ابوبكر . أنه كان بكاء عند قراءة القرآن . وأنه كان يهتز عند سماعه من الرهبة لا من النشوة . ومن الخوف لا من الطرب .. وقد ساعد على انتشار تلك البدعة المستهجنة واستفحال أمرها :

١ — سكوت العلماء على المنكر وزعمهم أن هذا شر يدفع به شر أكبر منه وهو استبدال القرآن الكريم بالآغاني وهراء القول وهو قول المعاجز الذي لا يريد أن يجاهد حتى يقيمه . واليائس الذي يرى أن إعادة القرآن كما كان — منهجاً وتشريعاً ودستوراً — أمل بعيد المنال .

٢ — المشرفون على الاذاعة والمخططون لها باسم ارضاء الجماهير لا تعليمهم ومداغبة عواطفهم لا اصلاح قلوبهم ... وما أكثر ما يساء الى القرآن باسم الدفاع عنه .

— ... وهناك جماعة أخرى ترى أن الدعوة الى الاسلام لا تكون بالكلام ولكن بالتربية ... وعند التربية تتفرق بهم السبل . ويضلون الطريق المستقيم .

أ — فمنهم دعاة التصوف الذين لا يرون التصوف فترة من فترات التربية ، واصلاح النفس يعقبها الانطلاق الى الحياة ومحاولة الامساك بدفتها ولكنهم يرون التصوف غاية فيستفرغون جهدهم فيه ، ويعيشون جل أعمارهم في الرؤى ومناجاة الأموات وانتظار المدد والنفحات من عالم الفيوضات . وبهذا يمثلون حركة انسحابية من ميدان الحياة ويجردون الاسلام من أبرز سماته ، وهو الموازنة بين العمل للدنيا والعمل للآخرة وارضاء مطالب البدن ومطالب الروح معا .

ب — وطائفة أخرى من دعاة التربية يحاولون تربية الشباب تربية عنيفة فهم يغرسون في نفوسهم نبذ الحياة الدنيا . وهجر متاعها ولو كان حلالا . وبغض المجتمع الذي يعيشون فيه ورميه بالكفر والفسوق والعصيان ، ثم يقولون لهم إن الاسلام يأمرنا بانكار المنكر بالقوة فان لم نقدر فليبادر الى الهجرة والسياسة في الارض .

وكثيرا ما يخدعون الطالب عن مدرسته أو جامعته . والعامل عن مصنعه أو حقله والفتاة عن أهلها وعشيرتها . ثم يدفعون بهم — وعيونهم معصوبة — الى هجرة مجهولة المعالم مطموسة الأهداف ، ثم لا يزودونهم في هذا الطريق المسدود الا بالرغبة في التضحية والرضى بالعذاب والايمان بصواب هذا الرأي وحتمية تلك الوسيلة ...

ان هؤلاء الدعاة يختارون ضحاياهم من الشباب المتحمسين الذين يحملون روح الفداية والاستشهاد . ولكنهم في الوقت نفسه ضيقوا الأفق لا يعرفون النظرة المتأنية . ولا يملكون الفكرة المستوعبة . ولا يؤمنون بالالتفاف حول غايتهم وتطويقها ان عجزوا عن اقتحامها .. وقد كلفهم ذلك شططا . وأرهقوا أنفسهم وأرهقوا أمتهم معهم وكان مثلهم كبطل الخوارج الذين ظهروا في عهد علي كرم الله وجهه فكفروا من اذنّب واستباحوا دمه وماله وظلوا أكثر من قرن من الزمان يجاهدون في غير عدو ويبيحون غير مباح فأخافوا البلاد وروعوا العباد وأوقفوا الزحف الاسلامي المتدفق ومزقوا الأخوة الاسلامية المتهاشكة . وانطبق عليهم قول الله تعالى : (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الكهف/ ١٠٤ .

ج — وطائفة أخرى من الدعاة رفعت راية السنة ودعت اليها ولكنها لم تجمع الى السنة فقها ولا بصرا . فشغلت بأمور شكلية وصور جانبية وتحصنت لها وجعلتها لب الدين وغايته وفسقت من شذ عنها . فقلبت الأوضاع . وجعلت اللب قشرا . والقشر لبابا .

د — وهناك فريق آخر أوتى لسنا وجدلا وفضل بيان وقوة عارضة . هؤلاء

وجدوا أن التحدث في الدين مهنة مجدية وصفقة رابحة وعمل فوق أنه يستدر المال ويجلب الجاه يرضي الجماهير . فآلقوا بثقلهم كله في هذا الميدان وأخذوا على الناس عيونهم وأسماعهم بما يكتبون ويذيعون . . .

انهم يتحدثون عن الاسلام وعن مبادئه ومثله وعن الرسول وسيرته وهديه وعن الصحابة وتجردهم واثارهم . ويقلبون صفحات التاريخ ليأخذوا أمثلة رائقة من جراحة العلماء وزهد الدعاة وتضحية المصلحين . ولكنك اذا أمعنت النظر في سيرتهم وتصرفهم وجدتهم أحرص الناس على حياة . وأكثرهم جشعا . في طلب المال وأقلهم تماسكا واتزاناً أمام مطامع الدنيا وبريق الجاه والسلطان يأمرهم بما لا يفعلون وينهون عما يفعلون ، لا يحبون في الله . ولا يفضون في الله ولا يرون الدين الا تجارة وشطارة ولونا من ألوان اقتناص الدنيا واقتطاف زهرتها .

هذا الصنف أفلح في شد أنظار الناس الى الاسلام والدفاع عنه كمبادئ وقيم . . . ولكن العلم وحده لا يكفي انما يكفي اذا انضم اليه العمل وسانده التطبيق ولم يصب الداعية بانفصام الشخصية ومخالفة القول العمل ، وهذا هو سر ضعفهم وفقدان الثقة بهم وانصراف كثير من الناس عنهم .

ماذا يفعل الشباب المسلم ازاء هذه الدعوات ؟ وما موقفه من هؤلاء الدعاة الى الاسلام ؟ لقد نظر الى المعسكر المعادي فوجد القائمين عليه منطقيين مع أنفسهم انهم يؤمنون بالدنيا وخدعها فهم يعبدون اللذة ويعبدون المال المهيمن عليها . ووجدوا المعسكر الموالي بين صديق جاهل ومتحمس طائش ومتكسب يتاجر بالدين . ومتحرك ولكن حركته أشبه بحركة الآلة الفاسدة التي تضج ولا تنتج ؟

ماذا يفعل وعاطفته الدينية ظمأى تبحث عن الري . وشبابه المثوب يطالبه بالحركة — ولو في أي اتجاه — والادلاء كما رايت لا يصلحون للريادة ولا يتفقون على القيادة ؟ .

لقد تمزقت نفوسهم وتبلبلت خواطرهم وتفرقت بهم السبل وأصبحوا في أشد الحاجة الى الناصح الأمين .

حلول أعرضها

من واجبي كرجل من رجال الدعوة الاسلامية أن أتقدم ببعض الحلول التي أرى أنها تساهم في حل مشاكل المسلمين بعمامة . والشباب منهم بخاصة .

أرى أن يكون الاشراف على توجيه الدعوة الاسلامية يعتمد على جهاز يشترك فيه :

١ — الأزهر بما له من حق الاشراف على التعليم الديني وتخريج الدعاة الى الله الفائقين لدينه .

٢ — وزارة الأوقاف :

أ - بما تملك من امكانات ضخمة من المساجد - وهي ساحات الدعوة ومراكز التوجيه .

ب - ومن علماء يثق الناس فيهم . ويأخذون عنهم ويطيعونهم في كثير من الأمور . . .

ج - ومن أموال هي عصب كل حركة . ووقود كل نشاط .

٣ - مجمع البحوث الاسلامية :

ولي كلمة عتب على هذا المجمع يدفعني اليها حبي له وحرصى عليه . . .

ان هذا المجمع الذي يكاد يستوعب عددا ضخما من رجالات الاسلام لم يحقق الى الآن الأمل المعقود عليه والرخاء المنتظر منه . . انه يقطع دوراته في نزاع شكلي أشبه بنزاع المجمع البيزنطية التي يتحدث عنها التاريخ .

ماذا يستفيد المسلمون من أن كل مشكلة من مشاكل الحضارة ، وكل حاجة من حاجات المسلمين يجاب عليها برأين متناقضين هذا يحل . وهذا يحرم . ثم لا يلبث الأمر أن يندرج تحت القاعدة الازهرية القديمة « تعارضا فتساقطا » ان المسلمين في حاجة الى بيان شاف في أمور كثيرة مما هي معروضة عليه وموكولة اليه كالتأمين وفوائد البنوك وشهادات الاستثمار وكثير من الأطعمة والأشربة التي يتناولها الناس ولا يدرون أحلال هي أم حرام . . . ؟

أنا لا أنكر على علماء المجمع علمهم . ولكني أنكر عليهم الجراءة التي يدفع اليها الاقتناع والجهر بالرأي بعيدا عن تملق الجماهير والخوف من غضب الجامدين . . عليهم أن يحلوا تلك المشاكل حتى يستريح الناس . ويحيا من حيى عن بينة . ويلهك من هلك عن بينة .

ان كثيرا من أئمة المساجد يقولون لي ان كثيرا من الناس لا يقبلون منا ان نقول في تلك المشاكل « فيها قولان » . وهذا حق فالقولان يفرقان . ويجب ان يلتقي المسلمون على كلمة سواء . . .

٤ - وزارة التربية والتعليم :

بما تستطيع أن تعده من منهج ديني تربوي ينير للطلبة طريقهم وهم في أخرج سن المراهقة وفورة الشباب .

٥ - وزارة الاعلام :

بما تملك من توعية الشباب وارشاده الى الجادة بوسائلها الضخمة المرئية والمسموعة . .

ان هذه الجهات لو تعاونت في صدق وإخاء على انقاذ الشباب من حيرته وشروده لاستطاعت أن تقدم للأمة الاسلامية عدة الحاضر وأمل المستقبل . ولساهمت في امداد البشرية كلها بما تحتاج اليه من اخلاق وإخاء وسلام .

نظرات في دنيا الناس

زيف الحياة

للاستاذ محمود ابراهيم طيرة

ارنو الى الدنيا فانرح	لكن امارسها ، فانرح
تبدو الحياة ، لناظري	وكأنها ورد تفتح
واذا يداي تمسها	الفيثا كالشوك تجرح !
تطفو حلاوتها ، وفي	أعماقها بالصاب ، تنضج !
خدع هي الدنيا ، فمن	يركن اليها ، ليس يربح !
يا ليت شعري — هل ترى	دنيا الاناسي غير مسرح !
إننا نمثل فوقه	قصصا ، نؤلفها ونشرح
والبارع التمثيل مر	موق ، وفي دنياه ينجح
زعموه في فلك العسلا	نجما بديعا ، راح يسبح
وتخليوه الفيلسو	ف اذا بسفطة تبجح !
لكنه الزيف الذي	لا يطلي ، فالحق يفضح !
والفاشل التمثيل يهـ	زعم في الحياة ، وان تسلح
قالوا: جهول مدع	يا ويحه ، في الصخر ينطح !
سر الحياة لعارفيها	ها ، كيف للجهال يمنح !
يا بنس دنيا بازدرا	الكف والاسفاه تسمع !
ذو الحق مرجوح لذيـ	ها ، والفتى المغرور يرجع !
دنيا نفاق ، لا تأصـ	ل في النفوس ، فكيف تصلح !

نشكو الحقيقة هجرها الـ مضي . ونحت الهم ترزح !
 كم أغلقوا أبوابهم في وجهها ، واليأس يفتح
 فإليه قد جنحت ، وكم من بائس ، لليأس بجنح !
 تستصرخ الاحرار في السد نيا . ونار اليأس تلفح
 ونداؤها بصراخها الـ محموم ابلغه وانصح
 فهل استجابوا للنـدا ء وانصفوا ؟ فالكيل يطفح !

قولوا لمن فقد الضمير ر ، وعاش ذا وجهين ، يمرح !
 كم في الحياة قبائح لكن فقد النفس اقبل !
 خسران مالك فادح وخسارة الوجدان امدح !
 ماذا يضر المرء لو عاف الريا ، والنفس يكبح
 واستثمر الاخلاص ، والا إخلاص للانسان اصلح
 سر عظيم ، أمـره عجب عجاب ، ليس يشرح
 فالمستحيل يصير بالـ إخلاص امكانا ، فيفرح !
 والمر بالاخلاص شهـد ، والحصا في الكف سح !

لجج الحياة مخاطر منها احذرهم ، وانصح
 فمن انتفى خطر العبو ر على مداه ، نجا واطلح
 نخذ الفضائل مركبا مخر العباب ، وما تأرجح
 والاحمق الرعيد ضيـف الف اليم في الاعماق اصبح !

ما أروع المرء الذي لزم المكارم ، ليس يبرح
 ومشى على النهج القو يم ، مجاهدا : يسعى ويكدح
 إن الحياة على الطهما رة والنقا ، مجد ومرح
 واخو المجادة في الأعما لي ، والأعالي خير مطمح

منهاج تحريدي تفسير القرآن

للشيخ أمين الخولي عرض وتحليل الدكتور يوسف حسن نوفل

كان عضواً بمجمع اللغة العربية ،
وله في التراجم الأدبية كتابان هما :
مالك بن أنس : ترجمة محررة ،
ومالك بن أنس : تجارب حياة .

وله جهود في مجالات البحوث
والتفكير الإسلامي ، إلى جانب
مجالات عديدة في الأدب واللغة ،
ومن كتبه : هدي القرآن ، وفن
القول ، وراي في أبي العلاء ، وفي
الأدب المصري .

ومن نتائج أسهاماته الفكرية —
إلى جانب هذا التراث الأدبي —
تأثيره في تلاميذه ومنهم البارزون
الآن في شتى المجالات .

التفسير : معالم حياته ، ومنهجه اليوم :
ذيل المؤلف هذا العنوان بما يشير

العنوان التفصيلي لهذا الكتاب هو :
منهاج تجديد في النحو والبلاغة
والتفسير والأدب ، وقد آثرنا أن
نختصر العنوان في صدر مقالنا
لسببين : أولهما : أن نضارة التجديد
عند الشيخ أمين الخولي في هذا
الكتاب تتجلى في حديثه عن التفسير
وثانيهما : أن الحديث عن التفسير
هو ما يناسب المقام .

والشيخ أمين الخولي تخرج من
مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٢٠م
وقام بالتدريس فيها وفي تخصص
الأزهر القديم والجديد وكلياته ،
وقضى بضع سنوات بين روما وبرلين
إماماً للمفوضية المصرية فاكْتَسَبَ
ثقافة إيطالية وألمانية ، وقام بتدريس
علمي البيان والتفسير بكلية الآداب
بجامعة القاهرة طيلة ربع قرن ،

نشأة التفسير :

يقول ابن خلدون في المقدمة :
« ان القرآن أنزل بلغة العرب ،
وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا
كلهم يفهمونه ، ويطمئنون معانيه في
مفرداته وتراكيبه . » والقول بأنهم
كلهم يفهمونه فيه تعميم واسع ،
لم يطمئن اليه الأقدمون أنفسهم ،
فهذا ابن قتيبة قبل ابن خلدون ببضعة
من القرون يقول في رسالته المسائل
والاجوبة ان العرب لا تستوي في
المعرفة بجميع ما في القرآن ، فمن
الغريب والمتشابه ، بل ان بعضها
يفضل في ذلك على بعض .

وقد ذكر ابن خلدون أن في القرآن
نواحي بحاجة الى البيان ، وقال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبين المجل ويميز الناسخ من
المنسوخ ، ويعرفه أصحابه فمرقوه ،
وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى
الحال منها منقولاً عنه ، وتلك الأمور
وغيرها من مواضع الحاجة الى
الابانة قد أحوجت منذ أول العهد
الاسلامي الى بيان القرآن وتفسيره .
وأول ما ظهر من التفسير التوقيفي
المروي عن الرسول الكريم ، وهو
تفسير الرواية أو التفسير الاثري
وكان رجال الحديث والرواية هم
أصحاب الشأن الأول في هذا ، فرأينا
أصحاب مبادئ العلوم ، حين
ينسبون — على عاداتهم — وضع كل
علم لشخص بعينه ، يعدون وأضع
التفسير — بمعنى جامع لا مدونه —
الامام مالك بن أنس امام دار
الهجرة .
وهكذا تتضح نشأة التفسير بتاريخ
تدوين الحديث ، وقد كان الامام

الى أنه كتب لدائرة المعارف الاسلامية
ويبدأ المؤلف بالمعنى اللغوي للكلمة
فيعرض للمادة : ف س ر — بفتح
السين وتشديدها — ومفناها الكشف
على وجهيه : الظاهر والباطن ،
المادي والمعنوي ، والتفسير منه
على وزن تفعليل : كشف المعنى
وابانته .

ويقرر الأقدمون أن مثل هذه
المعارف ، في اللغة والتفسير
والحديث ، ليست علوما بالمعنى
المعروف في العلوم العقلية ، فمرى
بعضهم الا يتكلف للتفسير حدا ولا
بيان موضوع ومسائل ، لأنه ليس
قواعد وملكات ناشئة عن مزاوله
القواعد كغيره من العلوم التي
استطاعت أن تشبه العلوم العقلية
فيكتفي بايضاح التفسير بأنه : بيان
كلام الله ، أو أنه المبين لالفاظ
القرآن ومفهوماتها ، ومنهم من
يتكلف له التعريف فيذكر في ذلك ،
ما يشمل غير التفسير من العلوم ،
كعلم القراءات ، كما يشمل اقدارا
من علوم أخرى يحتاج اليها في فهم
القرآن كالفقه والصرف والنحو
والبيان ، والمسلك الأول أسلم ،
وأبعد في الاطالة بما ليس وراءه كبير
جدوى .

والتفسير أحد العلوم — أو
الدراسات الشرعية — التي حاول
الأولون ضبطها باعتبار ما كعادتهم ،
فقالوا : انها إما مدونة لبيان لفظ
القرآن ، وهو علم القراءة . وإما
مدونة لبيان السنة النبوية لفظاً
واسناداً ، وهو علم الحديث ، وعلم
أصوله ، وإما مدونة لأظهار ما قصد
بالقرآن وهو التفسير .

ووضعه في ثلاثين مجلدا .

وما هو غربي مثل كتاب « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لأبي محمد ابن عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية الفرناطي الأندلسي المتوفي عام ٥٤١ هـ .

وما هو مصري مثل كتاب « الدر المنثور في التفسير المأثور » لجلال الدين السيوطي المصري المتوفي عام ٩١١ هـ .

تدرج التفسير :

لا يزعم المؤلف أنه يتصدى لكتابة تاريخ التفسير ، لأن ما كتب فيه وحوله كثير يحتاج الى جهد وزمن وعناء ، ويخلص من ذلك الى صلة الاسلام بالحياة ومنزلة القرآن في ذلك ، وفي رحلة الزمن مع التفسير وجدنا عدة اتجاهات .

أحدها : يتخرج من القول في القرآن على ما يروى عن رجال الصدر الاول فيروي مالك بن أنس أن سعيد بن المسيب كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن الكريم قال : انا لا نقول في القرآن شيئا .

ورأى مقابل يجيز الخوض في القرآن لكل أحد ، ومن ذلك رأى الفزالي في الاحياء بجواز استنباط الانسان من القرآن بقدر فهمه وحد عقله ، يقول : « ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالفا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه » . ومن الآراء ما توسط بين هذين الرأيين المتقابلين وقد ظهر الى جانب تفسير الرواية النقلية ، تفسير الدراية العقلية .

مالك — رضي الله عنه — من قدماء المدونين في الحديث ، ولو أن كتابه « الموطأ » لا يشتمل — كما يقرر الشيخ الخولي — على الكثير من تفسير القرآن ، وفي كل حال قد حملت المجموعات الحديثية مقادير مختلفة من هذا التفسير ، حتى لثرى في صحيح البخاري ، كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ، ربما كان نحو الثمن منه .

ولعل هذا المعنى من صلة التفسير بالحديث ، هو الذي يفهم به قول الأستاذ « كارادي فو » مادة التفسير في دائرة المعارف الاسلامية « انه فرع خاص هام من علم الحديث ، يعلم في المدارس والجامعات » ، والا فان ما استقر عليه الأمر أخيرا في مكان التفسير بين العلوم الشرعية هو ما سقناه آنفا مبينا بالاعتبار الذي لاحظوه في تنضيد هذه العلوم ، ولا يظهر فيه التفسير فرعا خاصا من علم الحديث ، ولو لاحظنا أن التفسير فيما بعد لم يقف عند الرواية وأن القول في التفسير غير النقلية قد اتسع واستأثر بجهد العلماء وعنايتهم لو لاحظنا هذا لوجدنا أن عد التفسير من فروع الحديث لا يظهر له وجه الا ما اثرنا اليه من هذه النشأة ، واتصاله فيها بالرواية والمحدثين ؟! ويشير الى من اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم برواية التفسير ، ابن عباس رضي الله عنه ، ويذكر من كتب تفسير الرواية :

ما هو شرقي مثل كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » لابن جرير الطبري الحدث المؤرخ الفقيه

طرائق التفسير :

يشير المؤلف الى حديث جولد تسيهر في كتابه « اتجاهات التفسير » عن تفسير الرواية والتفسير الاعتقادي والتفسير الصوفي والتفسير الشيعي وتفسير التجديد الاسلامي الحديث ، ويرى أن هناك تفسيرات أخرى : لفوية ، ونحوية ، وأدبية ، وفقهية ، وتاريخية ، وغيرها ، ومنها صلة التفسير بالعلوم العقلية الظاهرة ، ولهذا يفرد له عنوانا هو :

التفسير العلمي :

وهو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ، وقد وقع ذلك على رغم ما قرر في ميادين علمية اسلامية مختلفة من قواعد فهم عبارة القرآن ، وقد اتسع القول في احتواء القرآن جمل العلوم جميعا ، فشمّل الى جانب العلوم الدينية اعتقادية وعملية ، وظاهرة وخفية سائر علوم الدنيا ، ولعل الفزائلي — كما يقرر المؤلف — كان الى عهده أكثر من استوفى بيان هذا القول في كتابه « احياء علوم الدين » .

وهما لحمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب من أهل القرن الثالث عشر الهجري ، والأول طبع بالقاهرة عام ١٢٩٧ هـ ، والثاني بسوريا عام ١٣٠٠ هـ .

ومثل ذلك رسالة عبد الله فكري باشا وزير المعارف المصرية سابقا في مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد في النصوص الشرعية وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٥ هـ وانحاز الى هذه الفكرة من رجال الإصلاح الاسلامي الرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي فاستخرج من القرآن مكتشفات حديثة يقول انه ورد التصريح أو التلميح بها في القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا، ويعرض لها في اعجاز القرآن مصطفى صادق الرافعي فيمقد فصلا عنوانه « القرآن والعلوم » ، ومن اطالوا في هذا الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسيره ، ومحاضرات الاستاذ محمد توفيق صدقي في سفن الكائنات .

انكار التفسير العلمي :

ظهرت المخالفة فيه قديما ، من ذلك ما كتبه الأصولي الأندلسي أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠ هـ) في كتابه الموافقات . ويضيف الباحث الى هذه المخالفة نظرات حديثة هي :

١ — الناحية اللغوية : في حياة الألفاظ وتدرج دلالتها ، لو ملكتنا منها ما لا بد لنا أن نملكه في تحديد هذا التدرج ، وتاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسع العجيب في فهم الفاظ القرآن ، وجعلها

ويذكر المؤلف بعض ما كتب في هذا المجال مثل : كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية » ، وكتاب « تبيان الأسرار الربانية في النبات والمعادن والخواص الحيوانية » ،

السمائية ، كما هو الشأن في القرآن مع أن هؤلاء المتدينين لا يقفون من معرفة هذه الحقائق عند غاية محدودة ولا ينتهون منها عند مدى ما ؟!

فكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن، وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد الا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن أو كثير وما ضبطه منها القدماء قد تغير عليهم فيما مضى ، ثم تغير تغيرا عظيما فيها تلا !.

والحق البين أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاها بالبيان ، ولا يكتفيهم مقونه حتى يلتمسوه عنده ، ويعدوه مصدرا فيه .

وأما ما اتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه ، أو اعجازه أو صلاحيته للبقاء .. الخ ، فربما كان ضره أكثر من نفعه على أنه ان كان لا بد لأصحاب هذه النوايا ومن لف لفهم من أن يتجهوا اليه ، ليدافعوا مناقضة الدين للعلم ، فلمله يكتفي في هذا ويفي ألا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نوااميس الكون ونظم وجوده ، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة ، ومسيرة للعلم ، وخلاصا من النقد. **الوان التفسير :**

يلون المفسر التفسير بفهمه لاسيما النص الأدبي سواء أكان التفسير نقليا مرويأ أم كان عقليا اجتهداديا ويتجلى التأثير في اللون الثاني أكثر

تدل على معاني واطلاقات لم تعرف لها ولم تستعمل فيها أو ان كانت تلك الالفاظ قد استعملت في شيء منها ، فباصطلاح حادث في الأمة ، بعد نزول القرآن بأجيال .

٢ — الناحية الأدبية أو البلاغية :
والبلاغة كما يقال : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل كان القرآن على هذا النحو المتوسع من التفسير العلمي ، كلاما يوجه الى من خوطب به من الناس في ذلك العهد ، مرادا به تلك المعاني المذكورة ، مع أنها معان من العلم لم تعرفها الدنيا الا بعدما جازت آمادا فسيحة، وجاهدت جهادا طويلا ، ارتقى به عقلها وعلمها !! وهب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هي المعاني المرادة بالقرآن فهل فهمها أهل العربية منه إذ ذاك وأدركوها ؟!

واذا كانوا قد فهموها فما لنهضتهم العلمية في علوم الحياة المختلفة لم تبدأ بظهور القرآن ، ولم تقم على هذه الآيات الشارحة لمختلف نظريات العلوم المفهمة لدقائقها ، وان كانت لم تفهم منها ، ولم يدركها أصحاب اللغة الخالص من عبارتها ، كما هو الواقع فعلا ، فكيف تكون معاني القرآن المرادة ؟ وكيف تكون تلك الالفاظ مفهمة لها ، وهل هذه هي المطابقة لمقتضى الحال !.

٣ — وهناك الناحية الدينية أو الاعتقادية : وهي التي تبين مهمة كتاب الدين ، وهل هو كتاب يتحدث الى عقول الناس ، عن مشكلات الكون ، وحقائق الوجود العلمية ؟ وكيف يساير ذلك حياتهم ، ويكون أصلا ثابتا لها ، تختتم به الرسائل

بموضوع واحد جمعا احصائيا مستقصيا ويعرف ترتيبها الزمني ومناسباتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسير وتفهم، فيكون ذلك التفسير اهدى الى المعنى وأوثق في تحديده .

وعلى هذا الأساس — يرى —
الخطة المثلى للتفسير الأدبي للقرآن
الكريم في نوعين هما :

- أ — دراسة ما حول القرآن .
- ب — دراسة في القرآن .

أما دراسة ما حول القرآن فمنها دراسة خاصة قريبة الى القرآن بمعرفة ما حوله طيلة فترة نزوله ثم جمعه ، وقراءاته ، وهو ما عرف اصطلاحيا باسم علوم القرآن ، وقد كتب حوله الكثيرون من المسلمين وغيرهم ، من ذلك ما كتبه «نولدكه» في كتابه تاريخ القرآن .

وأما الدراسة العامة حول القرآن فهي ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش وفيها جمع ، وفيها كتب وفيها قرىء وحفظ .

بعد ذلك نصل الى دراسة القرآن نفسه بالبداية بالنظر في المفردات ، ثم بعد المفردات ننظر في المركبات، ويدعو الى التفسير النفسي امتدادا لدعوته الى الأدب وعلم النفس .

يقول : « وليس الذي نبغيه من هذا المنهج مستحيلا ولا بعيد التحقيق فقد شعر أسلافنا بجملته ، وقاموا ببعضه للقرآن ، ثم قام المحدثون به كله » ؟

مما يتجلى في الأول ، فالتحوي يلقي القرآن بأصول الصنعة الاعرابية ، وصنع أبو الحسن الأشعري المتكلم في كتابه « المختزن » ذلك فلم يترك آية تعلق بها بدعى الا أبطل تعلقه بها .

خطة التفسير :

منذ عصر مبكر جعل القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سورة يتفنون منها عند بعض الآية أو الآية أو الجملة من الآي ، وما زالت تلك الخطة هي السائدة في التفسير .

منهج تجديد :

لكن الخولي يرى أن هذه الخطة فيها نظر ويفصل القول في ذلك من ص ٣٠٢ الى ص ٣١٧ ، ونقف على موجز ذلك في السطور القادمة .

وقد قال القدماء عن العلوم الاسلامية انها ثلاثة اقسام : علم نضج واحترق وهو النحو والأصول ، وعلم نضج وما احترق وهو علم الفقه والحديث ، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير ويشير المؤلف الى رأي القدماء كمهد للتجديد الذي اتخذ شعاره فيه : « أول التجديد قتل القديم فهما » ، ولهذا يقول :

« ان التفسير اليوم — فيما أفهمه — هو : الدراسة الأدبية الصحيحة المنهج ، الكاملة المناحي ، المتسقة التوزيع ، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف غير متأثر بأي اعتبار وراء ذلك ، وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يقصد اليه » .
ولهذا يرى أن نفس القرآن موضوعا موضوعا وأن تجمع آياته الخاصة



قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

أكثر من عشر سنوات مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يدعو أهلها إلى التوحيد ونبذ الشرك بالله ، حين ديارهم أول بيت وضع للناس أقام قواعده إبراهيم أبو الأنبياء وابنه اسماعيل ، وهو البيت الذي يعظمونه ويحجون إليه ، لكنهم استمروا في رفضهم الدعوة الإسلامية ، وامنعوا فسي أيدائه ، وانزال العذاب بكل من آمن به وصلى برسالته . .

ولجا رعوس الكفر في مكة إلى استخدام منكر الأفعال في أيدائه والسخرية منه وبخاصة بعد أن مات عمه أبو طالب ومن بعده زوجه خديجة ، وكان له عوناً ودعماً يحتج به من أذى مشركي مكة .

وفكر النبي في مكان آخر يأوي إليه ويتنصر بأهله ويدعوهم إلى دين الله عسى أن يجد عندهم إجابة ترضى بها نفسه ويطمئن خاطره ثم ينطلق إلى الرحاب الواسعة للبشر يلقاهم دين الله ، ويدعوهم إلى الإيمان به . . .

وهذه تغكرة إلى « الطائف » فهي مدينة لها في بلاد العرب ذكر وقاريخ . . فيها من سادة العرب وأسدانهم من لو آمنوا لاعتزت بهم الدعوة وانتصرت على كل المكابرين والمعاندين .

وإذا كانت طبيعة البادية في مكة قد جعلت أهلها جفاة الطباع غلاظ الأجباد

عنقود العنب

لم تهذب أفئدتهم مدينة بخلت بها عليهم أرض البداء والصحراء والطبيعة القفرة ،
فإن أملا يداعب خاطر النبي أن هو ذهب إلى « الطائف » فهي فوق علو شأنها
بين بلاد العرب قد حبستها الطبيعة الأرض الخصبة وعيون الماء العذبة ، وتحلقت
الحدائق دورها ، وارتفعت سامقات النخيل حولها .. حنة خضراء فوق الرضا
العالية وسط الصحراء ، لا تكف أشجارها عن العطاء بالنهار صيفا وشقاء ،
وعيونها الكثيرة تجري بالماء رقراقا عذبا يروي الشجر والناس ... وورودها
وزهورها تنشر في الأرجاء عبقا تستريح له الصدور والنفوس ويخفف ألهم عن
القلوب المكشومة .. ومنازلها التي تعلو الرضا المرتفعة عن الأرض تجعل الهواء
يداعب أشجارها بالليل والنهار — فيسمع لها حفيف يؤلف مع أصوات جريان
الماء في الجداول انغاما عذبة شجية ..

ولقد اشتهر عن أهل « الطائف » صواب الرأي ، واعتدال المنطق وتقليب
الأمور لاختيار أحسنها ، ولا بد أن تكون هذه الطبيعة الساحرة قد عكست
آثارها على نفوس أهلها فجاءتهم غلظة الأكباد وقسوة النفوس وهذبت طبائعهم ،
على العكس من أهل مكة الذين حرموا نعمة الماء المذفق والظل المظليل ..
فمسون ميلا قطعها النبي مائسا على قدميه من مكة إلى الطائف ...

وحيدا لا يشمر أحد برحلته حتى لا يسبقه مشركو مكة فيوعزون الى اهلها ان يرفضوه وينكروا دعوته ..

وفي ديار ثلاثة من اشراف الطائف الذين يملكون ناصية الأمر فيها نزل النبي يدعوهم الى الدين الحق والى عبادة الله الواحد الاحد .. يصبح الصباح ويمشي المساء وهو يقرأ عليهم القرآن ويبين لهم طريق الهداية ويشرهم بالجنة عسى ان يجد منهم استجابة ..

واستمر هكذا عشرة ايام كاملة ، وليس في ردودهم عليه ما يعطي اشارة الى ان الطبيعة الجميلة في بلادهم قد عكست آثارها على موقفهم منه .. فالأقوال غليظة ، والطباع عنيفة وحادة ، وقسوة الألفاظ تدفع الى ترك ديارهم ..

لقد كان سادة ((الطائف)) يخافون قريشا في مكة .. هناك الكعبة البيت الحرام تعتز بها قريش وتجمع من حولها العرب .. وهنا في الطائف اقام كبار القوم بيتا لصنمهم الأكبر ((اللات)) ينافسون به البيت العتيق ويدعون العرب للحج اليه كما يحجون الى الكعبة ، والتقرب الى اللات كما يتقربون الى الأصنام التي اقامتها قريش من حول الكعبة .. وكل من الفريقين في مكة والطائف لا شأن له بالفريق الآخر لا يحرض على بيته ولا على أصنامه ..

ولقد خشى سادة الطائف ان هم حكموا راحة العقل فيهم ونظرة الحكمة عندهم ان تتألب عليهم قريش وتنشب الحرب بينهما ، فلم يكتفوا برفض دعوة محمد وانما اغلظوا له القول والمعمل ..

وحتى لا تشمت قريش بالنبي وصحابته الذين آمنوا به طلب النبي الى سادة الطائف ان يكتفوا بينهم رحلته اليهم ولا ينقلوا أنباءها الى مكة ..

ولكن القوم ادركوا ما يحدثه الكتمان من حنق في نفوس قريش ، فامعنوا في ابداء النبي .. سلطوا عليه سفاههم وغلماهم يتعقبونه وهو خارج من ديارهم بعد عشرة ايام سوداء ... ووقف له السفهاء والغلمان صفين على الطريق يوجهون اليه مقذع الألفاظ يجرحون بها نفسيته ويقذفونه بالحجارة على كل جسمه حتى سال الدم من قدميه الشريفتين من كثرة ما رمي عليهما الأثرار من احجار ..

وكما ينس النبي بن اهل مكة ينس من اهل الطائف ، وتمكن الالم في نفسه من قومه الذين آذوه وأخرجوه ولم تجد معهم الأيام والليالي طوال سنوات تزيد على العشرة يدعوهم فلا يستجيبون ..

وتحت ظل شجرة هي آخر ما يدع الخارج من الطائف جلس النبي وقد رفع وجهه الى السماء وأنطلق لسانه بشكاته الى ربه من سوء حاله ونكران قومه دعوته :

(اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ أم الى عدو ملكته أمري ؟ أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن

عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك) .

قريب من الشجرة التي استظل بها النبي وقف اثنان من رعوس الكفر في الطائف يستمعان شكاته الى ربه هما ((عتبة بن ربيعة)) واخوه ((ثبيعة)) . .

وعلى الرغم من تمكن الشرك في نفسيهما وكرانهما لرسالة محمد فقد رق قلباهما لحاله ، لقد ادركته اساعتهما ضمن الذين اغلظوا له طوال عشرة ايام اقامها بينهم في الطائف ، ولكنها الآن يدركان مدى قسوة الاساءة التي لحقت به ، وانها غليظة موجعة ، وفوق طاقة الانسان العادي . . وتحركت بالرحمة منها الجوانح :

لا بد انه الآن قد جفت أمعاؤه من الجوع ويس حلقه من الظما ، فدعما اليه غلاما لهما اسمه ((عداس)) يحمل عنقودا من العنب . .

الى النبي صلوات الله وسلامه عليه جلس ((عداس)) وكان نصرانيا على غير دين سادته من ((بني ربيعة)) . . ووضع ((عداس)) عنقود العنب في طبق أمام النبي ، ونظر اليه ((عداس)) في عطف وانشاق ودعاه أن يأكل . .

ومد النبي يده الى العنب يرطب حلقه الجاف بآول حبة منه ، وقال : (باسم الله) ، ثم أكل . .

ودهش ((عداس)) لما سمع اسم الله . . ونظر في وجه النبي ، ثم قال : ((والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد)) . . . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ومن أهل أي البلاد أنت يا ((عداس)) ، وما دينك) ؟

قال : ((نصراني)) ، وأنا رجل من أهل ((نينوى)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرية الرجل الصالح ((يونس بن متى))) فازدادت دهشة عداس وحدتته نفسه : من يكون الرجل . . لقد خرجت من ((نينوى)) وما فيها عشرة يعرفون شيئا عن ((متى)) وهذا رجل أمي من أمة كلها أميين ويعرف ((متى)) ثم قال للنبي : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ . .

فقال النبي : (ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي) .

فاكب عداس على الرسول يقبل رأسه ويديه وقدميه ، وسيداه ((عتبة وشيبة)) يريانه ويقول أحدهما للآخر : لقد أفسد محمد غلامنا . . فلما جاءهما قالاه : ويلك يا عداس ! مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه . . وانطلقت الحقيقة لأول مرة في الطائف على لسان الغلام النصراني وصفت كلماته وجه سادته وهو يقول : والله ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه الانبي

للتشيخ عطيه صقر

السؤال : (١) ما حكم الذي ينشأ في مجتمع كافر ولم تبلفه الدعوة الاسلامية ، ولم يسمع عن شيء اسمه الاسلام ، او بلفه الاسلام ولكن بصورة مشوهة ثم مات ولم يسلم ؟

(ب) ما حكم الذي يعيش في مجتمع مسلم ، ولكنه لا يعمل بالاسلام ، او يعمل بخلاف ما يريده الاسلام من الاعتقادات ، وذلك عن جهل ولم يجد من يعرفه الاسلام الصحيح ، وما حكم ارثه ؟
علي قاسم سعيد — الطائف بالسعودية

الجواب : لقد تحدث العلماء عن لم تبلفهم الدعوة وعن الذين لم يدركوا نبيا سابقا أو لاحقا وهم أهل الفترة ، وأطنب في بيان حكمهم كثيرون من العلماء كإمام الحرمين في البرهان والفضالي في المستصفى والمنخول والرازي في المحصول والباقلاني في التريب وغيرهم .

وتناول حكمهم رجال الفقه والأصول والكلام ، بناء على القاعدة الأساسية في الحسن والقبح هل هما عقليان أم شرعيان . كما تحدثوا عن المؤاخذة وعدمها هل هي في الدنيا فقط أم في الدنيا والآخرة إلى آخر ما تحدثوا فيه . ومما استشهدوا به قوله تعالى : **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** الاسراء / ١٥ أي أن الله لا يهلك أمة بعذاب إلا بعد الرسالة إليهم ، كما قال الجمهور ، وقالت فرقة : هذا عام في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : **(كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا)** الملك / ٨ و ٩ . وورد في أهل الفترة أحاديث في أنهم موقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة ، والصحيح من هذه الأحاديث ثلاثة .

ان الذي لم تبلفه الدعوة في عصرنا هذا أمثال سكان الكهوف والادغال والجزر النائية ، الذين لا يعرفون وسائل الاتصال بالعالم من حولهم ، وهم قلة في هذا الزمان الذي كثرت فيه وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها ، وكثرت الرحلات وتنافس الاستعمار في استغلال مناطق الأرض . ومن سمع بأن هناك رسولا جاء بدين اسمه الاسلام وجب عليه أن يبحث عنه ان استطاع ، فان لم يسمع أو سمع ولم يستطع البحث كان معذورا ، كما قال العلماء .

وقد اشترط العلماء في لزوم الدعوة لمن بلغتهم أن تبلفهم صحيحة غير مشوهة ، فاذا وصلت مشوهة كانوا معذورين في عدم الايمان بها . وقد نص على ذلك الامام

الفزالي في كتابه « فيصل التفرقة » ، فبعد أن ذكر أن أكثر النصارى من الروم والترك في زمانه ناجون لعدم بلوغ الدعوة اليهم . قال : بل أقول : حتى الذين بلغتهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مشوهة ، فعلمهم أهلهم منذ الصبا أن كذابا مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كذبا فهو لأني عندي كالصنف الأول ، أي ناجون . وأما سائر الأمم الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بالتواتر ظهوره وصفاته ومعجزاته الخارقة ، وعلى رأسها القرآن ، وأعرضوا عنه ولم ينظروا فيما جاء فيه فهم كفار . أه ملخصا .

وعلى هذا نقول : ان من لم تبلغه الدعوة أصلا ، أو بلغت مشوهة ، أو بلغت صحيحة ولم يقصر في البحث والتحري فهو معذور ، أي يرجى له عدم الخلود في النار .

أما المسلم الذي يعيش بين المسلمين ولا يعمل بالإسلام لجهله فله حالتان : الأولى جهله بالمعقيدة كوحداية الله والبحث ، أو جهله بما يعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصوم وحرمة القتل والخمر . وهذا لا يعذر في جهله ، فلو ترك شيئا مما وجب عليه أو ارتكب محرما فإن كان منكرا جاحدا فهو كافر ، وإن كان غير منكر ولكنه متكاسل مثلا فهو غير كافر ، بل مؤمن عاص .

ومن حكم بكفره انقطع التوارث بينه وبين غيره من المسلمين إذا مات على ذلك ، أما العاصي فإن تاب يرجى له المغفرة ، وإن مات ولم يتب فأمره مفوض إلى ربه : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء/ ٨ . أما من قصر في غير ما علم من الدين بالضرورة لجهله به ، وذلك كالمسائل الفرعية في الفقه وبخاصة الدقيقة منها فهو معذور ، وعليه أن يسعى ليتعلم . والحاصل أن الجهل نوعان : جهل لا يعذر به المسلم الذي نشأ في مجتمع مسلم ، وجهل يعذر به ، الأول كالجهل بالآركان الأساسية للدين ، والثاني كالجهل بالفروع التي تكون محلا لاختلاف الآراء . ومنكر الأمور الأساسية كافر ، والمقصر فيها دون انكار مؤمن عاص ، ومنكر الأمور الثانوية أو المقصر فيها معذور . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال : لو حملت فتاة من الزنى هل يمكن اصلاح الخطأ بزواج الزاني منها ؟
الا يعتبر المولود ولدا زنى ؟ وهل له حقوق في الميراث وغيره ؟
عبد المحسن ناصر

الجواب : العقيد على الحامل من الزنى فيه قولان للعلماء ، أحدهما بطلانه ، وعليه أحمد ومالك وجمهور الفقهاء ، وثانيهما الصحة ، وعليه الشافعي وأبو حنيفة ، وفي رواية عنه لا يصح العقد حتى تضع الحمل ، وفي رواية أخرى يجوز العقد ولكن لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها .

ومن حجة القائلين بالبطلان حديث : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توطأ المسبية الحامل حتى تضع ، مع أن حملها مملوك له ، فالحامل من

الزنى أولى الا توطأ حتى تضع .

والذين قالوا بالجواز قالوا : ان النهي في الحديث عن وطء المسبية ، أما العقْد على الحرية فلا دليل على حرمة .
وإذا جاز العقْد على الحامل من الزنى من غير الزاني عند بعض الفقهاء فان جوازه إذا كان الحمل منه أولى ، فان الماء ماؤه قبل العقْد وبمده . وأنا أختار هذا الرأي سترًا للجريمة وصيانة للأعراض من الفضيحة .

أما الولد فقد قال جمهور الفقهاء بعدم جواز نسبته للزاني لحديث : (الولد للفراش وللماهر الحجر) وبالتالي لا يكون بينهما توارث ولا حقوق أخرى . لكن اسحاق بن راهويه والحسن البصري وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار قالوا : ان الولد وان كان من زنى يجوز نسبته الى الزاني ، لأنه من مائه ، كما ألحق ولد الملاعنة بها ، فهو لاحق لأمه حتماً لأنه مولود منها ، وقالوا : إن النسبة تكون بالاستلحاق . وقد وضع ابن القيم هذا الرأي وإطال في الاحتجاج له وقال يجوز الانتساب على هذا الرأي ، أما الميراث فيجوز أن يتخلف عن الانتساب . راجع زاد المعاد في ذلك وراجع مجلة الوعي عدد شوال ١٣٩٠ وعدد صفر ١٣٩٣ هـ والله أعلم .

نقل الدم وتحريم الزواج

السؤال : هل يعتبر نقل الدم كالرضاع في تحريم الزواج ، مع العلم بان الدم له تأثير كبير في تكوين الخلايا لا يقل عن تأثير اللبن ، وهل يكون هناك تحريم إذا لم يعرف شخص المتبرع ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : لم يكن نقل الدم معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهاء الأولون ، بل هو امر من مستحدثات الطب .

والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والمبلغ عن الله والمفوض منه بقوله سبحانه : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/٧ .
ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص في الكتاب أو السنة أو عن طريق الإجماع الصحيح أو القياس بشروطه التي وضعها العلماء .
والحرمات من النساء مذكور أكثرهن في سورة النساء في آيات متتالية ، وقد جاء في الآية رقم ٢٤ قوله تعالى : (وأهل لكم ما وراء ذلكم) . وبهذا يكون غير المذكورات في الآيات السابقة على هذه الآية حلالاً ، إلا ما ورد في آيات أخرى أو أحاديث ثابتة . ولم يأت في آية ولا في حديث ما ينص صراحة على حكم نقل الدم .

ومن هنا لا يكون نقل الدم سبباً من الأسباب الموجبة للتحريم .
هذا ، وقد عزز بعض الكاتبين هذه النتيجة بأن الأصل في الأشياء هو الحل

حتى يأتي دليل التحريم ، لكن هذا ليس محل اتفاق فان بعض الفقهاء قالوا : ان الأصل في الأضاع هو الحرمة حتى يأتي دليل الحلال . غير أن هناك وجهة نظر تقول : اذا لم يكن هناك نص على حكم نقل الدم في باب المصاهرة فلماذا لا يقاس على الرضاع ، بجامع أن لكل من اللبن والدم تأثيرا في تكوين الخلايا ونموها ؟ وبهذا يكون نقل الدم محرما للزواج مع مراعاة عدد الوجبات والسن كما هو الشأن في الرضاع ، غير أنه قيل : ان هذا قياس مع الفارق ، لأن الدم ليس مغذيا بأصله كاللبن بل هو ناقل للغذاء ويستعمل استعمال الدواء ، ولأن صورة الرضاع وما توجي به غير موجودة في نقل الدم ولئن كان هذا القول غير مسلم على إطلاقه فان ظاهر النص وقواعد الطماء في الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة ، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم أما اذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل في اللبن المخلوط بغيره في البنوك التي أنشئت حديثا للبن . فيقاس عليها بنوك الدم أيضا ، والله أعلم .

يا جوج وما جوج

السؤال : قرأت ان يا جوج وما جوج خلقا من نطفة آدم التي امتزجت بالتراب ، كما قرأت عنهم امورا غريبة . والمرجو توضيح الحقيقة حتى لا تختلط بالخيال .

جمال الدين علي فرحات — الوادي الجديد — ج ١٠ ص ٤٠٠
الجواب : معرفة الحقيقة في هذه الأمور لا تكون الا عن طريق صحيح من القرآن والسنة ، وكونهما من نطفة آدم المخلوطة بالتراب قول حكاة النووي في شرح مسلم عن بعض الناس ، وهو قول غريب لا دليل عليه من نقل أو عقل ، ولا يجوز الاعتماد على ما يحكيه بعض أهل الكتاب من هذه الفرائب .
ويأجوج وماجوج من سلالة آدم كما ورد في الصحيحين ، وجاء فيهما أن الله يطلب من آدم أن يبعث بمث النار ، ويقول : إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء الا كثرتا ، يأجوج وماجوج .

وجاء في الصحيحين حديث : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج وماجوج مثل هذا » . وذكر مسلم حديث خروجهم في آخر الزمان وأن عيسى يدعو عليهم فيرسل الله عليهم النصف — وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم — ثم يرسل الطير لتأكل جثثهم

وجاءت أحاديث موقوفة عن أشكالهم وإفسادهم عند الخروج لا يعتمد على كثير منها ، والخلاصة أنهم من خلق آدم ، وكانوا موجودين أيام ذي القرنين ، وسيخرجون آخر الزمان ، وهذا القدر كاف في معرفتهم ، وما وراء ذلك لا داعي اليه ، ولا يضر الجهل به ، والاهتمام بغير ذلك مما يفيد واقع المسلمين الآن أولى ، والله أعلم .



بَاقِ الْأَمْرِ الْقِسْلَاءُ



أشرف الشيخ محمد الحسيني شعلان

فتح العراق وأسر أبيه وأمه : بعد موقعة القادسية بمثل عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص أن يضرب قيروانة بالكوفة ويبعث عتبة بن غزوان المازني إلى أرض الهند — يعني الأبله وما جاورها — فسار عتبة إلى حيث أمر فنزل الخريبة ثم الأجانة فخرج إليه أهل الأبله فقاتلهم فانهزموا تاركين مدينتهم فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وكان ذلك في رجب سنة ١٤ هـ ، فسمع مرزبان المذار بسقوط الأبله فخرج للقاء عتبة فقاتله عتبة فانهزم أصحابه وقبض على المرزبان فقتله ، كما خرج إليه مرزبان ميسان فقاتله وقتل المرزبان وانهزم أصحابه فدخل ميسان ثم فتح أبرقباد وعاد بعدها إلى الخريبة بعد أن أرسل الأسرى والسبيا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أبو الحسن وأهل بيته من بين الأسرى .

أبوه مولى من ؟ : لقد اختلف فيمن كان مولى أبيه بعد أن سبى من ميسان واقتيد للمدينة ، فيذهب ابن خلكان وأبو المحاسن إلى أن أباه كان مولى زيد بن ثابت الأنصاري أما صاحب أخبار القضاة فقد أورد ثلاث روايات : الأولى أن أباه مولى أبي اليسر الأنصاري ، والثانية عن ابن سعد صاحب الطبقات برواية صاحب الأخبار أنه قال : « يقال من سبى ميسان وقع إلى المدينة فاشتريته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته » . والثالثة : عن محمد بن سعد أيضا أنه قال : أي الحسن : « كان أبوأي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فساقها إليها من مهرها فأعتقتهما » إلا أن البلاذري يقول : « انها جميلة امرأة أنس بن مالك » .

اسم أبيه : وكذا اختلف في اسم أبيه فعند الطبري « حبيب » أما صاحب أخبار القضاة فقال : « فيروز » أما ابن سعد والمسعودي وابن قتيبة وابن المرتضى فقد قطعوا أن اسم أبيه « يسار » إلا أن البلاذري يقول : « كان اسم يسار فيروز ، وهذا أقرب إلى الصواب لأن ميسان منطقة فارسية وبعد أن سبى أبدل اسمه في المدينة إلى يسار كما أبدل اسم سلمان الفارسي وغيره » .

دين أبيه قبل إسلامه : انفرد الطبري في ذكر دين أبيه فقال : « انه كان نصرانيا » وهذا احتمال كبير انه كان كذلك لانتشار المسيحية في مناطق جنوب العراق بعد اطلاق يد القساوسة المسيحيين للتبشير وبناء الأديرة والكنائس .

أمه : اسمها ومولاتها : اسمها خيرة بنت سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل جده رباح بن عبد الرحمن ، وكانت مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وولدت الحسن وهي لا تزال على خدمتها وقد حدثت عن عائشة وكانت تعلم القرآن في آخر المسجد ، وابوه في أول المسجد .

ولادته : أجمع جل أصحاب التراجم والتواريخ على أنه ولد سنة ٢١ هـ وأنه ولد على الرق ، إلا أنه صار مولى لزيد بن ثابت ، أما عن مكان مولده فقد ذكر أنه ولد بالمدينة ، ونشأ فيها حتى الشباب ، وقيل ولد في الريزة وذلك بصيد وان الأول أصح .

نشأته : لقد نشأ حيث ولد بالمدينة وكان أبوه مولى الأنصار وهو مولى لزيد ابن ثابت الانصاري حين كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حلية الأولياء وغيرها عن أبي جميلة الاعرابي :

« كان الحسن ابنا لجارية أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت أم سلمة جاريته في حاجتها فبكى الحسن بكاء شديدا ففرقت عليه أم سلمة رضي الله عنها فأخذته فوضعت في حجرها فألقمته ثديها فدر عليه فشرب منه فكان يقال أن المبلغ الذي بلفه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل ان أم سلمة أخرجته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له فقال : « اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس » . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حنكه : أي مضغ التمر حتى صار مايعا فوضعه في فمه ليصل شيء الى جوفه .

بقى في المدينة وأدرك الكثير من الصحابة وروى عنهم وقد قال : « والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف » وقد اختلف في عدد من أدرك من الصحابة اهل بدر أو غيرهم .

نشأ في المدينة حيث الزهد والايمان والتقوى فكانت مدرسته الأولى التي ارتشف منها ما أعطى بعد ذلك للناس . وقال عنه عروة بن الزبير : « لو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رأيه » .

مفادته المدينة واشتراكه بالفرو : غادر المدينة غازيا مع جيوش المسلمين وهو لم يبلغ الحلم سنة ٣٦ هـ وسكن البصرة في ولاية عبد الله بن عباس عليها حتى سنة ٤٢ هـ عندما استعمل عبد الله بن عامر أمير البصرة من قبل معاوية عبدالرحمن ابن سمرة بن جندب على سجستان فخرج ومعه الحسن والمهلب وقطري بن الفجاءة الشاعر الخارجي ففتح عبد الرحمن زاران وخشك والرخج وزابلستان وأعمالها وكابل وذلك سنة ٤٣ هـ .

بقى الحسن مع عبد الرحمن حتى عزله عن سجستان سنة ٤٦ هـ وولى بعده الربيع بن زياد الحارثي من قبل زياد ابن أبيه فأصبح الحسن كاتب للربيع حتى وفاة الأخير سنة ٥٣ هـ . عندها قفل راجعا الى العراق ساكنا بالبصرة حتى وفاته .

للاستاذ ناهي مباهي العلي

جريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

نشرتم في مجلة الوعي الاسلامي بعض الفصول من المسرحية الاسلامية « خولة بنت الأزور » من تأليف الدكتور أحمد شوقي الفنجري .. كما قام تلفزيون الكويت باخراج هذه المسرحية في حلقات تمثيلية .. وقد قرأت تطبيقاً في احدى الصحف على هذه القصة بان شخصية خولة بنت الأزور هي شخصية خيالية وليست من أبطال المسلمين .. فأرجو بيان مدى صحة هذا الرأي ؟

مصطفى عبد الرزاق — الكويت

وقد احلنا السؤال الى مؤلف المسرحية « الدكتور أحمد شوقي الفنجري » فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم :

— لقد كان مرجعي الرئيسي في المسرحية هو كتاب : « فتوح الشام ومصر » للامام أبي عبد الله بن عمر الواقدي ١٣٠ هـ .. وفيما نعلم أن هذا الكتاب هو المرجع الرئيسي الوحيد عن هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي التي تم فيها فتح الشام ومصر .. وجميع رواة التاريخ الذين كتبوا عن هذه الفزوات قد نقلوا عن الواقدي روايته .. وقد اُشار اليه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ثمانين مرة .. ولا يعتبر الواقدي مرجعاً في التاريخ فحسب بل هو أيضاً مرجع في السيرة النبوية وفي علم الحديث .. فقد اعتمد روايته ابن هشام في كتابه عن السيرة واعتمدها أيضاً رواة الحديث جميعاً .. وأشار الى روايته الامام الذهبي في كتابه سيرة اعلام النبلاء . وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في كتابه المبتدا والخبر .

وهكذا فان أي تشكيك في صدق الواقدي معناه التشكيك في التاريخ الاسلامي كله .. بل وأيضاً في الكثير من كتب السيرة النبوية وكتب الحديث .. وهذا أمر لا يقبله ولا يجرؤ عليه أي مسلم مخلص لدينه .

— وشقيق خولة هو الصحابي الجليل والقائد الاسلامي الشهيد ضرار بن الأزور زعيم بني حمر .. وقد أسلم هو وأخته خولة وجميع قبيلتهم بني حمر في عام الوفود . وقد روى الواقدي عنه أنه عندما بايع رسول الله وقف ينشد :

وخمراً اعلاها وانتها
وجهدى على المشركين القتالا

هجرت القداح وعزف القيان
بكرى الجبر في غمرة

فهش له رسول الله وقال له : ربح البيع يا ضرار ..

وعندما وقفت نساء حمير يبايعن التفت الرسول الى أبي بكر الصديق وقال :
(يا ابا بكر : اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فأبشر بنصر الله على
أهل الشرك أجمعين) .

وقد كان لضرار بن الأزور دور كبير في حروب الردة وفي فتوح الشام تحت
قيادة خالد بن الوليد .

— وعلى كل حال .. فهناك شخصيات كثيرة في التاريخ الاسلامي لا علاقة لها
باللغة والتشريع .. ولا تعتبر تصرفاتها ذات دلالة تشريعية كما لا تعتبر أخطاؤها
حجة على الاسلام .. ولهذا لم يهتم كتاب الاسلام الأوائل بتاريخهم وتفاصيل
حياتهم اذ كان جل اهتمامهم بالأحداث ذات الصبغة التشريعية . ولكن هؤلاء
الأشخاص ومنهم ضرار وأخته خولة قد لعبوا دورا بطوليا في نصرته الاسلام
ونشر تعاليمه . ومثل هؤلاء لا يجوز اغفال تاريخهم .. أو محاولة طمس ذكرهم
ويكفي أن يكون في جهادهم وماضيهم المثل الطيب والقُدوة الحسنة لأولادنا وبناتنا
.. واجيالنا الناشئة .. وقد كان ذلك هو الدافع الرئيسي لي الى تأليف مسرحية
« خولة بنت الأزور » .

يقترح الاستاذ الصاوي محمد هندي من جمهورية مصر العربية تشكيل
الحروف في الآيات القرآنية حتى لا يضل القارئ في نطقها .

استحداث باب جديد في المجلة للأحاديث النبوية الصحيحة .

تخصيص باب للصحابة ، وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

تخصيص باب في المجلة أيضا لإجابة القراء على أسئلتهم من أئمة الاسلام
في عصرهم الحديث .

نقول للأخ الاستاذ الصاوي : نشكركم على حسن متابعتكم للمجلة ، وبالنسبة
لمقترحاتكم تقرر الآتي :

تشكيل الحروف في الآيات القرآنية اقتراح جيد ، وسيكون موضع الدراسة
ان شاء الله وسنعمل على تنفيذه ما أمكن ذلك .

وبالنسبة لاستحداث باب للأحاديث النبوية الصحيحة فالمجلة قد أصدرت
بابا من هذا النوع من أول عدد محرم .

وبالنسبة للاقتراح الخاص بالصحابة فالمجلة تقدم في كل عدد شخصية
اسلامية تحت باب (أعلام الاسلام) وهو باب يأخذ في الاعتبار في المركز الأول
الصحابة وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

وبالنسبة لباب خاص بالأسئلة فالمجلة أيضا تقدم باب الفتاوى ، ويرد أحد
العلماء الأجلاء المتخصصين على أسئلة القراء فيه .



قالت صحف العالم



كلام .. لا يصدق العقل !

نشرت جريده (الاخبار) القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٧٦/١٢/١٠ تحت هذا العنوان مقالا ينتقد فيه كاتبه بعض المقررات التي تدرس لطلبة الأزهر الشريف .. دون أن يحاول علماء الأزهر ورجاله تنقيتها من الافتراءات والخيالات والضلالات .. والخطورة أن يأتي ذلك في كتب التوحيد .. وقال كاتب المقال :

واني اعرض على المسؤولين المسلمين انموذجا حيا من ذلك العلم المزوج بالخيال ، والذي يضل ويشكك ، ويوقع الانسان في حيرة وتمزق بدلا من الاطمئنان الى عقيدة يسكن اليها الفؤاد وييش لها القلب .

ذلك في كتاب قررته ادارة الأزهر على طلاب الثانوية الأزهرية ، اسمه « حاشية الباجوري على الجوهرة » وهو كتاب التوحيد ، أي العقيدة الإسلامية ، ومعنى أنه يقرر على المرحلة الثانوية ، أنه يمد الطالب بالمادة الأساسية التي تظل معه طول حياته ، أي تكون أصلا لعلمه واعتقاده أولا ، ثم أصلا لدعوته فيما بعد الى الاسلام .

والأمر الى هنا خطير غاية الخطورة ولا بد أن يكون ذلك الكتاب مستنبطاً بصدق من الكتاب والسنة نبعي الاسلام . لكن الأمر غير ذلك على وجه الحقيقة فما في هذه الصنوف الداخلة في تركيب الكتاب من المنامات والرؤى والحكايات والقصص والخيالات والشطحات ما يمت في قليل أو كثير الى القرآن والسنة ، اللهم الا المسائل القليلة التي لا يختلف عليها ، فمثلا تجد في ذلك الكتاب في باب الافتتاحية يقول الباجوري رحمه الله : « قوله محمد » .. (قال ابن العربي نقلا عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم ، وللنبي عليه أفضل الصلاة والسلام كذلك ، وهي توقيفية باتفاق وأما أسماؤه تعالى فيها خلاف والراجح أنها

توقيفية) . فمن أين أتى الكاتب بذلك العلم المبين ؟ . وكيف يتيقن من أن أسماء النبي الألف توقيفية ، ثم يشكك في أسماء رب العزة !!

ويضرب الكاتب مثالا آخر فيقول : « وتجده يقول : وقد سأل إبليس ادريس هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا في قشرة البندقه فنخسه في عينه بالابرة ففقأها » .

ويروي الكاتب : « أن موسى عليه السلام بعد مناجاة المولى عز وجل لبس البرقع على وجهه سترأ له لأن وجهه أشرق بالنور فما رآه أحد الا عمى » . ويقول في موضع آخر : « وحكى أن ابن الشجري كان يقرر في درسه قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن) فسأله سائل وقال له ما شأن ربك الآن ؟ فأطرق رأسه وقام متحيرا ، فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم : السائل لك الخضر . . فإذا أتاك في غد وسألك فقل له : شئون يديها ولا يبتديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين ، فلما أصبح أتاه وسأله فاجابه بما ذكر فقال له : صل على من علمك ومشى مسرعا » .

الى غير ذلك من الأمثلة التي أوردها الكاتب نقلا عن كتاب « حاشية الباجوري على الجوهرة » .

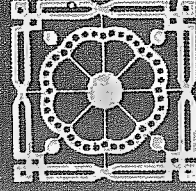
والوعي الاسلامي : تهيب بعلمائنا الأجلاء في جامعة الأزهر وغيرها من سائر الجامعات وبرجال الفكر الاسلامي في كل مكان ، أن يعيدوا النظر فيما بين أيدي المسلمين من كتب ، لا سيما كتب التفسير والتوحيد ، والتصوف ، والمواعظ والقصص ، وأن ينقوها من الجهالة التي زحفت عليها ومن الشوائب التي علقت بها إما عن غفلة وجهل أو عن سوء نية وقصد بغية الاساءة الى الاسلام ، وتعكير منابعه الصافية ، فان من الحجب الكثيفة التي تحجب عن الناس نور الاسلام ، وتحول بينهم وبين اعتناق مبادئه ، ما يقرأونه في الكتب التي تتحدث عنه من خرافات وأوهام لا يصدقها عقل ، ويأبى أقل الناس ذكاء أن تنسب اليه فضلا عن نسبتها الى الاسلام الذي يستقي علومه ومعارفه من الكتاب والسنة وهما كفل الصبح صدقا وبقينا واقترانا بالحق والمنطق !

اننا في عصر يجاهر فيه بعض الناس بالتمرد على مقررات الدين والتشكك في قضاياه وكثير منهم لا يتقبلون الحق الا بصعوبة بالغة وجهد كبير تعزز به الأدلة العقلية والنقلية ، فكيف لو قدمنا لهؤلاء وأولئك مزاعم وإباطيل تذوب بمجرد النظر اليها وتتداعى من أول لمسة ، وتتوارى خزيا اذا واجهها شعاع من البصيرة ؟

ان الاسلام زاخر بالحقائق ، مليء باليقين ، فما لنا وللظنون والترهات ؟! أخشى أن يكون مثلنا كمثل من يفوص في قاع البحار فتلمس كفاه اكاداسا من اللؤلؤ والمرجان ولكنه يأبى الا أن يخرج بقطع من الصخور وحفريات من الطين والرمل !

نريد أن نكشف الغطاء عن التراث الاسلامي الصحيح ، وأن نعرض هذا الدين عرضا يتفق وجلاله وجماله ويؤمنذ نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



الحارث بن هشام

كان عدوا للإسلام ، شهر في وجه الدعوة الجديدة وحاملها سيف الضلال والكفر ، كان عنيدا كأخيه . وخاض المعركة إلى جانب جحافل الظلام ليقضي على حامي مشاعل النور والهداية ، فقتل أخوه وفر هو هاربا . كان ذلك في غزوة بدر . ثم عاود الكرة مرة أخرى في غزوة أحد .

ولكن ما لنا نراه يشهر اسمه ، ويمسي علما من أعلام الإسلام ، وصحابيا فاضلا ، ثم يرحل بأهله وماله من مكة إلى الشام ليجاهد في سبيل الله؟! ماذا غير داخلك يا حارث؟ اليس هو الإيمان، والاشراق الإلهي، غمر قؤادك ، واحتوى كيالك فكنت المجاهد في سبيل الله إلى آخر رمق في حياتك!!

اسمه : الحارث بن هشام بن المخيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

أمه : أسماء بنت مخربة ابن جندل .

زوجته : فاطمة بنت الوليد بن المخيرة . فخالد بن الوليد ابن عمه ، وأبو جهل — عمرو بن هشام — أخوه .

ولده : عبد الرحمن . . لم يترك غيره . . وقد زوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناجية بنت عتبة بن سهل ، وقال : زوجوا الشريفة بالشريد عسى الله أن ينشر منها ولدا كثيرا .

قبل إسلامه : كان حربا على الرسالة والرسول ، وقف في طريق الهداية ، ووضع العراقيل ، وأقام المتاريس ليعيق تقدمها ، وليوقف زحف الضياء على قلوب عطشى إلى النور والهداية . . فشارك في غزوة بدر إلى جانب صناديد قريش . . ينفخ فيهم الشيطان بأنهم الأمنى والأكثر عددا وعدة ، وما هي إلا جولة ويستريحون من الفئة المؤمنة التي قالت : ربنا الله . ولكن الهزيمة حاقت بالباطل وأهله ، وفر الحارث هاربا من ميدان المعركة ، فعيره حسان بن ثابت — شاعر الإسلام — بفراره فقتل :-

ان كنت كاذبة بما حدثني
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
فناجيه الحارث معتذرا عن فراره ومبررا له :

الله يعلم ما تركت قتالهم
ووجدت ربح الموت من تلقائهم
وعلمت اني ان اقاتل واحدا
فمُرت عنهم والاحبة فيهم
حتى رموا فرسي بأثقل مزبد
في مازن والخيول لم تتبدد
أقتل ولا يبكي عدوي مشهدي
طمعا لهم بقتاب يوم مرصد

وتمضي الايام بالحارث فيشارك في غزوة احد . . ويبقى على شركه الى ان تعود
الفئة المؤمنة الى مكة فاتحة ، ناشرة راية الاسلام على بيت الله الحرام ، وعلى
جبال مكة ووديانها وشعابها .

اسلامه : غمر النور فؤاده . واحتواد من كل جانب ، فنطلق بالشهادتين معلنا
اسلامه عام الفتح عن اعتناق وبقين . وحسن اسلامه ، فكان من فضلاء
الصحابة . وكانت له مكانته المرموقة في الاسلام كما كانت له في الجاهلية ،
فقد انتهت اليه سيادة بني مخزوم .

جهاده في سبيل الله : انتقل الحارث الى دائرة النور ، وشهد مع الرسول صلى
الله عليه وسلم غزوة حنين ، واعطاه الرسول من الغنائم مائة من الابل . . حيث
كان من المؤلفة قلوبهم ، كما كان سخيا كريما جوادا ، ثم حسن اسلامه ،
وكان الصحابي الفاضل .

فما كاد ابو بكر رضي الله عنه يستنفر المسلمين الى الدفاع عن الاسلام ، والوقوف
في وجه الروم ، حتى قدم مع من قدم الى المدينة ، وانا هم ابو بكر فرحب بهم ،
وسلم عليهم ، ثم توجهوا الى الشام .

وكان اهل مكة يبكون فراق الحارث . وقد خرج بأهله وماله فقاتل لهم : انها
النقلة الى الله وما كنت لأوثر عليكم احدا . ثم قال : يا ايها الناس اني والله
ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم . ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا
الامر فخرجت فيه رجال من خريش ، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ، ولا في
بيوتاتها ، فاصبحنا والله ولو ان جبال مكة ذهباً انفتحتها في سبيل الله ، ما أدركنا
يوماً من أيامهم ، والله لئن فانونا به في الدنيا لفلتس ان نشاركهم في الآخرة ،
فاتقى الله امرؤ فعل .

وفي الشام شهد « فحلا » و « اجنادين » ، وكان سيفاً مصلتا على رقاب المعتدين .
وكان من قبل ينفر من المعركة ، فاذا به الآن يظل مرابطاً على الثغور الاسلامية
يذود عنها حتى ينتقل الى جوار ربه في طاعون عمواس سنة ١٨ ، رضي الله عنه

اعداد : ف.ع.م

ومعان سامية يجب الا نغفلها في حياتنا ، وعرج المحاضر على واقع المسلمين .. وناشد الجميع الهجرة داخليا .. ودعاهم الى التخلص من شوائب جاهلية .. تسربت الى مجتمعاتنا الاسلامية لنعود الى اسلامنا النقي الصافي .

● زار القاهرة وفد قضائي كويتي برئاسة وزير العدل عبد الله المفرج وأجرى الوفد اتصالاته بكبار المسؤولين في مصر ورجال الأزهر والقضاء في اطار المشاورات والمباحثات القضائية بين البلدين . ونأمل ان يوفق الله العرب والمسلمين الى العمل بشرع الله ومنهج الاسلام في جميع شئونهم واحكامهم وقضاياهم .

● تحدث وزير الاسكان عن مشروع بناء ١٣ الف وحدة سكنية يستفيد منها اكثر من ٦٠ الف شخص . فقال : ان هذا المشروع يعتبر من اضخم المشاريع السكانية التي عرفها الشرق الاوسط . وسوف يتم تنفيذ المشروع في المنطقة الواقعة بين « الجهراء والصليبية » ، وذلك من اجل اسكان المواطنين القاطنين بالعشيش .

● تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمبلغ (٣٠٠٠) دينار كويتي للمركز الاسلامي الثقافي بروما / ايطاليا . و (١٠٠٠٠) دينار كويتي للجمعية الاسلامية في سدني / استراليا .. و (١٥٠٠) دينار كويتي للكلية الاسلامية في بلدة ايشي ريفر / كينيا .

الكويت :

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بذكرى الهجرة النبوية من مكة الى المدينة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم .

والوعي الاسلامي : ترجو للمسلمين عودة حميدة الى دينهم وان تنفعهم الذكريات والمناسبات الاسلامية .. فتغير من واقعهم المؤلم .

● اقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى الهجرة النبوية في مسجد السوق الكبير .. وقد تكلم في الحفل الاستاذ جاسم يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ثم تتابع الخطباء والوعاظ فالحقوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام .

● شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاعلام في اعداد برامج وأنشطة اذاعية وتلفزيونية .. من خلال المساجد والمدارس وعلى مدى اسبوع كامل احياء لذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الكبير لاحياء ذكرى الهجرة النبوية .. وكان محاضرنا هو الدكتور يوسف القرضاوي .. واختار لمحاضرته عنوان الهجرة الى أين ؟ .. وأبان المحاضر عن اسرار في الهجرة

التفسيرات لاسباب حريق السفينة ..
وعما أصاب الركاب من دعر .. وقرأنا
ما قاله قبطان الباخرة وما قاله
الناجون من الركاب .. وايا كانت
الاسباب : فيجب على السلطات
المختصة ان تعمل كل ما وسعها لخدمة
حجاج بيت الله .. وان تتأكد من
سلامة الوسائل التي تعدها من اجل
تنقلات الحجاج وسفرهم .. وان
تعرف ان للانسان كرامة .. ولا يرواح
الناس حرمة .. كما يجب
ان تحدد المسئولية
وعلى من يقع وزر الحادث .. رحم
الله الراحلين الى جوار ربهم ..

● اعلن وزير التعليم ان الوزارة تنوي
اعادة النظر في مناهج التربية الدينية
بالمدارس ، وانه تم تعيين مستشار
وخبر وموجهين ومدرسين اوائل على
مستوى الوزارة والحافظات لتابعة
تطبيق برامج التربية الدينية وتقييمها .
كما اكد ان الوزارة سوف تعني
باقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة
وتنظيم المسابقات بين الطلاب ودعم
اجهزه وسائل الاعلام المدرسية
كالاذاعة والصحافة .

● اشتركت وفود ٢٦ دولة عربية
اسلامية في حفل وضع حجر الاساس
لمشروع المركز الاسلامي في غينيا بيساو
ويقام المركز بمدينة - جتو - .

ابو ظبي :

● زار وفد من المسلمين الزنوج
بالاتحاد الامريكية برئاسة
الزعيم الزنجي والي محمد دولة
الامارات العربية بدعوة من وزارة
الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك
في نطاق زيارة الوفد لعدد من الدول
العربية .

● اقرت الحكومة الكويتية تعديل
تانون الاجارات وتنظيم العلاقة بين
المؤجر والمستأجر لمنع تجاوزات قد
وقعت من بعض الملاك ..

السعودية :

● بلغ مجموع حجاج بيت الله الحرام
(٧١٩٠٤٠) عام ١٣٩٦ هـ . كان
عدد حجاج البلاد العربية فقط هو
(٣٣٦٧٤٣) ما عدا السعودية .
وبلغ عدد حجاج الدول الاسيوية غير
العربية : (٢٨٤٥٦٢) . وعدد
الحجاج القادمين من دول افريقية غير
العربية (٩٤٣٨٠) . اما الحجاج
القادمون من اوربا وامريكا فبلغ
عددهم (٣٣٥٥) .

● قدمت المملكة العربية السعودية
شيكا بمبلغ خمسة ملايين دولار
للحكومة اللبنانية لمساعدتها على
اجتياز محنتها ، وامكانية ممارسة
نشاطها من جديد .

● تبرع مواطن سعودي بمبلغ ١٦
الف جنيه مصري لمساعدة الطلاب
المكفوفين في جامعة الازهر وخمسة
الاف جنيه تتكرر سنويا لمساعدة
الطلاب المهتدين الى الاسلام ، كما
تبرع اخر بمبلغ ٢٥٠ جنيه للغرض
ذاته . وقد أصدر وزير الاوقاف فضيلة
الشيخ محمد متولي الشعراوي قرارا
بتأليف لجنة لتلقي التبرعات وتنفيذ
المشروعات .

القاهرة :

● وقع حادث مؤسف لباخرة حجاج
مصرية .. حث اشتعلت بها النيران
واغرقتها .. وقد مات عدد كبير من
ركابها ، كما اصيب اخرون ، ونجا من
كتب الله لهم السلامة .. وتعددت

اجل تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد .

باكستان :

● وقع رئيس وزراء باكستان على — ميثاق الفلاحين — والذي ينص على أن جميع أراضي الدولة الصالحة للزراعة والتي لا تستغل حالياً ستوزع بالمجان على المزارعين الباكستانيين وسوف يستفيد من هذا القانون عدة ملايين من المزارعين .

ليبيا :

● بحثت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا المركزي انشاء مصرف جديد يسمى — المصرف الاسلامي — وسيقوم المصرف الاسلامي بتمويل المشروعات التي يقوم بها الأشخاص عن طريق المشاركة وبالتالي سيكون التعامل بالمشاركة في الربح والخسارة معا . وقد فرغت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا من اعداد قانون المصرف الاسلامي ونظامه الاساسي .

تركيا

● عقد بتركيا اجتماع في الفترة الواقعة بين ١٢ و ٣٠ من ديسمبر ١٩٧٦م . واشتركت فيه ١٤ دولة اسلامية في لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم ، وقد مثل الكويت ومجلة الوعي الاسلامي فضيلة الشيخ محمد الحسيني شعلان . وستخصص المجلة موضوعا تستعرض فيه وقائع الاجتماع في عددها القادم .

● وقعت دولة الامارات العربية المتحدة اتفاقية مع احدى الشركات العالمية لبناء مستشفى جديد يتكلف ٦٠ مليون دولار ، ويضم المستشفى وحدة للعلاج بالذرة .

فلسطين المحتلة :

● قام فريق من النساء العربيات برجم سيارات العدو الاسرائيلي بالحجارة اثناء مرورها بشارع رئيسي في مدينة غزة ، وذلك احتجاجا على سوء معاملة سلطات العدو لاقربائهن المضربين عن الطعام في أحد السجون .

● تعددت الآراء ، وتشعبت الحلول من اجل استرداد حقوق سلبية ، وقالوا : دولة فلسطينية في غزة والضفة الغربية . وقالوا : معاهدة سلام في جنيف مع مفتصب الارض ، ومنتك الحرمات والمقدسات الاسلامية . والمصير الى اين ؟ وماذا بعد ، وماذا يخبئ الزمن لهذه القضية العادلة التي طال عليها الابد ؟ . . والى اين ستنتهي حلقات المسلسل الرهيب : هزيمة ١٩٦٧ العار — نصر ٧٣ المحدود — ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان — دولة فلسطينية هزيلة على بعض تراب فلسطين — مؤتمر جنيف للسلام . ثم الى أين ؟ . . الله وحده يعلم .

السودان :

● احتفلت السودان بالذكرى الحادية والعشرين لاستقلالها . . والقى الرئيس النمرى كلمة اشاد فيها بدور الكويت ودعمها المالي للسودان من

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع - مع |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| أبو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أوقات الصلاة	صفر ١٣٩٧	يناير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
خميس	١	٢٠	٤ ١٢	٦ ٢٧	١١ ٥٩	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
جمعة	٢	٢١	٢	٢٦	١١ ٥٩	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
سبت	٣	٢٢	٢	٢٥	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أحد	٤	٢٣	١	٢٤	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الاثنين	٥	٢٤	٠٠	٢٢	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الثلاثاء	٦	٢٥	١ ٥٩	٢١	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أربعاء	٧	٢٦	٥٨	٢٠	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
خميس	٨	٢٧	٥٧	١٩	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
جمعة	٩	٢٨	٥٦	١٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
سبت	١٠	٢٩	٥٥	١٦	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أحد	١١	٣٠	٥٢	١٥	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الاثنين	١٢	٣١	٥٢	١٣	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الثلاثاء	١٣	٣١ فبراير	٥١	١٢	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أربعاء	١٤	٢	٥٠	١١	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
خميس	١٥	٣	٤٩	١٠	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
جمعة	١٦	٤	٤٧	٨	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
سبت	١٧	٥	٤٥	٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أحد	١٨	٦	٤٤	٥	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الاثنين	١٩	٧	٤٣	٤	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الثلاثاء	٢٠	٨	٤١	٣	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أربعاء	٢١	٩	٤٠	١	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
خميس	٢٢	١٠	٣٨	١٢ ٥٩	١١ ٥٩	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
جمعة	٢٣	١١	٣٧	١١	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
سبت	٢٤	١٢	٣٦	١٠	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أحد	٢٥	١٣	٣٤	٩	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الاثنين	٢٦	١٤	٣٢	٨	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
الثلاثاء	٢٧	١٥	٣٠	٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
أربعاء	٢٨	١٦	٢٩	٦	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
خميس	٢٩	١٧	٢٨	٥	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥
جمعة	٣٠	١٨	٢٦	٤	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٢٦	٨ ٢٧	١٢ ٠٠	٢ ٥٦	٥ ١٥